الطبقات الكبرى للشعراني

الجزء الأول

من الطبقات الكبرى للقطب الرباني والهيكل
الصمداني العارف بالله تعالى سيدي عبد
الوهاب الشعراني المسماة بلواقح
الأنوار في طبقات الاخيار
نفعنا الله ببركاته
آمين

وبهامشه كتاب الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية
تأليف القطب الرباني شيخنا وأستاذنا سيدي عبدالوهاب الشعراني
نفعنا الله تعالى به وبعلومه في الدنيا والآخرة آمين

طبع بمصر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كان يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة تحرك عندى خاطر قوى بطلب مقامات الاولياء رضى الله عنهم وازدريت جميع ما أنا فيه وتكدر لذلك عيشى بأن فى ذلك عدم الرضا بما قسمه الله تعالى حتى خفت سوء الخاتمة والمقت والغضب فخرجت على وجهى فبينما أنا بالفسطاط مقابل الروضة بمصر أخذتنى حالة بين النائم واليقظان فسمعت هاتفاً أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول على لسان الحق سبحانه وتعالى عبدى لو اطلعتك على جميع

(١) قوله الثالب لاعراضهم ثلبه يثلبه لامه وعابه وهى المثلبة وتضم اللام وثلمه وطرده وقلبه اهقال ثم قال ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اه

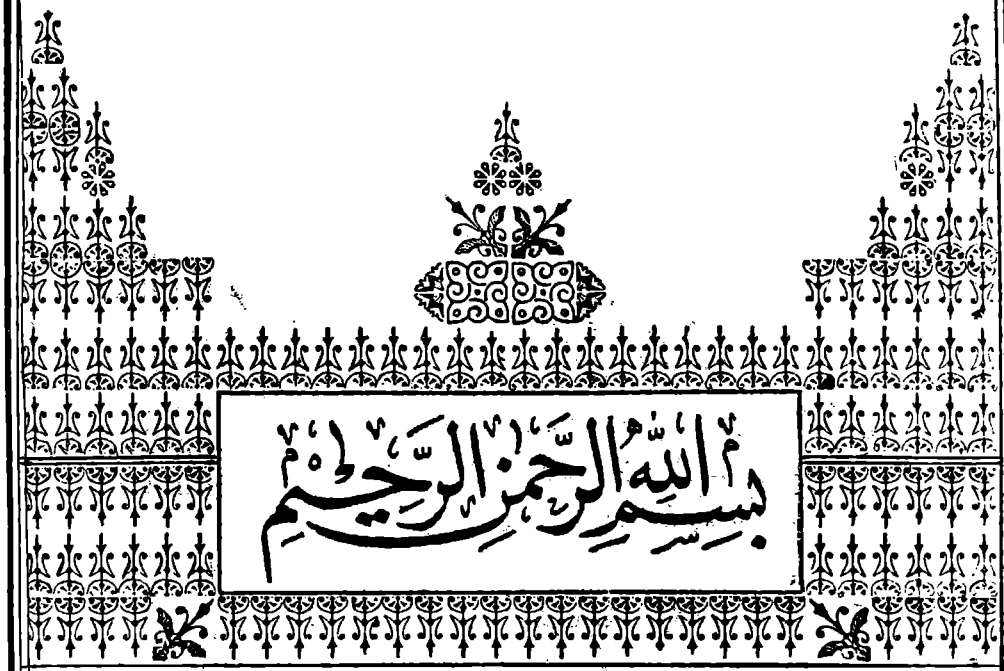

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * قال سيدنا ومولانا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى إمام المحققين وقدوة العارفين ومربى الفقراء والمريدين بأقوى قواعد التمكين فاتح أقفال غوامض معنويات إشارات المحققين ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين واسطة عقد السالكين وريحانة وجود الواصلين الذى أقامته القدرة الالهية ورتبته العناية الربانية واللطائف الرحمانية وسلك الطريق الالهية متبعاً للكتاب العزيز والسنة المحمدية وتفقه حتى وصل إلى الغاية فى مذهب السادة الشافعية وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانية أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على بن الشعراوى الأنصارى طاب ثراه وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات علومه وأسراره ونفحاته فى الدنيا والآخرة آمين * الحمد لله الذى خلع على أوليائه خلع انعامه فهم بذلك له حامدون واختصهم بمحبته وأقامهم فى خدمته فهم على صلاتهم يحافظون ودعاهم إلى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك المقربون وفتح لهم أبواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون ولاطفهم بوده وأمنهم من إعراضه وصده ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون وصانهم عن الأغيار وسترهم عن أعين الفجار لأنهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون فاذا مر عليهم ولى من أولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم الثالب (١) لأعراضهم ومنهم المعترضون يعترضون على أحوالهم ويخوضون بجهلهم فى مقالهم وبهم يستهزئون الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون فسبحان من قرب أقواماً واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون وسبحان من جعلهم نجوماً فى سماء الولاية وجعل أهل الأرض بهم يهتدون وسبحان من أباحهم حضرة قربه

والمنكرون

والمنكرون عليهم عنهما مبعدون فالأولياء فى جنة القرب متنعمون والمنكرون فى نار الطرد والبعد معذبون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة شهد بها الموقنون وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدى بهم فى طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين إلى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودى بتأليفه فقه طريق القوم فى التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم إلا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور فى كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم فى بداياتهم إلا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم فى القوم أنهم رفضوا شيئا من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزى فى حق الغزالى بل فى حق الجنيد والشبلى فقال فى حقهم ولعمرى لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لى جماعة من أهل عصرى حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذى التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن أن أحدا ممن ألف فى طبقاتهم التزمه إنما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم فى حال البداية ولا بين ما وقع منهم فى حال التوسط والنهاية ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من إذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة وما بقى له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أو اخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت فى هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والأقوال فى الكتب المسندة كرسالة القشيرى والحلية لأبى نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين فى سياق الاستدلال على أحكام الطريق أذكره بصيغة الجزم لأن استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما فى كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما يقول العلماء قال فى شرح المهذب كذا قال فى شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا فى بعض الأحيان وسمعت منهم حكمة أو أدبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه فى مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضى الله عنهم أجمعين ﴿ثم اعلم يا أخى أن كل من طالع فى هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لأن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فى محبته وصحبته فانا نحب رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج إلى مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق إلى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام ﴿وسميته بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار﴾ وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا فى هذه الطائفة الى اعتقاده ونشير من طرف خفى إلى أن الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم فى كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو فى جميع نصوص اهل الطريق ومقلديهم كالروضة فى مذهب

الكائنات وعدد الرمال واسم كل ذرة منه والنبات وأسمائها وأعمارها والحيوانات وأعمارها وأنسابها إلى أصولها من الوحش والطيور والحشرات وسائر الدواب وكشفت لك عن ملكوت السموات والأرض والجنة والنار وما فيهن ظاهرا وباطنا وأنزلت المطر بدعائك وأحييت الميت وأجريت على يدك جميع ما أكرمت به عبادى المؤمنين لستَ من عبوديتى فى شىء انتهى ما ألقاه الهاتف فما استتم هذا الكلام وبقى عندى شهوة نفس لمقام من مقامات الاولياء لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فحمدت الله تعالى شكرا على ما أولى ﴿وقد أجبت ان اتكلم على المراد بالهاتف وما ألقاه وأبسط الكلام فى ذلك مرصعا بكلام بعض العارفين من مشايخى

الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك * فأقول وبالله التوفيق

﴿مقدمة﴾ في بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وأنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة إلا إن خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير وأما إذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار إلى سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما أن من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله المجتهدون وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من إيجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره ﴿وإيضاح ذلك﴾ أنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا المام له بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة دال على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم وقال القشيري لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتركوا به ولو لا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر بالعكس انتهى * قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي واذعان الامام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه فشيء يقف في فهمه الامام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقطعة للقوم كذلك يكفينا اذعان أبي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضي الله عنه أن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام عبد الله بن اسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة

رضي الله عنهم خوفا أن يتوهم أحد من القاصرين الذين لا معرفة عندهم بمراتب الوحي أن ذلك وحي كوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأقول اعلم أن الهاتف المذكور لا يخلو إما ان يكون ملكا أو وليا او من صالحي الجن او هو الخضر عليه السلام او غير ذلك لان الخضر عليه السلام حي باق لم يمت وقد اجتمعنا بمن اجتمع به وبالمهدي وأخذ عنهما طريق القوم وهو شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ حسن العراقي صاحب الضريح فوق الكوم بقرب بركة الرطل بمصر وذكر لي رضي الله عنه أنه اجتمع بالمهدي امام آخر الزمان عليه السلام بدمشق واقام عنده سبعة ايام وعلمه ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وصيام الدهر وذكر لي وقائع كثيرة وانه سأل الامام عن سنة مولده

لذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول إذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله * قلت وسمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الأنصاري شيخ الاسلام يقول إذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت أسمعه يقول كثيراً الاعتقاد صبغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق ساداتك من القوم وإن قلوا وإياك وطريق الجاهلين بطريقهم وإن جلوا وكفى شرفاً بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل من مقامه يتكلم انتهى * قلت وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرئاسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفاداً من نقل أو شيخ فما برح عن الأخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ إلى حقيقتها ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم إلا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك إلا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا إنما يحتاج اليه في عالم الاسقام والأمراض فاذا انتقلت إلى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوي بذلك العلم فقد علمت يا أخي أنه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم إلا ما ينتقل معه إلى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله إلى عالم الآخرة وليس المنتقل معه إلا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق إذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار إلا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك إلى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز وجل وليس طريق الكشف من هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والحزب الالهي وكنت أريد أن أذكر لك يا أخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئاً فشيئاً لكن منعني من ذلك الوقت وأعني بالوقت من لا غوص له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهدوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرئاسة وأكل الدنيا بالدين عن الأذعان لأهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها ان طريق الوصول إلى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم إلى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للأسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة أن ذلك إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية والحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه

فقال يولد أواخر المائتين من الهجرة فسألت عن ذلك بعض الكمل من مشايخنا فأجاب بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك ﴿ وأما ما ألقاه الهاتف ﴾ فنقول اعلم أن الوحي على ضروب منها ما يكون متلقياً بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالملقى خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال من نزل به وهو المسمى بالالهام وقد يكون كتابا ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان ونحوه فكان شيخنا رضي الله عنه يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقاه اليه به اذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن

إذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل آية ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً إلى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو (١) المعقول والمقبول من العلوم النافعة التي تكون بها الأعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقاً إلى الشهود الكلي الذاتي فافهم يا أخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العلوم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوا كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله ﷺ من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولي قط لا يأتي بشرع جديد وانما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لأحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع باحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبيناً وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد أنه خرج يوما إلى الجامع فسمع شخصاً من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب باقداح صغار ... فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائماً على وجهه للبراري إلى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فامنع من سماع الاشعار والتغزلات إلا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معاني الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق إلى سره قال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصاً أهل الجدال فقل ان تجد منهم أحداً شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر لهم أحداً إلا أخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي الله تعالى وغاب عنه أن الولي لا يعرف صفاته إلا الأولياء فمن أين لغير الولي نفي الولاية عن انسان ماذاك الا محض تعصب كما نرى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا الله وايا كم من المصدقين لأوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلي في كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى في أنبيائه واصفيائه أن يسلط عليهم الخلق في مبدأ أمرهم وفي حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم في آخر الأمر إذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى * قلت وذلك لأن المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير إلى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه إلى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم ألبتة وهناك يصفو الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته إلى وراء فافهم ثم إذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم إلى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك

لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان كالكهنة وأهل الرجز فلهذا كان أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فعلم أن أهل الله يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية عليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون أنها من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبي أو رسول ولهذا يفرق بين النبي صاحب الشرع المنزل وبين الولي التابع واعلم أن ما ألقي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي وبالشرع فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي قرآنا

(١) قوله فالظاهر هو الخ ليس هنا تعريف الحد وفي بعض كتب التأويل أن الحد ما تتناهى اليه الفهوم من معاني الكلام اهـ

أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل مايرد عليهم من أذى الخلق وطهر بذلك تفاوت معاتيهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين إما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له إلى عباده وإما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وإن كان مصطلما (١) فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم أنه لا يدخل فى آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين وسمعت سيدى علي الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو أن كمال الدعاة إلى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الأولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التناسى بهم انقسم الناس فيهم فريقين فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم إلا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك إلا بعدا وإنما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لأحد شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيي الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا اسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الأولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وأذاهم إنسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فأهلكه الله فكان سترهم عن الحق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق إنما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر أو أستار نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث أنه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا ولى الله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريد الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونه بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والخمول على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرئاسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقول فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلوم مهما شيئا أو يأكل منه سدا لرمق لا لغير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء وجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم

وفرقانا وتوراة وإنجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الفعل لا بحكم الصفة يسمى حديثا وخبرا وسنة وقد أغلق الله باب التنزيل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزيل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزيل الروحانى بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة من دعائهم الى الله تعالى بها كما كان من اتبعوه ﷺ ولذلك قال أنا ومن اتبعنى فعلم أن الولى لا يدعو الى الله ابتداء بخلاف النبى فالولى يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث الرسول ولهذا لو قال الولى بما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولم يكن على بصيرة لان

(١) قوله مصطلما أى مستأصلا نفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقعة صلماء مستأصلة اهـ

و بعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الأولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأهذ القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الأولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لأحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوايجهم إلى تلك الأمراء فيسألون فى ذلك من يعتقد فيه من الأولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لا سيما إن رأينا ذلك المتردد من الاولياء العلماء زاهدا فيما فى أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول إذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتى وما يدر انتهى * قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس أنه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء ونحو قوله من يقدر فى هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شىء منه إذ لا يسعنا كلنا إلا العفو ويكون ما كولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا فى معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدى أحد إلى كماله الذى هو عليه فى باطن الحال مع ظهور احتقاره فى أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل إذا قل من الخلق صغر فى أعينهم ضرورة كما أن من رد عليهم كبر فى أعينهم ولعل ذلك الراد إنما رد رياء وسمعة واستئلافا لقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شىء قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغى لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سر المن يستحقه ألا يأخذ هو لنفسه منه شيئا فانه بذلك يأمن من الفتنة إن شاء الله تعالى قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد فى أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بهم وانتسب إلى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من إساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا إلا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم فى ذلك شعرا

استتار الرجال فى كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى حندس اللـ ـيل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعنى لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمرنا به ونحو ذلك ولكن إذا أراد الله عز وجل أن يعرف عبدا من عبيده بولى من أوليائه ليأخذ عنه الأدب ويقتدى به فى الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاش اكثر عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشىء وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد فى واحد منهم والاذعان له وفى ذلك سر خفى لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولى لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين لاثاره فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقه بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر إذ الايمان نصفان نصف

من كان على بصيرة لا يتطرق اليه تهمة لانه ليس عن فكر ولا نظر فعلمهم لا يزلزله تجدد نظر إذ هو حق اليقين إذا علمت ما ذكرناه فليس فى القاء الهاتف المذكور ما يتوهم منه رائحة دعوى النبوة بل ولا دعوى مرتبة العارفين أصحاب القلوب لأن الفقير صاحب هذا الالقاء لم يشهد صورة الملقى اليه ذلك ولا كان فى اليقظة ولا هو فى الاحكام الشرعية حتى يعارضها فهو بعيد عن مرتبة العارفين أصحاب القلوب رضى الله عنهم أجمعين وقد سألنى بعض الفقراء من الاخوان نفع الله بهم أن أملى على هذا الالقاء المذكور جملة مما فهمته منه من آداب العبودية وجملة من آداب طلب العلم النافع وجملة من آداب الفقراء عموما وخصوصا وما يدخل على كل طائفة من الدسائس فى مقاصدهم

صبر ونصف شكر وسمعت سيدى علياً الخواص رضى الله عنه يقول النفس إذا مدحت اتسخت وإذا ذمت نظفت وكان رضى الله عنه يقول إياك أن تصغى لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضى الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم فى شىء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذى خالفهم فيه لا نور سائر أنواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ولنظير ذلك لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى بأن الله يراه حال الزنا وهكذا وإنما نهى القوم عن المنازعة لأن علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به إن كان مريداً والتسليم له إن كان أحبياً فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لأنها وراثة نبوية وفى الحديث عندنبى لا ينبغى التنازع ونهى ﷺ عن الجدال وقال فى المحادل فليتبؤ مقعده من النار وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول أصل منازعة الناس فى المعارف الإلهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه أن الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يعير منكر إنكاره ليخرج عن طور الجحود فان الأولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم فى وقت من الأوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم بما يقومون لأنفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال فى هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقصى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسوا إليه روجة وولداً وفقراً وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولى أو الصديق لأجل كلام قيل فيه من كفر وردقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق فى سره الذى قيل فيك هو وصفك الأصلى لو لا فصلى عليك أما ترى إخوتك من بنى آدم كيف وقعوا فى جانبى ولسموا إلى ما لا ينبغى لى فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضاً أما لك بى أسوة فقد قيل فى ما لا يليق بجلالى وقيل فى حبيبى محمد ﷺ وفى احوانه من الأنبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وأنهم لا يريدون بدعائهم إلا إلى الرياسة والتفضيل عليهم فانظر يا أخى مداواة الحق جل وعلا لمحمد ﷺ حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولى الاقتداء برسولك ﷺ فى ذلك إذ هو طب إلهى ودواء ربانى وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الأغيار أهل الانكار والاعتراض وذلك لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالأمور السلبية ونفى النقائص عن الجناب الالهى كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مريلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كنايه عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لأن الساجد قد فنى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول فى سجوده سبحان ربى الأعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها إظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهى إشارة إلى فناء العبد ذاتاً وصفاً وذلك موجب لخلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار إليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصراً الحديث والنوافل عند أهل الطريق إشارة إلى فناء العبد

لأن الشيطان لهم بالمرصاد ولا ينجو منه إلا القليل من عباد الله فأجبت إلى ذلك وخصت الأبواب بجملة من مقامات السالكين التى سقطت بمقام العبودية لله تعالى وانها أخص مراتب الأنبياء والصديقين (وسميتها رسالة الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية) وذلك على لسان هاتف والخطيب على المنبر يوم الجمعة وأرجو من الله الكريم أن كل من نظر فى هذه الرسالة من الفقراء أحاط علما بالأدب مع الله تعالى لما فيها من خرق نظام المشيخة والناموس وما فيها من الرياء والكبر الذى يترقى عند التلامذة فى الغالب فيا ليت الشيخ تم على حالة التلامذة ولم يصر شيخاً وكان كآحاد الناس الذين لا يشار اليهم بالأصابع لأن خير الناس من كان مستوراً فى الدنيا

فى شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء فى الحوض إذا استقر وذلك إشارة إلى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان إذا أضيف إلى العقل والنفس يقال له علم اليقين وإذا أضيف إلى الروح الروحانى يقال له عين اليقين وإذا أضيف إلى القلب الحقى يقال له حق اليقين وإذا أضيف إلى السر الوجودى يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها إلا فى الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيراً للشبلى رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص إلا بين المصدقين لاهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبى تراب النخشبى رضى الله عنه أنه كان يقول فى حق المحجوبين من أهل الانكار إذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وذلك لأنه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرة ربه فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه إلى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب إلى ملوك الدنيا قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام فى مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقاً بالمجادل من المحجوبين وأدباً مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط فى علم التوحيد إلا فى قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتى آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه إلى أن مات رضى الله عنه وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره إلا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر إلى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل فى أدلتهم التى استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وإنما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر لا سيما أهل الانكار واللدعاوى * ورأيت فى رسالة سيدى الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى عنه ما نصه اعلم أن طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وإن كان غيرها أرفع منها فهى عزيزة المراد شديدة الايهام موقعة فى سوء الظن فى السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة فى تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة فى القوم فانها من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتى فى ترجمة أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه أن أصحابه طلبوا منه أن يسمعهم شيئاً من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا استمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والأسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الأربعة اهـ * قلت ولا يجوز أن يعتقد فى هؤلاء السادة أنهم زنادقة فى الباطن لكتمهم ما هم متحققون به فى الباطن عن العلماء والعوام وإنما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كونهم ناجاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم فى حالة تقريرهم للعلم إلا لكون غور بحر ذلك العلم عميقاً على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان إذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل إلى أبى حمزة

الا أن يكون مأموراً بعدم الستر كالأنبياء وورثتهم من كل الأولياء على أن المتميزين الآن انما غيرهم بالدعوى فقط فان من أرباب الحرف من هو على أوراد وأذكار وصدقات لا يخلو منها ولا يوما واحداً ولا يقال له قط خاطركم علينا ولا شيء لله المدد ولا يعرفون الرياء ما هو وكذلك الفلاحون طول عامهم فى مصالح الخلق فى أعمال شاقة لا يقدر فقير يضبط على دينه معها أسبوعا كاملا مع ازدراء غالب الخلق لهم وغالب فقراء هذا الزمان المدعين لا يسلم منهم من الرياء والتصنع إلا القليل لضعفهم ولا يتصدق أحدهم بالفلس الواحد بل يلقنون كلما يجدونه ويرون بذلك الفخر لا سيما ان كان أرباب الدولة يذكرونه بالثناء الحسن ولذلك قال بعض مشايخنا رحمه الله شيخ الأمير طبل

البغدادى رضى الله عنه ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى ولا يسمع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لأن ذلك من خصائص رسول الله ﷺ على نزاع فى ذلك أيضاً فانه كان يقول أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق إذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هى التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ونحواه خطأ لأن التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادى عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان أنكره أولا لأن من شأن القوم أن يشهدوا أعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم إخلاصاً ومثل ذلك يصحح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هى ترك التقوى ونظير ذلك أيضاً قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وقلت لزهد والتنسك والتقى ... تخلوا وما بينى وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله: تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لأن من لا إلمام له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له إلمام بالطريق لعلم أن مراد الشيخ عدم الوقوف على الأعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضى الله عنه الزهد والعبادات والتقوى كم درج عليه السلف الصالح رضى الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وأضرابه وما بلغنا قط عن أحد من القوم انه نهى أحداً عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبداً ولا تعرض لمعارضة شىء من الشرائع وكيف يترك الولى ما كان سبباً لوصوله إلى حضرة ربه إنما يحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فما بقى وجه الانكار إلا على مواجيدهم وافهامهم وتلك أمور لا تعارض شيئاً من صريح السنة والأمر فى ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدى بهم كمقلدى المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لأنهم مجتهدون فى الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزوينى فى كتابه سراج العقول عن إمام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طامع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التفكير على وثاق كما أنشد بعضهم فى هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الأهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضى الله عنه اعلم أيها السائل أن كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لأن من كفر شخصاً بعينه فكأنه أخبر أن عاقبته فى الآخرة الخلود فى النار أبد الآبدين وانه فى الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجرى عليه أحكام المسلمين لا فى حياته ولا بعد مماته والخطأ فى ترك ألف كافر أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم امرىء مسلم وفى الحديث لأن يخطىء الامام فى العفو أحب إلى من أن يخطىء فى العقوبة ثم إن تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه فى الأماكن ومعرفة الألفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعى معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائل قبائل العرب فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه إلى غير ذلك مما هو متعذر جداً على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم وإذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم بالتكفير إلا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالأدب الوقوف عن تكفير

كبير وشيخ الفقير عبد حقير إذا علمت ذلك فترك التمييز والالتحاف فى المواسم والهيبة أولى بل هو الصدق المحض وهذه طريقة الصحابة والتابعين وهى طريقة سهلة نافعة لعامة المسلمين لأن كل الخلق لا يخرجون عنها إنما هو دعوى لا حقيقة لها كمن ادعى الألوهية من العبيد واعلم أن سبب تعدى العبد عن حدوده كونه مخلوقاً على الصورة وهو تعالى له العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام فى العبد تحقيقاً وللواقع والكامل من العبيد هو الذى لا يصرفه خلقه على الصورة عن الفقر واللذة والعبودية لما يعرف من نفسه من العجز والضعف والافتقار إلى أدنى الأشياء والتألم من قرصة برغوث هذا يدركه كل إنسان من نفسه ذوقا فليحذر العبد من رؤية نفسه على أحد من

أهل الأهواء والبدع والتسليم للقوم فى كل شىء قالوه مما يخالف صريح النصوص اهـ كلام السبكى قلت وقد أخبرنى شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى بمصر المحروسة أن شخصاً وقع فى عبارة موهمة للتكفير فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقى أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل فى الحديد بين يدى السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من أفتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقينى وقال قد أفتى والدى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين فى مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضى الله عنه يا ولدى أتريد أن تقتل رجلا مسلماً موحداً يحب الله ورسوله بفتوى أبيك خلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد يتبعه رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول كثيراً ما يهب على قلوب العارفين نفحات إلهية فان نطقوا بها جاهم كل العارفين وردها عليهم أصحاب الأدلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التى هى فرع المعجزات فلا بدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التى تعجز العلماء عن فهمها اهـ * قلت ومن شك فى هذا القول فلينظر فى كتاب المشاهد للشيخ محيى الدين أو فى كتاب الشعائر لسيدى محمد أو فى كتاب خلع النعلين لابن قسى أو كتاب عنقاء مغرب لابن العربى فان أكبر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصوداً لقائله أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسى لا يعرفه إلا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على أن طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شىء من ذلك قط لفقيه إلا إن سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الأولياء والعلماء فى وقعة الافرنج بالمنصورة قريباً من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيرى وصار كل واحد يتكلم إذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيئاً من معانى هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى موضع فقالوا له لا بل تكلم فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادى بأعلى صوته هلموا إلى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعى رضى الله عنه فى كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الأولياء وقد جاءت فى الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت فى الكثرة مبلغاً يخرج عن الحصر ثم قال رضى الله عنه والناس فى انكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد ﷺ حين رأوه مع أن محمداً ﷺ أعظم من موسى وإنما ذلك حسداً منهم وعدواناً وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد أبداً نسأل الله العافية قال فان قيل إن هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف فى الهواء وسماع النداء فى بطنه وطى الأرض له وقلب الأعيان ونحو ذلك غير معهود فى الحس أنه صحيح إنما يظهر ذلك من أهل السيمياء والنارنجيات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون فى الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على أيدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الأولياء رضى الله عنهم فانما وصلوا إلى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا

رعيته ولو عبده الذى فى رفه لأنه ربما يكون عند الله أحسن حالا منه كما ورد فى الحديث وليحذر من قوله له تجعل رأسك برأسى أو مثلك بمثلى أو غير ذلك فان هذا كله دليل على الجهل والغباوة والكبر والله لا يحب المتكبرين ولو لم يكن فى ذلك إلا أن الله تعالى يكرهه لكان كفاية فى الزجر لأن العبيد كلهم حرهم ورقيقهم ملك له تعالى لا فضل لأحد إلا بما فضله سيده به وهذا لا يعلم إلا بوحى فالزم الذل واترك الزجر لعبدك وخدمك إن كنت عبدا لله واعلم أن هذه الطريقة لا يحتاج سالكها إلى مراجعة شيخ فى الغالب لأنه لا يقف مع كشف ولا منام ولا خاطر وغيرها مما يحتاج اليه فقهاء الصوفية وقد بالغت فى إيضاحها وأحللت مالا يدرك من الاخلاق إلا ذوقا على الذوق إذ العبارة لا تضبطه

فافترقا قال رضى الله تعالى عنه ثم إن كثيراً من المنكرين لو رأوا أحداً من الأولياء والصالحين يطير فى الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك أن من حرم التوفيق كذب بالحق عياناً وحساً فكيف حال هذا فى تصديقه بالمغيبات التى أمر الله تعالى بالايمان بها فربما زلت به القدم فخسر الدارين لأنه إذا أنكر المحسوسات فبالحقيق إنكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق * قلت وذلك لأن المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهراً وباطناً ثم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فواعجباً كيف ينسب السحر وفعل الشياطين إلى الأولياء المقربين والأبرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شىء يشغلهم عن ربهم عز وجل * فاياك ياأخى بعد اطلاعك على ما بينته لك فى هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه فى حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير فى عدم علمك بكلامهم الذى هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الجائز فان الكلام لم يزل فى هذه الطائفة من عصر ذى النون المصرى وأبى يزيد البسطامى إلى وقتنا هذا بل نقل سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه أنهم تكلموا فى جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والنفاق منهم الزبير رضى الله عنه كان كثير الخشوع فى الصلاة وكان بعضهم يقول إنما هو مراء فبينما الزبير رضى الله عنه ساجد إذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حاراً فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وصحا قال ماهذا فأخبروه فقال رضى الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زماناً يتألم من وجهه * قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً وكل ولى له من تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لأن الابتلاء لما كان شرفاً جمع الله تعالى لخواص هذه الأمة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقاً فى الأمم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه أنهم نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع إلى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لأهل بلده بها من مقامات الأنبياء والأولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامى إمام ناحيته والمدرس بها فى علم الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد إليها إلا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينمى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك به إلى وقتنا هذا وكذلك وقع لذى النون المصرى رضى الله عنه أنهم وشوا به إلى بعض الحكام وحملوه من مصر إلى بغداد مغلولا مقيداً فكلم الخليفة فأعجبه فقال إن كان هذا زنديقاً فما على وجه الأرض مسلم كما سيأتى فى ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضى الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى أنه يأتيها فى الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من تولى سنين حتى كشف الله عنهم ذلك وكذلك وقع أنهم رموا أبا سعيد الخراز وأفتى العلماء بتكفيره بألفاظ وجدوها فى كتبه منها لو قلت من أين وإلى أين لم يكن جوابى غير الله مع ألفاظ أخر وتعصب مرة فقهاء اخميم على ذى النون المصرى رضى الله عنه ونزلوا فى زورق ليمضوا إلى السلطان بمصر ليشهد واعليه بالكفر فأعلموه بذلك فقال اللهم إن كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن عبد الله رضى الله عنه من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة إلى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد فى كل نفس فتعصب عليه الفقهاء فى ذلك لا غير * وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكى وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وإنما كان القول بتكفيره تستراً على دعوة عمرو كما سيأتى عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضى الله عنه حين كان يقرر فى

كمن يصف طعم العسل لمن لم يره ولم يذقه فوصفه يقصر عن إيصال الطعم اليه على أنى حذفت غالب ما لا يدرك إلا بالذوق خوفا من رده إذا رآه من لم يذق ممن يقبل الكلام على التقليد لأن كل من زين له اعتقاد يرد كلما أتى بخلاف معتقده وإن كان حقاً ولأن طريق القوم ذوق لا نقل فمن لم يذق وأنكر فهو معذور وكل عالم إذا ذاق علماً فوق علمه لا يمكنه التقيد معه ويترك لأدنى درجة وليس من نقل كمن شهد واعلم أن جميع ما أضعه بارادة الله تعالى فى هذه الرسالة ابن وقته ليس بفكر ولا نظر وإنما هو أمر يسألنى عنه بعض الاخوان فأزنه بميزانى القاصر وكل وقت له كلام جديد غير الآخر لأنه ليس بنقل حتى يرجع اليه فرحم الله امرأ رأى فيها شيئاً يخالف ظاهر الكتاب والسنة وأصلحه لكن

علم التوحيد ثم إنه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال لأخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع يريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبي ﷺ يقظة فلزم بيته فلم يخرج إلا للجمعة حتى مات وأخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله عنه إلى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الأولياء على الأنبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها في البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهادا الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم إلى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه إلى نيسابور فلم يزل بها إلى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد ولم يزل بها إلى أن مات وشهدوا على السبكي بالكفر مراراً مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة إلى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا لخلاصه فأدخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمي أحد مشايخ بغداد إن لم يكن فحجهنم فانه يخلق جهنما بسبب السبكي أي يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وإن لم يدخل السبكي الجنة فمن يدخلها وقال أهل المغرب على الامام أبي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا إلى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حي وقيل إنه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الأمر إلى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سيأتي في ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي رضي الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم إلى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشحري صاحب أبي حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الجبري وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبي عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبي الحسن الحصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت في درج وحمل إلى أبي الحسن قاضي القضاة فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات وتكلموا في ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن جميل بالعظائم إلى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله عنه * وكان أبو بكر التلمساني يقول كان أبو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان إذا سمع أحداً يذكرهم بخير تغيظ وتغير وأما الحلاج فان كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وإن كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيراً قال ابن خلكان في تاريخه وإنما سمي بالحلاج لأنه جلس على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجاً فسمي حلاجاً وكان رضي الله عنه يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويمد يده في الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل إنما عمل عليه الوزير حين أحضروه إلى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتاباً فيه ان الانسان إذا عجز عن الحج فليعمد إلى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها

بشرط أن يكون على يقين ومعرفة ليس فيه شك ورتبتها على ثلاثة أبواب وخاتمة * الباب الأول في آداب العبودية على الاطلاق * الباب الثاني في آداب طلب العلم النافع * الباب الثالث في آداب الفقراء والمسلكين * والخاتمة في بيان جملة من المقامات الساقطة عند العبيد الخلص وهي عمدة الرسالة وسبب وضعها وها أنا شارع في ذلك مستمداً مما يفتح الله تعالى به علي مما لم أره مسطراً لأن شرطي من بضع كتاباً أن لا يعلم أن أحداً سبقه إلى ما ذكر فيه وإلا فتأليفه حظ نفس فلا فائدة وقد طرزتها بكلام بعض العارفين من مشايخي وغيرهم تبركا بذكرهم رضي الله عنهم أجمعين وأقول سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله أعلم إن كان هذا هو القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال القاضي يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة على القاضي وقال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم أحرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب أم رفع كما وقع في عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي فمات فجأة في الحمام يوم الدعاء عليه وقيل إن المهدي هو الذي أمر بقتله بعد أن ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودي لأنه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدي لأجل دعوة الغزالي وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فالحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كالهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الأذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعي بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتي في ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن برجان والخولي والمرجاني مع كونهم أئمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة بلد وثلاثين فارسل له من قتله وقتل جماعته * واما الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الأعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم شنقه ثم تداركه اللطف وذلك أن الملك الظاهر بيبرس محمد كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بغض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وأنكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجابا بدرج مكتوب أمامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول أنا هو وهو أنا ومحى الأئمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وأضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا أخي ما جرى لهؤلاء الأئمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه من المحن والله أعلم ولنشرع الآن في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق (فاولهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ومناقبه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه يقول أكيس الكيس اتقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي إن أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول إن العبد اذا دخله

﴿ الباب الاول في بيان آداب العبودية على الاطلاق ﴾

والآيات والاخبار في ذلك مشهورة * إذا تقرر ذلك فالمراد من إنزال الكتب وارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن يعرفوا العبيد وصفهم وما خلقوا له فيلزموه ويعرفوا ما لله عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه وجميع الكتب الالهية التي أنزلت وثائق الله على عباده وتحقيق لما له عليهم ومالهم عليه فانه أوجب على نفسه لعباده حقوقا فضلا منه ونعمة منه فقد دخل معهم في العهد قال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأدخلنا تحت العهد اعلاما بانا جحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا محضا له لم يكتب علينا عهده فلما أيقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والأخذ والعطاء وركب بيننا وبينه عقودا و أدخل

العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يامعاشر المسلمين استحيوا من الله فو الذي نفسي بيده اني لأظل حين أذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عزوجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ألا أسأل الناس شيأ وكان رضي الله عنه يقول للصحابة رضي الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينوني فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوموني وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوي توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على أنه أول من سمي أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين إدامين وقدمت اليه حفصة رضي الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان في اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه رضي الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا مرة في قميصه أربع عشرة رقعة إحداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك وفي رواية أشركنا في دعائك وكان رضي الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال إنما حبسني عنكم ثوبي هذا كان ينغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل * وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة للناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي وكان في وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه العبرة فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا أهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه ودت ان أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي الله عنهما فقال له كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت ربا رحيما وكان

علينا العهد والميثاق وأدخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى العبد المكاتب ان لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبيد وهم عبيد فان العبد لا يكتب عليه شيء ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد يوفي حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق فهو بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد اذا علمت ذلك فمن أصعب آية تمر على العارفين بالله تعالى أوفوا بالعقود أو العهود فانها آية أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله تعالى * ولنشرع في ذكر الآداب العامة فنقول من شأن كل العبيد أن لا يقفوا مع شيء من المواهب التي منحهم

إذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية حيرلكم من أن تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الأرض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئاً ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان إذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام فقال له بعضهم دعني أحمل عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ رقية ثم أم كلثوم وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى أنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه يمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه إزاره في غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان إذا مر على المقبرة بكى حتى بل لحيته رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه﴾ ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب * قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤي زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وإنما سمي طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لأن الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلب بها فافهم فما توسع من توسع في مأكل أو ملبس إلا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع في الشبهات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله ارتجز الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الأطماع عن الالحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الأدب فاما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وأما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه فتكلموا تعرفوا وما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التي في الأدب فهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد أن كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب * قلت لأن أقل ما هنالك أن العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لأهل لا إله إلا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضي الله عنه يقول إذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يا رب هب لي بعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي لا إلى شيء فلأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد إلا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل أن يسأل عما لم يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضي الله عنه يقول إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص في معاصي الله ولا

السيد بها وينسون حقوقه عليهم من وجوب التوجه اليهم دائما لأن جميع ما يطلبه العبد في الدنيا والآخرة لا يبرز إلا من خزائن سيده وإن من شيء إلا عندنا خزائنه فاين يذهبون ومن علم هذا ذوقا لم يلتفت لسواه ومن رضي به لم يسأل ما زوى عنه من حظوظ الدنيا والآخرة إذا كان الحق عوضاله عن كل شيء إذا علمت ذلك فالعبد إنما وظيفته امتثال الأمر واجتناب النهي اجلالا لله تعالى لا طمعا في شيء ولا خوفا من شيء هذا هو اللائق بالأدب لان العبد إنما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجرا على ما عمله لها والله خلقكم وما تعملون فلا يحسن منه طلب الأجر لوجه لا يشهد العمل فيه لله ولا لنفسه ولأنه لا يسلم له عبادة واحدة بل خلل ونقص وسوء أدب فكيف يطلب ثوابا وهو انما يستحق بفعلها على الوجه

يدع القرآن رغبة منه إلى غيره وكان يقول لاخير فى عبادة لاعلم فيها ولاخير فى علم لافهم فيه ولاخير فى قراءة لاتدبر فيها وكان رضى الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به فى ملكوت السماء وتذكرون به فى الأرض وكان رضى الله عنه يقول لو حنتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار متبتل الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضى الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا وأشار بيده إلى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضى الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال إنك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكنى أكره أن أعود نفسى مالم تعتد ولم ياكله ولم ياكل رضى الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيئا يجيبه من المدينة ولم ياكل من طعام العراق إلا قليلا وكان رضى الله عنه يرقع قميصه ويقول إن لبس المرقع يخشع القلب ويقتدى به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه مازاد على رؤوس الأصابع وكذلك كان عمر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يبرد فى الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيئا لى وكان رضى الله عنه يقول التقوى هى ترك الأصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شىء وكان يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان رضى الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلى ليله ولا يهجع إلا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضى الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يادنيا غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضى الله عنه يقول أشد الأعمال ثلاثة إعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الأخ فى المال وكان يقول مافات من دنياك فلا تكثرن به فرحا ومافاتك منها فلا تيأس عليه حزنا ولكن همك فيما بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الاذهان فى دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ... وحرص ليس تدركه الفوت
فيا هذا ترحل عن قريب ... إلى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعى رضى الله عنه وكان لعلى رضى الله عنه من الأولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل إلا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

﴿ ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضى الله عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله ﷺ طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج إلى ثوب يذهب به إلى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضى الله عنه يقول إن رجلا يبيت عنده الدنانير فى بيته لا يدرى مايطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان إذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام الزبير بن العوام رضى الله عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وقاتل

المذكور العقاب والمقت ومن ظهر له من نفسه الاخلاص ولم يطلع على نقص فى عبادته فهو على خطر فى قبولها فقد يردها فلا يحسن منه طلب إلا إذا علم أن الحق تعالى قبلها يقينا ومن أين له ذلك وبتقدير وقوعه فهو سؤال قبيح لما فيه من الايهام وعدم الثقة بما وعد واعلم أن العوام أمرهم محمود فى ذلك إن شاء الله تعالى فيسألونه ويعطيهم ويرونه فضلا ونعمة ويقول نحن غارقون فى نعمة الله وباطنهم سليم لله تعالى وإنما يقام هذا الميزان على أصحاب الدعاوى والتكبر على الخلق بعبادة الله تعالى من الذين لم يعلموا حقيقة عبوديتهم وطغوا فيما ليس من وصفهم فعلم أن العبد لا يستحق على سيده أجرة بخدمته له وإن طلبها أساء الأدب معه فالعبد إنما يخدم سيده امتثالا لامره وهو سبحانه يعطيه ماوعده لأنه

يوم بدر قتالا شديداً حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما تفعل فى دينك فقال لأولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفى ألف ومائتى ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبداً وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به فى مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى الأب الخامس * ومرض رضى الله عنه فقال يارب إن لى بنين صغاراً فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عنده فقال مه ان مابيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن فى جبته التى كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى كعب بن لؤى وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان أنه أخذ لها شيئاً من أرضها فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى أرضها فماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت * توفى بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى كلاب بن مرة كان رضى الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين بأحمالها وأقتابها واحلاسها ولم يزل خائفاً منذ قال رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أقرض الله قرضاً حسناً يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وروى أن رسول الله ﷺ عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله ﷺ خلفه وقال إنه عبد صالح وكان رضى الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده توفى سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضى الله عنه يقول الارب مبيض لثيابه مدنس لدينه الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغيرهن وكان رضى الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر وكان يشبه النبى ﷺ فى هديه وسمته وكان رضى الله عنه من أجود الناس ثوباً ومن أطيب الناس ريحاً تعظيماً لنعل رسول الله ﷺ إذا حمله وكان هو الذى يلبس رسول الله ﷺ نعليه ويمشى أمامه بالعصا حتى يدخل أمامه الحجرة فاذا أتى رسول الله ﷺ مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعه وأعطاه العصا وكان رضى الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته فى الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضى الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له فى ذلك فقال إنى إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندى أهم وسمع رجلا يقول اللهم انى أحب أن أكون

لا يخلف الميعاد مع أن العمل يطلب الأجرة بذاته ثم يعود ذلك على العامل ولذلك قالت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن أمر الله تعالى لأنهم تعريفاً لهم بما الامر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر إن أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من يستعملهم واختص محمد ﷺ بفضيلة لم ينلها أحد غيره عاد فضلها على أمته مع إبقاء أجره على الله كالرسل قبله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو أن لا يؤذوا قرابته فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من حب قرابته وأهل بيته فعلم أن الأجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على

من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضى الله عنه ههنا رجل يود أنه اذا مات لا يبعث يعنى نفسه وكان رضى الله عنه يبكى ويلاقى دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون منى ما أعلمه من نفسى لحثيتم على رأسى التراب وكان يقول حسدا المكر وهان الموت والفقر وكان رضى الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصى الله تعالى إما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب * ولما مرض رضى الله عنه عاده عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال له ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضنى قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتى الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة انى سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم انى أسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك ﷺ فى أعلى جنان الخلد وكان رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضى الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر فى الحلال أحب اليه من الغنى فى الحرام والتواضع فى طاعة الله أحب اليه من الشرف فى معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء لا يميل الى من يحمده أكثر ممن يذمه وكان يقول لان يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أزهد منكم فى الدنيا وأرغب منكم فى الآخرة وكان يقول إن الرجل لا يكون غائبا عن المنكر فى بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

﴿ ومنهم الامام خباب بن الأرت رضى الله تعالى عنه ﴾ وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضى الله عنه يبكى ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيئا ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضى الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أرقدوا لى نارا فما أطفاها الا ودك ظهرى رضى الله عنه * توفى بالكوفة وصلى عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان من القراء وقرأ عليه رسول الله ﷺ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له فى ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيئا لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

﴿ ومنهم سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس فى عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفىء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها فى حاجة ويقول لا تجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشترى خوصا بدرهم فاعمله فأبيعه بثلاثة دراهم

الله فضلا منه ومنة لأعمال عملوها له لانهم طريق لظهور هذه الاجور فلولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجر عين والكلام فى هذا واسع * واعلم أن العبد يستفيد بتركه الطلب للأجر الأدب مع سيده والمحبة والتقرب لان السيد اذا رأى عبده مقبلا على عبادته محبة فيه وتعظيما له خلع عليه خلع الرضا وأنعم عليه بأمور لم تكن فى حياله وهذا بخلاف من علم منه أنه يعبده لشىء فانه مطلوق العنان وغاية السيد أن يعطيه ما عبده لاجله مع ما فيه من النكد وسوء الادب وخوف المقت وهذا مشاهد فيمن يخدم السلطان محبة ولا يسأله شيئا مطلقا فيعطيه الاقطاعات وغيرها بلا سؤال بخلاف من يسأل على خدمته منه شيئا أو يرقع له قصة أو

فاعيد درهمافيه وأنفق درهما على عيالى واتصدق بدرهم وكان لايأكل من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه فى حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه فيقول لاحتى أوصلكم إلى المنزل وهو إذ ذاك أمير على المدائن وكان رضى الله عنه يقول إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى مايضره منعه وقال إن أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضى الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدرى أربه راض عنه أم ساخط وكان رضى الله عنه يقول عهدالينا رسول الله ﷺ عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب *عاش رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه

﴿ومنهم تميم الدارى رضى الله تعالى عنه﴾ كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكى وهى قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها فى الليلة التى يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

﴿ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول والله الذى لا إله إلا هو ما أمن أحد على إيمانه أن يسلب الاسلب وكان يقول إنى لآمركم بالأمر لا أفعله ولكنى أرجو به الأجر من قبلكم وكان رضى الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول إن من فقه الرجل رفقه فى معيشته وكان يقول معاتبة الأخ خير من فقده وكان يقول إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة ووددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضى الله عنه يقول إن الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك * قلت والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب إذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم إذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو أخوك وكان رضى الله عنه يقول نعم حومة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له إن احتجت بعدك أما آكل الصدقة قال لا اعملى وكلى فان ضعفت عن العمل فالتقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة وخاطبها معاوية فابت وقالت لا أغير على أبى الدرداء وكان أبو الدرداء رضى الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول إليك عنى وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه فى جانب الله أشد المقت وكان يقول ما فى المؤمن بضعة أحب إلى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضى الله عنه يقول إنا لنضحك فى وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم وكان يقول إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لأجل ذلك فان الأخ يعوج مرة ويستقيم أخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه والنخعى وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة فى كل شىء فما وجدت شيئا أشفى لصدرى ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكر معهم وأرسلت إلى نوف البكالى وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

﴿ومنهم عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما﴾ كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغى بالعلم ثمنا والله أعلم

يسأله التقريب فانه يثقل عليه أن يكون من أهل خدمته ويمل منه حيث ظهر له منه أنه لا يخدمه إلا لشىء يعطيه له فافهم ذلك فعلم أن العبد ينبغى له أن يثق بضمان الله تعالى ولا يكون عنده اتهام لله تعالى فى شىء لأنه عبده والعبد ليس له عنده شىء يطلبه منه ويتهمه فيه فمتى لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو ناقص الايمان وعلامة الوثوق أن يتساوى عنده الغائب والحاضر بلا فرق فاحذر أن يكون فى باطنك اتهام لأنه عند الله كالتصريح واللسان وأنت لو قلت صريحا أنا لا أثق ولا أصدق بما وعد الله تعالى حكمت الشريعة بقتلك فمن هو عند الله بهذه المثابة كيف يعد نفسه مسلما لأن الاسلام هو التصديق لله فى جميع ما أخبر فافهم ذلك وذلك أن لك العبادة بلا علة من طلب ثواب وغيره من أحوال

﴿ومنهم أبو ذر رضى تعالى الله عنه﴾ كان يظل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لو أن صاحب المنزل يدعنا فيه لملأنا دأمتعة ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخال ما زاد على نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره فى بيته فلا يجد فيه شيئا من أمتعة الدنيا رضى الله عنه

﴿ومنهم حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب سر رسول الله ﷺ كان يقول أحب يوم أكون فيه حين يأتينى أهل بيتى فيقولون ما عندنا شىء نأكله لا قليل ولا كثير وبكى يوما فى صلاته ثم التفت فرأى وراءه رجلا فقال لا تعلمن بهذا أحدا وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يقال للرجل فيه ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال ذرة من إيمان وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما

﴿ومنهم أبو هريرة رضى الله تعالى عنه﴾ كانت له هرة صغيرة فكنى بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشىء أبدا إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله ﷺ على ملء بطنه وكان لا يسأل الناس شيئا وكان رضى الله عنه يسبح كل يوم اثنى عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبى ورفع يوما على جاريته سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفينى ثمنك اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل أثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا ويصلى هذا ثم يوقظ هذا وكن يقول ما وجع أحب الى من الحمى لأنها تعطى كل مفصل قسطه من الأجر بسبب عموم الجسد والوجع * وكان يقول المرض لا يدخله رياء ولا سمعة بل هو أجر محض وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه السخط والكفارة ما صاحبه الرضا والصبر والدرجة ما صاحبه الرضا وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول أوسعوا الطريق لأميركم ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له فى ذلك فقال أبكى على بعد سفرى وقلة زادى وإنى أصبحت على مهبط جنة أو نار لا أدرى أيهما يأخذ بى توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضى الله عنه

﴿ومنهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما﴾ كان يقول يا صاحب الذنب لا تأمن شر عاقبته فان ضحكك وأنت لا تدرى ما الذى صانع بك أعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به أعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك أعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وأنت على الذنب أعظم من الذنب وكان مجرى الدموع فى وجهه كأنه الشراك البالى وكان رضى الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان يقول يأتى على الناس زمان يعرج فيه بمعقول الناس حتى لا تجد فيه أحدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لأيام العرب (قلت) ومعنى الشعر أن يذكره استشهادا للغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرىء فى جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله أعلم

﴿ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من عباد الصحابة وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدارا حائطا وكان يحيى الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد * قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان اطلس لا لحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز هو واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

﴿ومنهم الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه﴾ ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى أن

المريدين يتلبسون بها ذوقا أول دخولهم فى الطريق ولذلك قال بعض العارفين نهاية الفقيه مبدأ الفقير لأن أعلى أحوال الفقيه أن يخلص فى علمه وعمله لله تعالى ويشهد اخلاصه ولا يطلب عليه ثوابا لا يذوق غير هذا وهذا أول دخول المريد فى الطريق ثم يترقى إلى مقامات وأحوال بحسب حظه ونصيبه إلى أن يغيب عن ملاحظة نفسه هذا كله بما كشف له من جلال سيده وعظمته لأن من ذاق شيئا من ذلك شغله وانظر العبد لما تصيبه مصيبة يصير صاحبه جالسا وهو يدخل ويخرج فاذا قال له فى زمان جالس يقول له والله من الهم ما رأيتك مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول والجوارح تبع له فافهم ويقول الفقيه فى العبادة بلا علة وطلب ثواب تلك

ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان رضى الله عنه * وولى الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه أكثر من أربعين ألفاً كانوا بايعوا أباه وبقى نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار إلى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى يقتل أكثر الأخرى فأرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم إن ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة إحدى وأربعين وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعى ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وسمع رضى الله عنه رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن وأرسل بها اليه وكان يقول إنى لأستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة إلى مكة من المدينة على رجليه وكانت الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى أنه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا وكان رضى الله عنه يجيز الواحد بمائة ألف درهم وكان إذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسائل لا وكان لا يعطى لأحد عطية إلا شفعها بمثلها وكان يقول لبنته وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال إنى قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضى الله عنه يا أخى من أتهم قال لم قال لنقتله قال إن يكن الذى أظنه فالله أشد بأساً وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بى برىء فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم انى أحتسب نفسى عندك فانى لم أصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضى الله عنه

﴿ ومنهم الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما ﴾ ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الأولاد خمسة على الأكبر وعلى الأصغر وله العقب فان الأشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة * وحج رضى الله عنه خمساً وعشرين حجة ماشياً وجنائبه تقاد بين يديه وكان رضى الله عنه يقول اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لأخيه خيراً وجده اذا قدم عليه غداً وقتل رضى الله عنه شهيداً يوم الجمعة يوم عاشوراء فى المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفاً وذلك دية كل نبى ويروى ان الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفاً ولأقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروى انه لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا فى أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطراً

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضمخوا بدم
ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها رضى الله عنه

مرتبة الخواص وهو معذور لأنه ليس له قدم فى الترقى بخلاف الفقير فانه لم يزل فى الترقى وكلما ترقى الى مقام تركه وكل مترق فى حال ترقيته لا يذوق أن فوق ما ترقى اليه مقام ولذلك اتخذت المشايخ الذين سلكوا قدوة لأنهم كلما رأوا الفقير ترقى الى مقام أعلموه بأن وراءك كذا وكذا وأنت بعيد فاذا ترقى رأى ما ذكروه له قبل ان كان ذاقه وثق بهم وقوى يقينه لأنها طريق غيب لا تسلك الا بدليل وقد قال الجنيد رضى الله عنه مكثت نحو عشرسنين أتوقف فى قولهم يبلغ الذاكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس به حتى وجدنا الأمر كما قالوا ويصير من ذاق ويقول لمن لم يذق أنا ذقت فلا يقبل منه يقيناً انما هو تقليد ولما دخلت فى طريق المحبة

﴿ ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرنى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان من أكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضاربا بذقنه الى صدره رامیا ببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم انى أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس فى بيتى من الطعام إلا ما فى بطنى وكان رضى الله عنه يقول ان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتمونا وأعرضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم قال بشر الحافى رضى الله عنه وبلغ من ورع أويس رضى الله عنه أنه جلس فى قوصرة من العرى فهذا هو الزهد وكان رضى الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الأمر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال له رجل أوصنى فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال إن القلوب يخالطها الشك أتفر الى الله بدينك وتهمه فى رزقك وكان رضى الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتى ولا شج وجهه حتى شج وجهى ولا وطىء ظهره حتى وطىء ظهرى هكذا رأيت هذا الكلام فى بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لأنه لما نسبوه الى الجنون بنى له خصاص على باب دار فكانوا لا يرونه يخرج منه الا فى النادر وقال له رجل مرة أوصنى فقال وصيتى اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحى المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الأمة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لى فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاه لك من الشاكرين وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخى لا أراك بعد اليوم فانى أكره الشهرة والوحدة أحب الى انى كثير الغم ما دمت مع الناس فى هذه الدنيا فلا تسألنى ولا تطلبنى بعد فراقك فانى لا أنساك يا أخى وان لم أرك وترنى وكان رضى الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما فى بيته ويلغ من عريه أنه جلس فى قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصنى فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لأنهما قد يعرض فيهما التزين والرياء ولما دفنوه فى قبره رجعوا فلم يجدوا القبر عينا ولا أثرا رضى الله عنه ﴿ ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضى الله عنه تعالى ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه يقول لو أن الدنيا كانت لى بحذافيرها ثم أمرنى الله تعالى باخراجها كلها لأخرجتها بطيب نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفى رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالى حين أحببت الله عز وجل على أى حال أمسيت وأصبحت وكان رضى الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضى الله عنه يقول كم من شىء كنت أحسبه أودا الآن انى لا أحسنه وما يغنى عنى ما أحسن من الخير اذا لم أعمل به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب وكان اذا دخل عليه شىء من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شىء وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول انى لأستحى أن يكون فى ميزانى أقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير منى وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضى الله عنه يقول ما غيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشر منه وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الأكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدرى وكان

للقوم فدقت هذا الحال فكنت لا أتعقل أن أحدا يعبد الله لطلب ثواب ولا لخوف عقاب قط وأقول أى فائدة لما جاءت به السنة من الأحاديث فى الترغيب فى العبادات والترهيب فى ارتكاب المحرمات فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم غير هذا وقال لى لو لم تبين للخلق مراتب العبادات وما فيها من الثواب ومراتب المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا فى الآخرة وقيل لنا هلا بينتم مراتب الاحكام وما فيها من الثواب والعقاب لكنا بادرنا اليها فى دار الدنيا فقد بينا فزال عنى ما كنت أجده وعلمت ما علمت فصلى الله وسلم عليه ما أحسنه من معلم وبالله التوفيق ومن شأنهم الرضا عن الله تعالى فى كل حالة يكونون عليها فلا يكون

يقول فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أى من كل شىء ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بى أحدا وسلونى الى ربى سلاما رضى الله عنه ﴿ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضى الله تعالى عنه﴾ سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وكان رضى الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فلم أحدث من الله حذره وكان رضى الله عنه يصلى حتى تورمت قدماه وكان يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته وبخليهم ودنياهم وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضى الله عنه يقول ما من شىء اليوم للمؤمن من خير له من الحذر رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم علقمة بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبى ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لأصيب من دنياهم شيئا الا أصابوا من ديني مثله وكان رضى الله عنه يقول امشوا بنا نزدادا ايمانا أى تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداء وبردارا ومصحفا رضى الله تعالى عنه (ومنهم الاسود ابن زيد النخعى رضى الله تعالى عنه) كان يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضى الله عنه يقول إن الامر جد اذا الاموه على تعذيب نفسه فى العبادة وذهبت احدى عينيه من البكاء توفى بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم (ومنهم الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه)

كان يقول رضى الله عنه كن وصى نفسك يا أخى والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوى وكان عمله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ فى المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كلما يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضى الله عنه يأتى مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص لك فيقول فاذا أصنع فى منادى ربى وهو يقول حى على الصلاة وكان يقول أى لحيمة أى دمية كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول انى أحب أن آخذ لنفسى من المهنة وكان رضى الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا فى جنبهم لصوصا مات رضى الله عنه سنة سبع وستين فى أيام معاوية رضى الله عنه (ومنهم هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان يقول صاحب الكلام إما أن يحصى فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضى الله عنه يقول اللهم إنى أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصى فلا ينهونه رضى الله تعالى عنه (ومنهم أبو مسلم الخولانى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع ان يزيد فى عمله شيأ وكان رضى الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجرى وهى ضمر وكان يقول من شد رجليه فى الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم (ومنهم أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه) كان والده من أهل ميسان فسبى فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضى الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقى من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فى الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل أشكو اليك قساوة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل

عندهم سخط لشىء مما يجريه عليهم ولا ازدراء لما أعطاه كائنا ما كان فان الحق سبحانه وتعالى أعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم الا خيرا وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فالحكمة الالهية كاملة لا يقتضى ان يعطى العبد غير ما أعطى من أعلى وأدنى فلو أعطى غير ذلك فسد حاله كما يشير اليه الحديث القدسى إن من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادى من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله اذا علمت ذلك وعلمت أن كل من أعطى شيئا فهو الأكمل فى حقه والأصلح حكمة بالغة من حكيم عليم فالأكمل فى حق الانبياء النبوة وفى حق الولى الولاية وفى حق المؤمن الايمان وفى حق العالم

بعداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم إلى مير أجلك لأبغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه إذا جاس بمجلس كالأسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به إلى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أنى أكلت أكلة تصير فى جوفى مثل الآجرة فانه بلغنا انها تبقى فى الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان إذا استأذن عليه أحد من إخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه إن أراد أن يقول يرجع إلى قلبه فان كان له قال وإلا أمسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع إلى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول إذا رأيت فى ولدك ما تكره فاعلم انه شىء تراد به أنت فاحسن وكان يقول إذا أراد رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله زمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فادرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه (ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول لنفسه إذا دخل الليل قومى ياماوى كل شر والله لأدعنك تزحفى زحف البعير فكان يصبح وقد ماه منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شىء أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لا أحد يجالسنى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه (ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه) كان رضى الله عنه يقول إذا رأيتم من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده أخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها وأعلموا أن لها عنده أخوات وكان رضى الله عه يقول كان داود عليه السلام

العلم وفى حق المحترف الحرفة وفى حق غير المحترف عدمها وهكذا وهنا أسرار يعلمها أهل الله تعالى فطلب العبد الانتقال من الحالة التى هو فيها اختيار غير ما اختار الله له وهو مؤذن بأنه يدعى أنه أعلم بمصالحه من الله وكفى به جهلا وكفرا وكل ما ذكرناه مأخوذ من قوله تعالى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى فافهم وسيأتى زيادة على ذلك فى مقام الرجاء والرضا ومن شأنهم أن لا يشهدوا لهم ملكا لشىء لا باطنا ولا ظاهرا والمدد من شهود ذلك ذوقا لا علما لأن الذوق لا يتوقف على دليل فهو أقوى وصاحب العلم لولا الدليل ما علم ولا ينسب الملك إلى من نسب اليه دليله فالقاصر من الفقراء يغلب عليه شهود الملك لله تعالى مع قطع النظر عن ملك الخلق أصلا

يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس في العالم أهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله ﷺ فقيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عماهم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لأولاده تعلموا العلم فانكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الأكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها إلى الوليد ثم قال الحمد لله الذي أبقيت لي أختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم ما يمسكه أحد حين قطعت * مات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله عنه

﴿ومنهم محمد بن الحنفية بن الامام علي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له مخرجاً ولما كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك إلى الحجاج أن اكتب الى محمد ابن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه إلى الحجاج يقول إن لله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله إلى نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة رضي الله عنه﴾ ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله﴾ وهو على الأصغر وأما الأكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي في ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضي الله عنه يقول إذا نصح العبد لله تعالى في سره أطلعه الله تعالى على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لاتباع إنما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يقتل وكان إذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم وكان إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان إذا بلغه عن أحد أنه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا إن كان ما قلته في حق فيغفر الله لي وإن كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيئاً إلا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكي فيقول لا عدت تسمع مني شيئاً تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء أحب إلى اللئيم * إذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الأحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون إلا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من إذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً إشارة إلى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة إلى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس على ابن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة إنما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضي الله عنه يحب ألا يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويحضره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفراً ولا حضراً وكان يقول إن الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهيج فيخر مغشياً عليه ولما حج قال لبيك فوقع مغشياً عليه

ورأساً ولا يرى تحريم شيء من غصب وربا ونحوهما ويقول كل من أخذ من ملك سيده شيئاً فهو له ولا يصير عنده دليل يزاحمه ولذلك يقع النزاع بينه وبين الفقهاء لغلبة كل واحد على صاحبه وصاحب العين الواحدة أعور وقد ذقت هذا الحال ولكن حفظني الله من تناول ما حرمته الشريعة حتى خلعني الله منه فالكامل من الفقراء من يشهد الملك لله رب العالمين مع شهود نسبة الملك للعبد لا يحجبه هذا عن هذا لانه يشهد أن ملك العبد بتمليك الله تعالى له فضلا منه ونعمة فليس هو بملك حقيقي لان ذلك انما يكون للموجد انما هو نسبة شرعية يحرم غصبه وسرقته بغير طريق شرعي فلم يخرج عن ملك الله تعالى بنسبته إلى عبده قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

فتهشم واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعنى فقال له على زين العابدين وعنك إذا أغضى وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى اليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق الف درهم فقال الرجل أشهد انك من اولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * توفى رضى الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه إلى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء إلى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ﴾ قال النووى رحمه الله تعالى سمى بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضى الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول مادخل قلب امرئ شىء من الكبر الا نقص من عقله مثل مادخل من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضى الله عنه ويبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم انى برىء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو أنى وليت لتقربت إلى الله تعالى بدماء من بكرهما وكان رضى الله عنه يقول مامن عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكنت اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وكان يقول ليس فى الدنيا شىء أعون من الاحسان إلى الاخوان وكان لا يحل قطمن مجالستهم وكان رضى الله عنه يقول بئس الاخ يراعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضى الله عنه يقول اعرف المودة فى قلب أخيك بما له من قلبك * قال الاصمعى رضى الله عنه ونسل الحسينين كلهم من زين العابدين فهو أبو الحسينين كلهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين مات رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضى الله عنه ان يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه والله أعلم ﴿ ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه ﴾ ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم اجمعين كان رضى الله عنه يقول أربع لا ينبغى لشريف ان يانف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضى الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضى الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحدا الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثورى رضى الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدرى أدخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثورى أرنى ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض السمن بمحل سفيان ثم قال يا ثورى لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك ودخل عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغنى انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضى الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضى الله عنه يقول لا تاكلوا من بدعاة ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ما قلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله عنه اذا احتاج إلى شىء قال يارباه أنا محتاج إلى كذا فما يستتم دعاؤه الا ودلك الشىء بجنبه موضوع توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضى الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضى الله عنه يقول من أعجب بشىء من أمواله وأراد بقاءه فليقل ماشاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من

احذر من دعوى الملك لشىء من باطنك وظاهرك لان كل عبد ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن لان الله تعالى قال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فالمؤمن من باع نفسه لله تعالى بمعنى انه لم تبق عنده منازعة لله فيما هو له تعالى فاحفظ نفسك من دعوى تسلب عنك الايمان والزم الادب فانه باب لكل خير ولا تجادل فتهلك واعلم أن السبب الموقع للانسان فى دعوى الملك كونه خليفة وكون أن الحق تعالى قال فى حقه وما ملكت أيمانكم ونحوها من الآيات ولم يقل ذلك لسوى الانسان وما ثم موجود يقر له بالعبودية فيقال عبد فلان الا هو وكذلك شرع له العتق وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات من غير وارث كما أن الارث لله من عباده قال

الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أنا فيه من فضلك رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه﴾ وكانت الشياه والذئاب فى زمنه ترعى سواء من عدله وأتته الدنيا وهى راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حجزة إزاره غائبة فى عكينته فلما ولى الخلافة فلو شئت أن تعد أضلاعه عداً من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولى الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقى له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث فى البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالها فى بيت المال فصارت كآحاد الناس قالت فاطمة رضى الله عنها ومنذ ولى الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فانه لما ولى الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بى أمر شغلنى عنكن الى يوم القيامه وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحبت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحبت أن أمسكها على أن لا يكون منى اليها شىء أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأساً منه وحير فاطمة رضى الله عنها بنت عبد الملك بين أن تقيم عنده وبين أن تلحق بدار أبيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر أحداً من الرجال أشد خوفاً من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندى البيت ألقى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه ثم يسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم تزل عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال ما منعك أن تجيبينى فقالت إنى عريانة فأمر لها بخميشة فألبسها إياها وكان رضى الله عنه يبكى الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر ليس له حاجة إلا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل فى عنقه فلا يزال يبكى ويتضرع إلى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى ما أعلم من نفسى ما نظر تم فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال وأما الحرام فنار تسعر ير تفع فيها الأموات ولو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لأبى نعيم وغيرها مات رضى الله عنه فى رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوماً ومات مسموماً قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان حل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سبب من السم رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لو أتانى آت من ربى عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار أو تصير ترابا لاخترت أن أصير ترابا ولما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له فى ذلك قال أتأمرونى ان أستكين للمصيبة والله لو أن الدنيا ومافيها كانت لى ثم وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء فى الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضى الله عنه يقول لأبيت نائما وأصبح نادما أحب إلى من أن أبيت قائما وأصبح معجباً وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقاً وكان اذا خلا فى بيته نسج معه لبنة بيته وظلمه رجل فقال أماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هى الا دعوة رجل صالح وافقت قدراً فأطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أستغفرك من كل عمل ادعيت انى مخلص فيه وانى أردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم

تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فاصحاب النظر القاصر وقفوا مع ظاهر ما نسب اليهم وأهل الله علموا الوجوه من ذلك وكادوا أن يذوبوا من الحياء والخجل لعلمهم بأسرار خطاب الحق لهم ومافيه من التوبيخ والتقريع لأنهم أهل القرب والمجالسة فهم يفهمون أنه لولا علم منا المنازعة له ودعوى الملك لما قال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وكذلك قوله إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ونحو ذلك من الاغيار ولذلك قال بعض العارفين اللهم لا تجعلنى منهم ومن شأنهم أن يروا جميع النعم التى بأيديهم لوجهين وجه نعمة ووجه بلاء ومحنة فربما أتت النعم فى المحن فالعبد يعطى الوجهين حقهما فيرى النعم من وجه النعمة

ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله أن تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا إلى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى ان له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت غلامى بحاجة فقدم حاجة صديقى عليها ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى اعوذ بك ان يكون غيرى أسعد منى بما علمته له وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم احد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من أجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل احدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يود اقوام من الناس يوم القيامة ان اقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء انما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول ليس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول فى دعائه اللهم لا ترد السائلين معى من أجلى توفى رضى الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثورى رضى الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد إنه أواب وقال فى صفة أيوب مع البلاء الذى كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا ممتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضى الله عنه ﴿ومنهم صفوان بن محرز المازنى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول ما يغنى عنى ما أعلم من الخير اذا لم اعمل به فيا ليتنى لم احسن شيئا وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان له رضى الله عنه سرب يبكى فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا نصلحه فقال أنا أموت غدا ولو أن صاحب المنزل يدعنى أن أقيم فيه لأصلحته وكان رضى الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو العالية رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول يوشك كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضى الله عنه يكره للرجل أن يلبس زى الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه أكثر من أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسست ذكرى بيمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فمتى يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به * توفى سنة تسعين رضى الله عنه تعالى عنه ﴿ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله تعالى عنه يقول أوثق أعمالى عندى حبى للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أنى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ارددت من اللباس

ويعرف بعجزه عن القيام بتكرهها ويراها من وجه البلاء والمحنة فيخاف من الكر والاستدراج قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فاذا نظرها بهذا الوجه أمن ان شاء الله من التكبر بها على من لم يعطها لان النفس اذا رأت ما فيه من النعم الظاهرة والباطنة من الاحوال والعلوم والمواهب والمعارف والكشوفات ورأت تعظيم الخلق لها بسبب ذلك طغت وتكبرت قال تعالى كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى واعلم أن البلايا أكثر من النعم فى الدنيا فانه ملمن نعمة يتمها الله على عبده تكون خالصة من البلاء فان الله تعالى يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وان يصرفها فى الموطن الذى أمر الحق تعالى أن يصرفها

وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول إذا وجدت من إخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب إلى الله تعالى وإذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا أنه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم صلة بن أشيم العدوي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول إذا مر بقوم يلعبون أخبروني عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليلة متى يصلون مقصدهم ومات أخ له في بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضي الله عنه قد أخبرني الله تعالى بذلك قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف إلى فراشه رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم إلا في صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضي الله تعالى عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما أمامهم لما اطمأنوا ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال إني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول إنكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو حازم رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لمدخولة وكان يقول أدركت العلماء والأمراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى إذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول إذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فأنت في شر ناس وشر زمان ﴿ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه﴾ كانوا إذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وصمت وكان لا يدع أحدا يمشي بصحبته إذا خرج إلى مكان ويقول إن لم يكن لك حاجة فارجع وكان إذا كلم أمه لا يكلمها بلسانه كله إجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان إذا جاء الليل فاذهب إلى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسي أنني عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم البين لأخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو أن للذنوب ريحا ما قدر أحد أن يدنو مني لكثرة ذنوبي وكان إذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة فلا يضرك ما رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فإني قد اغتبتك فقال إني أكره أن أحل ما حرم الله عز وجل من أعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول إذا مدحوه في فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا * توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم ثابت بن أسد البناني رضي الله عنه﴾ كان إذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها وكان يقول إن أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر يقول في دعائه اللهم إن كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فإذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في الأرض ولو علم الله تعالى شيئا أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان رضي الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الأمة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لم ذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله

فيه فمن كان شهوده في النعم كل الشهود متى يتفرغ من الالتذاذ بها حتى يغيب عن شهود النعم بالمنعم وكذلك في الرزايا هي في نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما تضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه إلى الحق تعالى في رفعها وتقلبها بالرضا والصبر الذي هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو القوي الى الضعيف لما تجد في حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكي الى غير مشتك لأنه لا يقدر على دفع ما نزل بك الا من أنزله فقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا وأقله طاب الشكر من المنعم بها علية عليها وأي تكليف أشق منه على النفس وكذلك قول الله تعالى

تعالى أعلم ﴿ومنهم فرقد السنجي رضي الله عنه﴾ كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا إذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا لتصدقت به رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة مادعاك إلى لبس الصوف فسكت فقال له ألا أكلمك فلا تجيبني فقال أكره أن أقول زاهد فازكي نفسي أو فقير فاشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم بذلك رضي الله عنهم ﴿ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه﴾ صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يمشي حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو يحيى مالك ابن دينار رضي الله تعالى عنه﴾ وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة لأمرت أني إذا مت أن أغل فأدفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو وألعب وآكل وأشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه أما أنا فلا أصلح له لأنه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان إذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة إنما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول إني أكره أن يأتيني أحد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ماعدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطؤن المطر وانا أستبطيء الحجر وربي معه كلبا فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وأدنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو بعيد ومنعه من لقائك الشغل الذي هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان إدامه في جميع سنته ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا في أضحية لما ورد في الاكل منها وكان يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو معي والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيئا وكان رضي الله عنه يقول لولا ان يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم والف واحد يدعون عليكم وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ان ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم ﴿ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالأطفال ويقول نعرضهم

وقليل من عبادي الشكور لجهلهم بالنعم إنها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلنا قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور في حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه ويرد فيما فيها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تعالى تجد فيه كما يقرب اليه تعالى من جميع العلوم فعامله بالأدب يخلع عليك العلوم والافكيف تطلب أن تدخل الى حضرته وأنت لم تتأدب معه فالزم الادب يعطك فوق ما تأمل والسلام * ومن شأن العبد أن يرى جميع ما يأتي اليه على سبيل العبودية والذل والخضوع من الطاعات كله ينقص وقلة أدب قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فيرى جميع طاعاته ناقصة

على الله لعله ينظر إليهم وكان يقول إن الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضى الله عنه يقول إنى أستحي من الله عز وجل ان اعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة (ومنهم صفوان بن سليم رضى الله تعالى عنه) كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد بالشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل إليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ماهو أنا أذهب فاتثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم (ومنهم موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه) أحد الأئمة الاثنى عشر وهو ابن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول إذا صحبت رجلا وكان موافقاً لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع إلى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيماً فاعلم أنه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدى إلى العراق ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد للمدينة حمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفى بها مسموماً رضى الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبده خيراً جعل فيه ثلاث خصال فقها فى الدين وزهادة فى الدنيا وتبصرة بعيوبه وكان رضى الله عنه يقول لو رخص لأحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيراً وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عز وجل عهداً وميثاقاً أن لا أعصيه أبداً فقال له محمد فمن حينئذ أعظم منك جرماً وأنت تأتى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فمات وماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة فى قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول إياك وكثرة الأصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله إنى لأعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من إله غيرى وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة وكان يقول إذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه أعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفى رضى الله عنه سنة أربعين ومائة رضى الله عنه (ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان إسباغ الوضوء فى المكاره بالليل وان تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت إليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى الدنيا شىء للمؤمن يتلذذ به الا سرب يدخل فيه إلى أن يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشته الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع فى الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلقل من الدنيا أن يصل إلى حد لم يأخذه لائم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه (ومنهم مجاهد بن حنين رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول انى لأرى الرجل يصنع شيئاً مما يكره فأستحى ان أنهاه عن ذلك أى مع نهيى له وكان رضى الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائماً

يستحق عليه العقوبة ولا عفو الله تعالى ولو بلغ أعلى درجات كل الاولياء وذلك بالنظر لجلال الله تعالى ولذلك قال ﷺ سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك مع أنه قام حتى تورمت أقدامه وكان لا يضيع له وقت فى غير عبادة فصلى الله وسلم على معلم الخير وسيد العبيد وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه ان العبد ليسجد السجدة وفيها من الخشوع والخضوع ما يظن أنه بلغ به إلى أعلى عليين ولو قسمت ذنوبه فى تلك السجدة على جميع أهل الأرض لأهلكتهم أجمعين فانظروا أحوال العارفين ورؤيتهم التقصير فى أعلى عباداتهم واسلك سبيلهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يأخذ بالأحوط لدينه

وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التى كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظنى بك وأنت أعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بى فيقول أن تغفر لى فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند مماته لا إله الا الله فانها وفاة لا يدرى لعلها تكون منية * توفى رضى الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضى الله عنه ﴿ومنهم عطاء بن أبى رباح رضى الله تعالى عنه آمين﴾ كان رضى الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغى اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ فى قيامه فى صلاة الليل المائتى آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له باى نية جئت الى فاذا قال لزيارتك يقول مامثلى من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلى وكان يقول من جاس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضى الله عنه مولى لأبى ميسرة الفهرى * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحداً لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبداً حبشيا وكان يزيد بن ابى حبيب نوبيا وكان الحسن البصرى نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للانصار إنتهى قلت ومن الموالى أيضا مكحول وطاوس والنخعى وميمون ابن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهرى وكان عطاء يعلم الأكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فأنى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الأسود وحج عطاء رضى الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفى بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم آمين﴾ وكان يقول فى قوله تعالى للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضى الله عنه يقول من قرأ سورة يس فى يوم لم يزل فى سرور ذلك اليوم حتى يمسى وكان رضى الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلى والله أعلم ﴿ومنهم طاوس بن كيسان اليمانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول قم للقرد فى دولته وكان يقول يا ليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضى الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضى الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة راوسا يخرج رأسا من التنور فغشى عليه وكان لا يستقى دابته من بئر حفره اسلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه فى الله لومة لائم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول فى التوراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضى الله عنه يقول كان الناس ورقا لا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العمد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول إنى أكره أن يوجد فى صحيفتى يوم القيامة شعر وكان يكره القياس فى الدين ويقول أخاف على العالم ان نزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول إذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يتول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غير قتاله سبيلا وكان يتول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عمله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضى الله عنه يقول اليد للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضى الله عنه يقول خلق ابن آدم أحمق ولو لا حمقه ما هناه العيش وأتاه رجل فقال انى مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فاجلسه الى جنبه وكان رضى الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها

ويخرج من خلاف الأئمة رضى الله عنهم ما استطاع قلايتها ودفى فعل السنن الواجبة فى غير مذهبه ولا يرتكب المكروهات المحرمة عند غيره فيعاملها معاملة الواجب والحرام فيتجنب المكروهات كانها حرام ويفعل السنن كأنها واجبة فيمسح رأسه جميعا ان كان شافعيا ويتطهر من نجاسة الكلب إن كان مالكيا بنية النجاسة لا التعبد وبهما قياما بالأمر الحديث فاغسلوه سبعا ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا وغير ذلك مما لا يحصى لأن من كانت عبادته صحيحة على جميع المذاهب أولى من كونها باطلة عند بعض المذاهب هذا مذهب العارفين من أهل الله تعالى فعلم أن مرتبة المكروهات والمندوبات عندهم رضى الله عنهم كمرتبة الحرام

كلها إن كل من وكل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر وكان يقول إن الله عز وجل يقول في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لي عليك نعم ما قت لي بما يجب عليك أذكرك وتنساني وأدعوك فتفر مني خيري إليك نازل وشرك إلى صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لأهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا في أعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الأودية كيف يصلح له الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لي وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ان أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرياء بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم إن أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفي بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول كراهة الرجل لأن يعصي الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل إلى المعاصي وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال نعم فقالت له فما بقاؤك ياشقي الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخي رضي الله عنهما وقيل له إن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا فتردعلينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضي الله عنه هؤلاء قوم حمق إن كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضي الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول ياأصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح في الدنيا أطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول لأصحابه قولوا لي ما أكره في وجهي لأن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وكان رضي الله عنه يقول كان السلف رضي الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول إذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان في زيارتهما وصبت جارية على رأسه مرقا فأحرقت رأسه فانذعرت فقال رضي الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لأصحابه اني لأستحي ان أطوف حول الكعبة بقدمي وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف أمشي بهما في جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متقي فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقي أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضي الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه في صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول اني لأستحي من الله تعالى أن أخاف شيئا دونه وكان رضي الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء في هذا الزمان رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول مادام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة وان كان في السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم ولي الله تعالى في العلانية وعدوه في السر رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه﴾ توفي في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال اريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمي فأمر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولكن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى

والواجب في الاعتناء والتعظيم فقط لا في المشروعية فافهم فان من بلغ هذا المبلغ لا يجهل عن الله تعالى مراتب أوامره ونواهيه لأنهم أهل مجالسته فلهذا يرون أنه ليس في مخالفة الله تعالى شيء جائز ولا في امتثال أمره شيء غير واجب فهم كالغافلين عما اصطلح عليه العلماء من تسمية بعض الأوامر سنة وبعضها واجبا لقوة التعظيم عندهم هكذا شأنهم في معاملتهم مع ربهم فلذلك رفع قدرهم في الدنيا والآخرة ولا يتوهم من هذا أنهم يصيرون قائلين بمذهب الظاهرية لأن ذلك منزع وهذا منزع وقد ثبت الفرق بين رتبتي الفرض والتطوع في حديث هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع وحديث لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه الحديث وغيرهما

الحجاج فى منامه قائلا يقول مات الليلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوء الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الأعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى أنك تمكث شهرا لا تأكل شيئا فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان يقول إذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الأولى فاغسل يديك منه رضى الله عنه ﴿ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون إذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض إذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الأذى وكان رضى الله عنه يخفى أعماله ويتوقى الشهرة حتى أنه كان لا يجلس قط إلى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضى الله عنه يقول وددت أنى لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضى الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصرانى إذا كانت لك إليه حاجة أو بينكما معروف * قلت والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصرانى كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لأنه لا يسلم إلا على من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب إذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الأخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول إن الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف وجوه الناس إليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه إلى أن فرغ وكان إذا استأجر دابة ليركبها إلى موضع فوقع موطنه يمينا أو شمالا لا ينزل عنها ويأخذها ولا يعرج بها ويقول إنما استأجرتها لأذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء إثما أن يشار عليه بالأصابع فى دين أو دنيا إلا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدرى من رآه أهو من القراء أو من الفتيان توفى سنة خمس وتسعين رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول إن لكل رجل سيدا من عمله وإن سيد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما إلى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أو يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضى الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة أن يجلس إلى وألبس الصوف لئلا يهاب بنى المساكين أن يجلسوا إلى وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان إذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضى الله عنه يقول من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم وإنما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الأعمال الصالحة كلها رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يبكى حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان وكان يختم القرآن فى كل ركعة فى جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول إنى لأرى الرجل على المعصية فأستحى أن أنهاه لحقارة نفسى وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شىء بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أرانى الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد فى رجليه فبكت فلما دعى ليقتل صاحت وقالت ويلاه

إذا علمت ذلك فينبغى لسالك طريق العارفين أن يتوب من ترك السنة كما يتوب من ترك الواجب ويدل عليه قوله ﷺ ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث. وقوله سبحانه وتعالى فى حقه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى فافهم وهذا هو اللائق بالأدب مع الله تعالى ورسوله وكلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى عظم أمره ونهيه وكلما بعد تهاون وقد كان رسول الله ﷺ يقول أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه والعبد لا يجازى بتعظيمه لأمر الله تعالى إلا المحبة والقربى ولا يجازى بضد ذلك إلا المقت والبعد وليس فهم الأنبياء عن الله تعالى كفهم الأولياء ولا فهم الأولياء عنه تعالى كفهم آحاد الناس لان تعظيم كل أحد على قدر

يا أبي فقال يا بنيتي ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان إذا طلع الفجر لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا إله إلا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه

﴿ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ مر رضي الله عنه برجل يغتابه فانشد شعرا هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت * وكان يقول إياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لأن أقيم في حمام أحب إلي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فانا كاذب وقيل لعمرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم إنما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وإنما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمانا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمانا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمانا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتني لم أتعلم علما وددت أن أخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان إلا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم إلا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول أما يستحي أحدكم أن تكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه ﴿ومنهم ربيع بن خراش رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت أن لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها غير العزلة متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه أن لا يضحك قط حتى يعلم أيصير إلى جنة أم إلى نار فأخبر عاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم * توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يعجن في جفنه ودموعه تسيل ويقول ما لي جفاني أحبابي والله أعلم ﴿ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا * ودخلت في داره جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي إلى سيدتها تستأذنيها في حبسك إياها وشواء القديد على حديدها وكان إذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقر أعلاه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا إذا ذاكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما

معرفته به ولا ينبغي لأحد أن يعترض على من جنح إلى أمر فيه تعظيم الله تعالى فان في الاعتراض عليه قلة أدب مع الله تعالى وكيف يرجع إلى كلام المعترض من قلبه مملوء بعظمة الله تعالى وقد أخذ بمجامع قلبه وان وافق المعترض في الظاهر لا يمكنه موافقته في الباطن فافهم واعلم أنك كما تدين تدان وكما يكون أمر الحق عندك كذلك تكون عنده وروى الحاكم مرفوعا من كان لا يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه وبالجملة فمن نظرها إلى ما الخلق فيه من المصائب والفتن والمحن الظاهرة والباطنة سهل عليه المناقشة فيما لا يفهمه ووكل ذلك الى أهله فلكل رجال مقام يذوقونه فيما بينهم ومن فهم هذا

لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكنا نرى نفوسنا فى جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالى والعتاب خير من الحقد وكان رضى الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول إذا اعتدر اليك أحد فتلقه بوجه طلق إلا أن تكون قطيعته قربة إلى الله تعالى * توفى رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم زيد القائى رضى الله تعالى عنه﴾ كان ورعا زاهدا ذاهبية يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجىء إلى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلان لا يقوم فيقول له نم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتى إلى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلان فيقول له نم أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة ﴿ومنهم منصور بن المعتمر رضى الله تعالى عنه﴾ كان الثورى رضى الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلى لقلت إنه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لأبيها يا أبت أين ذلك العمود الذى كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد إلا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكى حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج إلى الناس حتى كأنه بات نائما يخفى عمله عن الناس وكان رضى الله عنه قد عمش من البكاء * وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا العامل الكوفة فلو نترت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضى الله عنه لا يراه أحد إلا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين إذا حركته جاءت عيناه بالدموع * توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب إلا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول النار وكان يقول للعلماء إنما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه وإنما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لأن العلم ليس فيه شىء يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد فى الدنيا الزهد فى لقاء الناس وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا ترزقنى مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لى مما تكره فخذه منى ﴿ومنهم سليمان بن مهران الأعمش رضى الله تعالى عنه﴾ كان الأغنياء والسلاطين يكونون فى مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج إلى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد وكان إذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتى على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول أما يخشى أحدكم إذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضى الله عنه يقول إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول إذا أمتّ فلا تعلموا بى أحدا واذهبوا بى إلى ربى فاطرحونى فى اللحد فانى أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتى وكان رضى الله عنه يقول والله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أويس الخولانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضى الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفى قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لى كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحى منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه فى مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان إذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى دجلة بغداد رضى الله عنه ﴿ومنهم مكحول الدمشقى رضى الله عنه﴾ كان يقول من أحيا ليلة فى ذكر الله عز وجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول إذا كان الفصل فى الجماعة فان السلامة فى العزلة وكان رضى الله عنه يقول إذا كان فى أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الأمة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم ﴿ومنهم يزيد بن ميسرة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه

توقف عن الانكار على غيره لأنه سالك من طريق غير طريقه فلا يعترض الفقيه على النحوى ولا المقرى على الأصولى ولا الفقيه على الصوفى وبالعكس لأن لكل فرقة اصطلاحا فيما بينهم وكلامنا فى الاعتراض بالفهم من غير مستند شرعى وإلا فلو رأينا الصوفى يتربع فى الهواء لا نعيبه به إلا أن امتثل أمر الله تعالى واجتنب نهيه فى المحرمات الواردة فى السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج عن ذلك أحد منهم ومن ادعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية من غير ظهور أمارة تصدقه على دعواه فهو كاذب كمن يشطح من شهود فى حضرة خيالية على الله وعلى أهل الله ولا يرفع بالأحكام الشرعية رأسا ولا يقف عند حدود

يقول إذا بلغك عن الرجل القول فانكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذي يقتدى بنا فيه فما بقي الا الامساك عن ذلك وكان يقول إذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الأخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الأب والأم والأخ الشقيق وكان يقول طول الكمد أحب إلي من اسبال الدمعة للحائفين وكان يقول ان العقل إذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته فحزن وبكى وكان رضي الله عنه يقول ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما دعيناهم فيك وكان يقول كانت العلماء إذا علموا عملوا وإذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل قطعا لمن لا يسأله وكان يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها إسما شراً منه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول كانت أخيار بني إسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون إلا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه إذا مشى ﴿ ومنهم كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق إلى النار إلا وهو مسود الوجه وقد وضعت الأنكال في قدميه والأغلال في عنقه إلا من كان من هذه الأمة فانهم يساقون إلى النار بألوانهم من غير تسويد وجوههم لأنهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول إنما سمي الخليل أواهاً لأنه كان إذا سمع بذكر النار قال أواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنها (ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً يوماً وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويه لمون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يبصبصون بعد ذلك في الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتاً منوسداً بيمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما أحد من الرعية إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الأهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوماً ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه (ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله تعالى عنه اذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصاً الا ازداد الناس منه قرباً وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاماً وبكى على خطيئته سبعين عاماً وبكى على هابيل حين قتل أربعين عاماً وأقام بمكة مائة عام والله أعلم (ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا

الله تعالى مع وجود عقل التكليف عنده فهذا مطرود عن باب الحق مبعد عن مقعد الصدق وحرام على الفقيه وغيره أن يسلم لمثل هذا وحرام على هذا أن يتكدر من نصحه لأنه نصحه بما يعلم وبما بلغ اليه عقله وحرام على الفقيه أن يتكدر من نصح الولي لأنه أعلى فقهه فيها في أحكام الله تعالى وقد نصحه فيما وصل اليه علمه ولا يتوهم أن علم الأولياء وغوصهم في فهم الأحكام يتوقف على الآلات عند غيرهم كالنحو واللغة والمعاني ونحو ذلك فان الله سبحانه وتعالى لا تقييد عليه فيعطي من شاء ما شاء كيف شاء فافهم * واعلم أن جميع اعتراض الخلق على بعضهم سبب لترقيهم وتنظفهم من رزائل الاخلاق وهو رحمة من الله تعالى ونعمة على عباده لأنهم لم يزالوا يخير

خرج من الدنيا وكان رضى الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذهب شحم الكلى ويزيد فى اليقين وكان رضى الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فان أبقاه فى الدنيا لطاعته كان أحب اليه وإن أخذه كان أحب اليه وكان يقول ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانياً إلا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم ﴿ ومنهم أبو بشر صالح المرى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه يبكى كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث مهموتاً إذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الهاجر بن عمرو التيمى رضى الله تعالى عنه ﴾ واسم رباح وكان يقول لى نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة ومائتم الأعفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا إنما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائماً الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسى القلب أربعين صباحا وكان يقول إزالة الجبال من مواضعها أهون من إزالة محبة الرياسة إذا استحكمت فى النفس وكان يقول رحم الله أقواماً زاروا إخوانهم فى قبورهم وهم فى محاريبهم وكان يقول إياك أن تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول إذا قال الرفيق قصعتى فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الأبصار الضعيفة إلى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبى الدنيا إلى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوى إلى منازل الكلاب وكان رضى الله عنه لا يزيد فى أكله وإدامه على الخبز والملح ويقول لنفسه أمامك الشواء والفرش فى الدار الآخرة رضى الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيراً رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه ﴾ غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومىء بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشى عليه وكان رضى الله عنه يبكى الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان إذا بكى رؤى حوله بل يظن أنه من أثر الوضوء وإنما هى دموعه وكان إذا خرج إلى جنازة يغشى عليه فى الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضى الله تعالى عنه ﴾ وسمى بالغلام لأنه كان فى العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضى الله عنه جاءنى عبد الواحد ابن زيد رضى الله عنه فقال مازال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبى فقلت لأنك تأكل من خبز كل تمراً فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكى وكان عتبة يأوى إلى المقابر والصحارى ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتى إخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه فى الحزن بالحسن البصرى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه شهيداً فى قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيأ يسيراً ثم يقوم إلى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه إلا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدى بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه إلا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبراً محفوراً وغلاما من حديد رضى الله عنه (ومنهم سفيان ابن سعيد الثورى رضى الله تعالى عنه) وكانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الحديث * ولد رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفى رضى الله عنه بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة وكان رضى الله عنه عالم الأمة وعابدها وزاهدها وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل فى الادب عشرين سنة وكان يقول إذا فسد العلماء فمن يصلحهم

ما تناصحوا وكلهم قاصد بنصحه الخير لاخيه لانه يرى ما يدعو اليه أنفس وأفضل من غيره وبالحقيقة الفقهاء هم الصوفية لو عملوا بما يعلمون فان الاولياء إنما تميزوا عنهم بالعمل فأنتجهم ذلك قوة العلم وألهمهم عن الله تعالى دونهم ففارقوهم به فلذلك وقع التنازع بينهم من المقصرين فحكمهم مع الاولياء كحكم الرصاص فى دائر شبكة الصياد والاولياء قانصون حبل الشبكة فاذا جذبوا الحبل انجر جميع الرصاص فالقاصرون من باطنهم ولا عكس وأما العلماء العارفون بالله تعالى فهم مستصغرون علمهم وفهمهم ويعلمون أن فوق فهمهم ومعرفتهم درجات ولولا ما ذكرناه من تمايز الرتب لكان كل من صلى وصام كأبى بكر رضى الله عنه مثلا فى درجته لانه فعل كفعله

وفسادهم بميلهم إلى الدنيا وإذا جر الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره وقد روي عن رضي الله عنه يقول إذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضربه الجوع فشغلا عنه بما هو فيه من العبادة * وكتب إلى عابد من العباد اعلم يا أخي أنك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن في تركهم فيما ترى وإياك يا أخي والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظالمة فان ذلك من خديعة ابليس وإنما أتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لأتيت إلى بيوتهم فعلمتهم ولكن إنما يريدون به مجاراة الناس وأن يقولوا حدثنا سفيان وكانوا إذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم أهلا للحديث ولا أرى نفسي أهلا لأن أحدث وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهي الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن أننا نعيش لها وكان يقول ما كنت أظن أن أعيش إلى زمان إذا ذكرت الأحياء ماتت القلوب وإذا ذكرت الاموات حييت القلوب وكان رضي الله عنه يقول إلهي البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها وأراني لا يزجرني كتابك عما أهواه فيا سوأتاه * وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصني قال انظر خبزك من أين هو وقيل له إن فلانا يدخل على المهدي ويقول أنا في خلاص من تبعاته فقال كذب والله امار أى إسرافه في ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما إن في هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الملحين غاية لا تدرك * وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون في كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه إذا احتاج وذل وكان رضي الله عنه يقول لا طاعة للوالدين في الشبهات وكان يقول إنما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الأشياء وكان يقول شكوى المريض إلى أحد من إخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان يقول للمهدي في وجهه احذر من هؤلاء الأعوان والمترددين اليك من الفقراء فان هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثوري التي عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضي الله عنه لا يجلس في صدر مجلس قط إنما كان يقعد في جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل في ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثوري ما أحسن حالها لو كانت على الطريق وكان رضي الله عنه يقول إذا بلغك عن قرية أن بها رخصا فارحل اليها فانه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تجب أخاك إلى طعام إلا ان كنت ترى أن قلبك يصلح على طعامه * ونصح يوما انسانا رآه في خدمة الولاة فقال ما أصنع بعيالي فقال ألا تسمعون لهذا يقول إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال أن يسلم من التخليط وعذره دائما في أكل الشبهات والحرام قوله عيالي وكان يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات إلا أنه يحب الدنيا الا نودي عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع ألا إن هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضي الله عنه يقول لأن أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب

ولكن السالم كله لا نفاضل فيه وقد قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فالأولياء تميزوا عن غيرهم بعلوم لا يشاركهم فيها أحد وقد ذكر شيخنا رضي الله عنه في تفسير سورة الفاتحة مائتي ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وقد ذكرت غالبها في كتابنا تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه إذا علمت هذا فالتسليم أسلم وكنت كثيرا ما أسمع شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رضي الله عنه يقول الاعتقاد إن لم ينفع لم يضر والفقيه اذا لم يكن له المام بطريق القوم وملاحظهم واصطلاحهم ومؤاخذتهم فهو جاف اهـ وعلم ان طريق القوم على وفق الكتاب والسنة فمن

عليها أحب من أن أحتاج إلى الناس فان المال كان فيما مضى يكره أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لابد لمن يحتاج إلى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيمسك على ما بيده من المال وكان يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وإن تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت إلى السماء فقدت قلبي فذكرت ذلك لامى فقالت إنك لم تنظر اليها نظر اعتبار وإنما نظرت اليها نظر تله وكان يرد ما يعطاه ويقول لو أنى أعلم منهم أنهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول إنهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاءنى سفيان الثورى البارحة واقترض منى وكان يقول الاذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الأمل ليس بأكل الخشن ولا يلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول إذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لص وإذا رأيتموه يلوذ بباب الأغنياء فاعلموا أنه مراء وكان يقول إن الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وإن الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول إنى أحب أن أكون فى مكان لا أعرف فيه وكانوا إذا ذاكروا عنده الموت تمكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول إذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام وكان يقول إذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم فأخره وكان يقول لأن أشترى من فتى يتغنى أحب إلى من أن أشترى من قارىء لأن القارىء يتأول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه أن يشيط بدمى وإذا كان لك إلى قارىء حاجة فلا تضرب له بقارىء مثله يقف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره ولو أن أهل العلم أخلصوا فيه ما كان من عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدرى لو أصابنى بلاء لعلى كنت أكفر وكان يقول عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع أن الرجال أعمالها أقبح من أعمالهن وكان يقول قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان إذا أخذ فى الفكر صار كأنه مجنون لا يعى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج إلى مكة وقال إذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم إلى أستار الكعبة فأخذها وقال برئت منه إن دخلها أبو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت اباحنيفة الدورى وقال يا سفيان مع الله تعالى عطاء لك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وإنما هو نظر اليك واختبار وكان رضى الله عنه يقول إن المساكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات إذا عقد القلب على ذلك وكما لا يؤذونك لا تؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الحامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول إذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول إنى لا عرف محبة الرجل للدنيا بميله لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه حسن * وقيل له ألا تدخل على الولاة فتتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال اتأمرونى ان اسبح فى بحر ولا

خالفتهما خرج عن الصراط المستقيم كما قال سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه فلا تظن انهم كانوا كجهال غالب المنسوبين إلى التصوف فى هذا الزمان فتسىء الظن بهم انما كانوا رضى الله عنهم عالمين باسرار الشريعة صائمين قائمين زاهدين ورعين خائفين وجلين كما يعلم ذلك من زهدهم وطبقاتهم وانما انكر من أنكر على المتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست ،ات منهم فكل قرن بالنسبة لمن قبله يصح عليه الانكار اذا ادعى انه على طريقة من كان قبله لأن الناس لم يزالوا راجعين القهقرى واليه الاشارة بقوله ﷺ خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وانظر قول أبى بكر

تبتل قدماى إنى أخاف أن يترحبوا بى فأميل إليهم فيحبط عملى وشكا له رجل مصيبة فقال قم عنى ما وجدت أحداً أهون فى عينيك منى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول إذا أرضيت ربك أسخطت الناس وإذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول إذا رأيتم قارىء القرآن يحب جيرانه فاعلموا أنه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله أعلم ﴿ ومنهم إمامنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ﴾ ابن عم رسول الله ﷺ يلتقى معه فى عبد مناف *ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ونيفا ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين * نشأ رضى الله عنه فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا *وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل إلى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل إلى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الأحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه ثم خرج إلى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس إليه من سائر الأقطار *قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك إذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلى منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الأنصارى وقد أجاب به الحق إلى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه إلا مقالات أصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت أنى إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقيل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شىء أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم إلا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل إلى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر إن الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الأول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل إلا يسيراً وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقاً ولا كاذباً وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما فرغت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد

الشبلى رضى الله عنه قال لى أستأذى أنظر يا ولدى ان خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة غير الله تعالى فلا تعد تأتنا فانه لا يرجى منك أن تكون تلميذاً فاذا كان هذا حال تلميذهم فكيف حال شيخهم فتأمل حال هذا التلميذ وحال مشايخ الآن تعرف الفرق وقد قال الحسن رضى الله عنه ما رأيت أعبد من السرى رحمه الله أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضجعاً إلا فى علة الموت وكان رضى الله عنه يقول لنا اجتهدوا قبل أن تصيروا عاجزين مثلى وكنا إذ ذاك لا نقاوم اجتهاده ونحن شباب فرضى الله عنهم أجمعين وبالجملة من تربى على يد ولى عارف بالله حق باب العبودية وآدابها وسيأتى فى الخاتمة آخر الرسالة إن شاء الله تعالى جملة من آدابها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لأذكر أني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة وشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم إلا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء إلا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لأعقل الناس صرف إلى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته وكان يقول أصحاب المروءات في جهد وكان يقول من أحب أن يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيراً قط وكان يقول ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في أخوة أخيه أن يقبل عثاره ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً وكان يقول ليحسن سروره بعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد أورثك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك إذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من ساءني بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى إلى قيمته وكان يقول من تزين ببواطل هتك ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطأ رجل إلا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها إيسار وكان يقول الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحداً فوق قدره الا نقص من مقداري بقدر ما زدت في اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب إلى اللؤم وكان يقول من يسمع بأذنه صار حاكياً ومن أصغى بقلبه صار واعياً ومن وعظ بفعله كان هادياً وكان يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسحة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيئاً وكان يقول مداراة الأحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضي الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضي الله عنه من أكرم الناس * قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيئاً إلا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعاً للسنة وكان كثير الاسقام منها البواسير وكانت دائماً تنضح الدم ولا يجلس للحديث إلا والطشت تحته يقطر الدم فيه قال يونس بن عبد الأعلى ما رأيت أحداً لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصداً في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجرؤن أن يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء ويتكىء على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ وكان يقول في قوله ﷺ ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به ويترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ وكان يقول لو رأيت

الباب الثاني في طلب العلم النافع إن شاء الله تعالى

اعلم أن عمدة هذا الباب الاخلاص فيه لله تعالى ومن علامات الاخلاص أن لا يتكدر ممن نسبه إلى الجهل وعدم الفهم ولا ممن قال فيه إن فلانا يتعلم العلم حجة عليه او فلانا لا يعمل بعلمه وغير ذلك فيتساوى عنده نسبته للجهل ونسبته للعلم على حد سواء ومن علامة ذلك أيضاً أن لا يجد في نفسه حلاوة لما تكبر حلقة درسه ويعظم في أعين الخلق بذلك فافهم ومن شأن طالب العلم أن ينظف باطنه من الخصال المهلكة كالكبر والحرص ودعوى العلم ومحبة الدنيا لأن أهل البر والمساعدة قد انقرضوا فلا أقل من رفع الهمة عن الطمع فيما بأيدي الخلق البخلاء فمن طمع الآن في دنيا تصيبه من أجل علمه فقد طمع في غير مطمع وباع

صاحب بدعة يمشي على الهواء ماقبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان إذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لأنه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الأعور والأحول والأعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه إن كان صغيراً استحقروه وان كان كبيراً استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول ما نصحت أحدا فقبل مني الا هبته واعتقدت مودته ولا رد أحد علي النصح الا سقط من عيني ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الكريم وارد ثم بكى * ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه والله تعالى أعلم ﴿ومنهم الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان إذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم وكان إذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغني ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكراً أحتاج ان أغيره * قلت وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى أعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضي الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسي فالزمه * ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفراً فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل وإهانة للعلم وكان يمشي في أزقة المدينة حافيا ماشياً ويقول أنا أستحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها قبر رسول الله ﷺ بحافر دابة * وقال مالك رضي الله عنه لمطرف ملذا يقول الناس في فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه﴾ ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * وأكره رضي الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما أطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب علي وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك

دينه بلا شيء وياليته كان بالدنيا فيكون في ذلك توهم فائدة في التوسعة على نفسه وعياله على انه يضرب عن العمل بالعلم صفحا فاحسن الناس الآن من كان محترفا بما يعود عليه ثمرته في دنياه بعد أن يعلم ما يجب عليه تعلمه وما علمه من العلم كفاية وقد مر ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه على حجر مكتوب عليه قلبني تعتبر قال فقلبته فاذا هو مكتوب على باطنه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم اه واعلم أنه لا يمكن لطالب العلم العمل بالعلم وآدابه ويصير عليه الانس والخير الا ان كان معتقدا في طائفة الفقراء مخالطا لهم فبذلك يثمر له العلم العمل لانهم ينبهونه على الدسائس المانعة للقلب عن قبول الخير لأن العلم قوة للنفس وكلما كثر قويت وتكبرت وأبت على الخير

بكى وترحم عليه ثم أكره أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضياً فحبسه وتوفى فى السجن رضى الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يامنصور اتق الله ولا تول الامن يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون فى الرضا فكيف أكون مأمونا فى الغضب ويقال إنه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزى دعا المنصور أبا حنيفة والثورى ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فأحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال أخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك أنه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاحوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضى الله عنه يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لا يجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وإن لم يعزله الامام *وسئل رضى الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن بأهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا وله الحجة عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وكان يقول انما سمى المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبى حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدرى ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصانى حين قطعته ولا استرعى عورة ولا ائتمنته على نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير *وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضى الله عنه ورؤى رضى الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل ممن يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال يقول الناس فى ما ليس فى وكان يقول من هان عليه فرحه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما ظنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغنى أنه ليس فى الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل انى أحبك فقال وما يمنعك من محبتى ولست بابن عم لى ولا جارى وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغى للقاضى أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله عنه ﴿ومنهم الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدث حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله ابن داود والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله

وقد قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام مما يدلك على صحة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم وما رأينا أحدا من الفقهاء وقع على يديه كرامة الا ان سلك منها جهم ومن لم يؤمن بكراماتهم حرم بركتهم وقد شاهدنا كل من أنكر على الفقراء من غير دخول فى طريقهم يصير على وجهه كآبة وعلامة على الطرد والمقت لا تخفى على ذى بصيرة ولا ينفع الله تعالى بعلمه أحدا بخلاف أهل الاعتقاد فيهم وقد كان الشيخ يحيى النووى رضى الله عنه يخرج لظاهر دمشق لشيخه المراكشى رحمه الله يعرض عليه بعض مسائل يقف فى فهمها عند نقلها فلو كان الفقراء لا يفهمون أسرار الشريعة أكثر من علماء الشريعة لما راجع النووى مع جلالته وقوة اعتقاده وصلاح شيخه المذكور فى

عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصاً بالآخرة لا يذكر فيه شىء من أمر الدنيا وكان يأتى العرس والأملاك والختان ويأكل وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الأوقات يطبخون له فى خمارة عدساً وشحماً وكان أكثر إدامه الخل وكان إذا مشى فى الطريق لا يمكن أحداً يمشى معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاماً وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الأسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثاً منها ماشياً وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين دُرهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لا أقر فما أقررت وأنا أعرف أنى على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى إذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهراً وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفياً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن عسال ولما حملت مع أحمد إلى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفاً لم يجرده قط وبسط نطعاً لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله ﷺ لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجئنا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فامضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قدمات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشئوماً على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس إنما ينظرون إلى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دواد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فازالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دواد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشياً عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدى الخليفة قيام قال لى انسان أمسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم مقالته فتخلعت يداى قالوا

الأحكام ولا يموت شيخ إلا ويخلفه شخص آخر على قدمه لأن المراتب لا تنقص أربابها والاعتقاد يجمع الشخص اليهم وإلى معرفتهم والانتقاد يضرب بينهم وبينه بسور فعلم أن الفقراء ثابتون على قواعد الشريعة وإنما أنكر ذلك القاصر من الفقهاء على القاصر من الفقراء وأما الكاملون فى كل فريق فليس بينهم إنكار لأنهم فى طريق واحد فالفقيه القاصر لما يسمع القاصر من الفقراء يقول ليس للعبد فعل لغلبة شهود ذلك عليه يقول له الفقيه أنت جبرى مبتدع أو يسمعه يقول ليس للعبد ملك ينكر عليه وهو مصيب فى إنكاره لأن كلا منهما قاصر عن تحقيق الأمر فى ذلك فافهم ذلك وقد قال الشافعى رضى الله عنه مكثت نحو عشر سنين وأنا بين خاطرين خاطر يدعونى

ولم يزل أحمد رضى الله عنه يتوجع منها إلى أن مات رضى الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة إلى أن مات رضى الله عنه وكان بشر بن الحرث رضى الله عنه يقول امتحن أحمد بعدما أدخل الكير فخرج ذهباً أحمر وقال الهيثم رضى الله عنه كان أحمد رضى الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الأمر فى كل زمان وكان يقول إذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضاً من الدنيا * ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا نعود جارنا فقال يا بنى انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضى الله عنه يقول لم يجىء لأحد من الصحابة فى الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وأرسل له الخضر فقيراً فقال يا أحمد ان ساكنى السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة توفى رضى الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة ولما مرض رضى الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان فى الأطراف والسفن والأسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه ﴾ حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا تملك أن لا تعرفه وكتب مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخى أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان إذا أعطاه الناس شيئاً يقول اعطوه لفلان فانه أحوج منى وكان يقول من صبر على البلاء ورضى بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساداً لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بأيدى الناس وإخلاص العمل لله وكان يقول إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فاذا أصنع بالعلم الذى كتبت وكان يقول من زيد فى عقله نقص من رزقه وكان يقول لا إله إلا الله بمنزلة الماء فى الدنيا فمن لم يكن معه لا إله إلا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حى وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله وان لا إله إلا الله فى الآخرة كالماء فى الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على أن المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الأدب فان السكوت عن تفسيره أبلغ فى الزجر وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج إلى سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لى دع ما يقوله الناس فانه طعامى منذ ستين سنة وكان رضى الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول إذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان للدين يقضى والغيبة لا تقتضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيئاً ثم تورع عنه بعد موته فجاء به إلى ورثته لكنا نرى أن ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه فى حل ما كان فى حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحداً بذنب وكان رضى الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سراً وللعلماء رضى الله عنهم سراً وان للملوك سراً فلو أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضى الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضى الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لى ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما

الى طريق الفقهاء وآخر يدعونى الى طريق الفقراء فاجتمعت بشخص من أولياء اليمن فكاشفنى وعرف ما فى قلبى وقال رضا الله يا ولدى مبتدأ الفقير نهاية الفقيه لأن مبتدأ الفقير الفقر عن كل شىء والاخلاص لله تعالى فى جميع عباداته ولا يطلب منه عوضا على عباداته وهذا نهاية فقيه ثم يترقى الفقير فى درجات القرب والمواهب ثم قال أحببت أنى أريك شيأ من ثمرة العلم الذى تريده وثمرة الفقر فأرسل الى شخص من أكابر العلماء أن يأتى وأمر الجماعة أن لا يقوموا له ولم يفسحوا له فجاء فلم يجد إلا موضع النعال ولم يلتفت أحد اليه فتكدر وكاد أن يكفرهم فقال الشيخ بافقيه أجد فى نفسى منك شيأ فقال وأنا أيضاً فى نفسى منكم شيئان وقرن بين أصبعيه

ترجو من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لأنه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول إنما عرفوا لانهم أحبوا أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي للصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا لزمان سوء * ولد رضي الله عنه في الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له إنا مع قوم نتجمل لهم فقال أيش نتجمل لهم وكان إذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالي للمحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثيابه شعثة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه يقول إذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى وكان إذا قعد في زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهي قميص وإزار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون إلى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه﴾ وكان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال أفقههم أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في إخفاء عمله وكان يقول أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثى له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرني أبو سلمة يقول يستحي ان يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي أن يثنى على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته الآجر * وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول لهم أنا أشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يولني أمير المؤمنين القضاء فاعفاه وقال

وولى ساخطا يعب الشيخ وجماعته فقال أنظر ثمرة هذا العلم الذي تطلبه ثم أرسل الى فقير من آحاد الفقراء فجاء ووقف ولم يجد الا كالاول وسلم ولم يرد عليه أحد السلام سوى واحد فضحك ووقف صف النعال وأدارها لهم فقال له الشيخ انا في نفسي منك شيء فقال يا سيدي انا اقول أستغفر الله وكشف رأسه فقال انظر ثمرة طريق الفقراء ألي ان صرت كما ترى فتأمل يا أخي هذه الحكاية واشتغل بما يثمر لك هذه الثمرة واحذر ان تكون ممن يكثر من جمع العلم بغير عمل اعتمادا على الاحاديث الواردة في فضل العلم كقوله ﷺ علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل أو العلماء ورثة الانبياء فقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم

لهلو كان فى المسلمين مثلك يامسعر لخرجت اليه ماشياً وكان يقول من يرضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف فى سبيل الله تعالى وكان إذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة *قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهوراً باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى فى ربه لأنه إنما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضى الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيراً أوظننا به خيراً فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال وهل خلقت النار إلا لمثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثاً أومفتيا وكان رضى الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يامادح الله قم فلا يقوم إلا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعورالناس الاعور *توفى رضى الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم على والحسين ابنا صالح بن حي رضى الله تعالى عنهما﴾ كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان على يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات على فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ فى قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمهما على كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضى الله عنه إذا لم يجد شيئاً يعطيه للسائل فى داره يعطيه شعلة نار ويقول امض بها إلى منزل قوم عسى أن يعطوك شيئاً فتتبلغ به وكان إذا أراد أن يعظ أحداً لا يشافهه بالوعظ وإنما يكتب ذلك اليه فى ورقة ويدفعها وكان رضى الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصى فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول إذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضى الله عنه يقول أنا أستحي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيئاً وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح فى المسئلة وكان رضى الله عنه يقول أول من نعى رسول الله ﷺ إلى أهل فارس جني فى صورة كلب وذلك أنه أتى إلى كلب من كلاب فارس فقال أطعمني وأنا أخبرك خبراً فأطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضى الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضى الله عنه ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجيء اليه فى المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضى الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده فى شيء أقل منه فى اللسان وكان إذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان إذا ذهب إلى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع إلا محمولا فى سرير الميت وكان إذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة فى البدن ونور فى القلب وضوء فى البصر والعمل بالسيئة وهن فى البدن وظلمة فى القلب وعمى فى البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح إذا ذوى الله عنه الدنيا وأعطاها الأقرانه *توفى على رضى الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفى بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضى الله عنهما﴾ ﴿ومنهم عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ ولد رضى الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه فى الادب على سفيان الثورى رضى الله عنه وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول جهدت جهدى على أن أدوم ثلاثة أيام فى السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر فى سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول إذا كانت سنة مائتين ففر وا من الناس الا لحضور واجب وكان يقول إذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فليشتغل بالعلم فان به تعرف معانى القرآن وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا أحد أعرف انه يأخذ النصيحة

يزدد (١) هدى لم يزدد من الله الا بعداً واعلم انه مامات بالارث (٢) للانبيا عليهم السلام على الحقيقة الا المحدثون الذين رووا الأحاديث بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال شيخنا فلهم حظ فى الرسالة لأنهم نقلة الوحى وهم ورثة الأنبياء فى التبليغ والفقهاء بلا معرفة دليلهم ليس لهم هذه الدرجة فلا يحشرون مع الرسل إنما يحشرون فى عامة الناس فلا يطلق اسم العلماء حقيقة الا على أهل الحديث وكذلك الزهاد والعباد وغيرهم من أهل الآخرة اذا لم يكونوا

(١) قوله ولم يزدد هدى لعله رواية وإلا فالمشهور هدى اه

(٢) قوله مات لعله مامات

بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل أنه أكثر علماً وهو أقل خوفاً وزهداً وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكراً وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في حيفة ... يبين لذي العلم انتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهاراً وكان إذا اشتهى شيئاً لا يأكله الا مع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقاني رأيت بعيرين حاملين دجاجاً مشوياً لسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائماً وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال إن كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه أنهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولي وكان يقول كن محباً للخمول كارهاً للشهرة ولا تحب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعوا الزهد من نفسك يخرجك عن الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لأن سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فاحتفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والأعوان وكان اذا قرأ شيئاً من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترىء أحد يدنو منه ولا يسأله عن شيء وقيل له إن جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فان نحن منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لان أرد درهماً من شبهة أحب الي من أن أتصدق بستمائة ألف ألف وقيل لهما التواضع قال التكبر على الأغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين * احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين * فصرت مجنوناً بها بعدما * كنت دواء للمجانين

أين رواياتك والقول في ... لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فاهكذا ... قد زل حمار الشيخ في الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن أسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوماً يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله ﷺ ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا تصحب فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم قوله للشيء لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهب

من أهل الحديث حكمهم حكم الفقهاء الذين ليسوا من أهل الحديث فيحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء يميزون عن العامة في الدنيا لا غير اذا علمت ذلك وقلة جدوى علمك بلا عمل ولا يتيسر لك عمل بعدم تنظيف باطنك فاجتمع بمن يدلك على طريق الصواب قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكي رضي الله عنه بسيدي الشيخ مدين رضي الله عنه فلم يعظمه ولم يلتفت اليه فقال يا سيدي ما منعك أن تعطيني حقي في الاكرام فقال له كيف وأنت مشرك فقال وما وجه اشراكي قال حالك الذي أنت فيه الآن وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن ينازع الله فيما يستحقه ويطلب أن

آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال فى اللحى والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الا قوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبى شيأ قط فخاننى وكان ينشد إذا ودع شخصاً

وهون وجدى أن فرقة بيننا ٭ فراق حياة لافراق ممات

وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له إن شيبان يزعم أنك مرجىء فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة فى ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول إنه يكفر ويزعمون أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول إنه يزيد وينقص * وتوفى رضى الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن ببيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت إقامته بخراسان رضى الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم عبد العزيز بن أبى رواد رضى الله تعالى عنه ﴾ ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست إلى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب أن صاحب الشمال كتب عليه شيئاً وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له فى ذلك فقال كيف حال من هو فى غفلة عظيمة عن الموت منع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة فى عمره ولا يدرى أيصير إلى جنة أم إلى نار توفى رضى الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة ﴿ ومنهم أبو العباس بن السماك رضى الله تعالى عنه ﴾ كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان فى زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخى هب أن الدنيا كلها فى يديك فانظر ما فى يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع إلى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى وتوفى رضى الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة ﴿ ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثى رضى الله عنه ﴾ كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوماً وليلة فما رآه نائماً لا ليلا ولا نهاراً وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبى عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان إذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضى الله عنه ﴿ ومنهم محمد بن يوسف الأصفهانى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان ابن المبارك رضى الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ما ذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب أنك محدث فكان يكون ماذا الأمر من وراء ذلك وكان إذا رأى نصرانياً أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغى بذلك ميله إلى الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ذهب أصحابنا إلى رحمة الله تعالى ودفنا نحن إلى حشوش هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضى الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفاً لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كان وجهه وجه عروس توفى رضى الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة فى سنة أربع وثمانين ومائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم يوسف بن اسباط رضى الله تعالى عنه ﴾ كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحداً الا رأيت أنه خير منك وكان رضى الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له راهداً وذلك أن الزهد لا يكون الا فى الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويقوت حتى مات رضى الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعلموه فقال له ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر

دينارا

يكون له مثله كيف يكرم وانما يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عباءة ساعة ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله تبت الى الله تعالى وهذا أوان دخولى فى الاسلام يعنى كماله وصدق رحمه الله لأن الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله فى أوصافه وما يستحق وملازمة الأعمال الصالحة ورؤية نفسه أنه أحقر خلق الله المؤمنين فافهم أرشدنا الله وإياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سواء وبقدر اعوجاجك عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فان بيده ملكوت كل شىء * ومن شأنه أن لا ينشر علمه ليصدقه الناس وانما ينشره ليصدقه الله وان كان لام العلة

دينارا فقال أعطوها له وقال إنما فعلت ذلك لئلا يعتقد أن الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب أن أحداً يفر من الشر إلا وقع في أشر منه فاصبروا حتى يحوله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال إلى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤاً وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها علي فما وجدت قلبي إلا بعد سنتين توفي سنة تسعين ومائة ونيف وليس على جسمه أوقية لحم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول والله لو قال لي إنسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول إن لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى أن أتصنع لأخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيئاً من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج إلى هذه الفرائض تخلصني لفعلت * توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين ﴿ومنهم اليمان بن معاوية الأسود رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كل إخواني خير مني لأنهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى في تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان إذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فإذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول أمامنا اللبس إن شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ مات بطبرية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله ﷺ فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي ﷺ فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفاً كاملاً يخرجه لضيف رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ كتب مرة إلى إخوانه أنكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأي ليزنوا ما دخلوا فيه من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره إلى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله عنه ورحمه﴾ كان رضي الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول إنا لله وإنا إليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول أدنى ضرر المنطق مشهرة وكفى بها بلية وكان زاهداً ورعاً وكان رضي الله عنه يقول رأيت عجوزاً مشوهة حدباء تصفق بيديها وحولها خلق يتبعونها ويصفقون فلما جاوزتني أقبلت علي وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت سبباً للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها * توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو علي الحسين بن يحيى النخشبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة إلا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان لا يطأ بساطك إلا راغب أو راهب فأما الراهب منك فادن مجلسه وتهلل في وجهه وإياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فإنك متى ألجأته إلى السؤال أخذت من حر وجهه ضعفي ما أعطيته رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ وكان رضي الله تعالى عنه

موجودة فعلة تكون بينه وبين الله تعالى من حيث أمره خير من علة تكون بينه وبين الناس من حيث نهاه ولعلة ترد العبد إلى الله خير من علة تقطعه عن الله فمن أجل ذلك عطف بالثواب والعقاب إذ لا يرجو ولا يخاف إلا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وكفى بالله عالما ومعلما ومن شأنه أن لا يجادل في العلم إلا بما هو قطعي لأن شرط المجادل عندهم أن يكون على يقين مما يجادل به وليس ذلك إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأهل الكشف رضي الله عنهم وأما غيرهم فغاية أمره الظن أو الوهم لأنه بالاجتهاد وفي المتيقن من أمور الشريعة الظاهرة كفاية لمن وفقه الله ولا يحتاج إلى مجادلة لأن القلوب حجبت عن فهم أسرار الشريعة لعدم اصلاح

يقول الزهد لا يكون الا فى الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذى يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا * قلت وقوله فقد اى بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يدقبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يدلا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان إذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا أذنبى ما سلط هذا على ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذى عنه * ولد رضى الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كانما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم فى حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معى شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغى طلب العلم والعبد يبكى لانه يريد به إقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا فى قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفى عمله التطوع ويقول لو امكننى أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكى حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعنى البطن وكان يقول لو ان أحدكم اشترى طعاما وبالغ فى طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه فى الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك فى الحش يعنى بطنه فلا يضحك على نفسه توفى رضى الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضى الله عنه

(ومنهم محمد بن اسمعيل البخارى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى فى تردده الى الخلاء * ولد رضى الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى رضى الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضى الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندى سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبنى انى اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام فى الظلام وربما قام فى الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلى كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلى بأصحابه فى ليالى رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا فى الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضى الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالى درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم يزيد بن هرون الواسطى رضى الله تعالى عنه﴾ قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كانه اسطوانة وكان رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة فى غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلى حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتين فلم يزل يبكى حتى ذهبت احداهما وعميت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان

الطعمة ولا مر يريد الله تعالى واعلم ان من جادلك فى أمر وأكثرت عليه فيه لم يرجع فاعلم انه مملوك تحت سلطان الاسم القاهر له فلا يرجع الى كلامك حتى ينقضى زمان القهر كما انك أنت الآخر لا ترجع الى ما عنده لانك تحت القهر كذلك ومقام العبد يظهر من كلامه لا سيما إن صمم عليه والظاهر عنوان الباطن فكل من تكلم انما تكلم عن ذوقه وما هو غالب على باطنه فكله الى مشيئة الله تعالى فيما هو عندك باطل واتبعه فيما هو حق فافهم ذلك . . ومن شأنه أن لا يقتصر على التعلم دائما بل يكون له عمل غير العلم من قيام الليل والصدقات بما تيسر وترك الاذى لكل بر وفاجر واعلم ان من المكر بالعبد ان يرزق العلم الذى يطلبه العمل ويحرم العمل به أو يرزق العمل

في الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البركله قد يشوبه شيء إلا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شيء وذلك لأن الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور وإذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو أني وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيئا شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ماسواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد إلا وصلح سائر عمله وكان يقول إني لأعرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها * وتوفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ﴿ومنهم عبد الله ابن عون رضي الله تعالى عنه﴾ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فانه إن عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط لشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه إذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل إلى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا ما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شيء من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة كان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصري هما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فأجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيحها للسكان ولا يكريها لأحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الأجرة * توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيئا لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى أنه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محى اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الأمر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا إن هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيئا فعارضتني نفسي ان لي مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمني رجل عن عيني فقلت يا ابراهيم ترائي الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح قلت

ويحرم الاخلاص فاذا علم العبد هذا من نفسه أو من غيره فليعلم أن المتصف به ممكور به فاذا علمت ذلك فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم فان العلم غالبه ظاهر للناس وكل ما ظهر للناس من علم أو عمل كان قليل الجدوى في الآخرة اه ويدل لهذا تقسيمه رضي الله عنه الليل وجعله أثلاثا وجعل منه ثلثا للتهجد مع قوله الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة فافهم فان لكل وقت من ليل أو نهار اشتغالا بأمر مناسب له فالأفضل في الاسحار التهجد والاستغفار وفي يوم الجمعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهده أهل القرب من الله تعالى فيجدون لكل عبادة حلاوة

الله أعلم قال ثمانين يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطر لك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تذبيها لي رضي الله تعالى عنه (ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه) صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي بأصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه واملى كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

﴿ فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن ﴾

(منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها) كانت إذا جاء النهار قالت هذا يوم الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي وإذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت إذا غلبها النوم قامت فقالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار إلى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها (ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت إذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج إلى استغفار وكانت تردما أعطاه الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط إذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة (ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع إلا ظننت أني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لها من عقول ما أنقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عنى بالأمر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله ﴾ المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ﴿ ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها ﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الأول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر إلى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فاليت شعري من عرفني بك يا رباح ما أنت الا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الأرض وتقول والله للدنيا أهون علي من هذه وكانت إذا صلت العشاء طيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت إلى الفجر رضي الله عنها ﴿ ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها ﴾ كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة أستاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدث في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله إياه فهو مخلص وكان أبو زيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿ ومنهن رابعة بنت اسمعيل

في فعلها في الزمن المناسب لها وأما غيرهم فهم يخبطون عشواء فتارة يصيبون وتارة يخطئون وأمثالهم عند اشتغالهم بخلاف الأول مما لا ضرورة اليه مثال من اشتغل عند طلوع روحه بالنحو واللغة ونحو عدم معرفتها * ورؤي الامام أبو حنيفة رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال هيهات إن الله علم شروطا وآفات قل من يتخلص منها قيل فغفر لك بماذا فقال بتسبيحة كنت أقولها بالغداة والعشي وكذلك أئمة الطريق كالجنيد وغيره فاعلم ذلك ومن شأنه أن يتأدب مع الله تعالى ولا يتكلم إلا فيما يعلم فيؤمن بالتشابه من كلام الله تعالى ويقف على حد ما يعلمه الله منه ولا يخوض فيما من غير تحقيق والعلم بالمحكم من كتاب الله تعالى كاف لمن

رضى الله عنها ﴾ كانت تقوم من اول الليل إلى آخره وكانت رضى الله عنها تقول إذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول مامثلى يفطر فى الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الأرواح وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ماسمعت الأذان قط إلا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط إلا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حراً إلا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحوز العين يستترن منى بأكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها ﴿ ومنهن أم هرون رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح إلا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول إذا جاء السحر دخل قلبى الروح * وخرجت حرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشياً عليها ومادهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت إذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت إذا عرض لها الأسد فى البرية قالت له ان لك فى رزقاً فكل فيولى راجعاً عنها رضى الله عنها ﴿ ومنهن عمرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الأعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حالك وجع عينيك قالت وجع قلبى أشد رضى الله تعالى عنها ﴿ ومنهن أمة الجليل رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها لشىء دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم أن ولياً لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها ﴿ ومنهن عبيدة بنت أبى كلاب رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصاً يقول لا يبلغ المتقى حقيقة التقوى حتى لا يكون شىء أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشياً عليها وكانت تقول لا أبالى على أى حال أصبحت أو امسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضى الله عنهما ﴿ ومنهن حفيرة العابدة رضى الله عنها ﴾ دخل عليها العابدون رضى الله عنهم يوماً يزورونها فقالت لهم ماشأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ماتكلمت عجوزكم من البكم ولكن ألهمها سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين ﴿ ومنهن شعوانة رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت رضى الله تعالى عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها فى ذلك قالت والله لوددت أن أبكى حتى تنقطع دموعى ثم أبكى دماً حتى لا يبقى جارحة من جسدى فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكى انما يبكى لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وماهو سائر اليه وكانت تبكى وتقول إلهى انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبداً وكانت التى تخدمها تقول من منذ وقع بصرى على شعوانة ماملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت فى عينى أحداً من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها الدعاء ﴿ ومنهن آمنة الرملية رضى الله عنها ﴾ كان بشر بن الحرث رضى الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هى عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضى الله عنه تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودنى فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعى الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد ابن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضى الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدنيا مزيد رضى الله عنهم ﴿ ومنهن منفوسة بنت زيد بن أبى الفوارس رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامى خير عندى من تأخرك بعدى ولصبرى

يريد العمل وأما المتشابه فان كشف الله عن بصيرته رأى الأمر المراد منه على نزاع فى ذلك أيضا والا فالأدب الوقوف عن الخوض والتأويل الى ما يفهمه هو وقد قال شيخنا رضى الله عنه من أراد أن يحفظ من تزين الباطل فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه عليه وكل علمه الى الله تعالى وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله تعالى فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم عن بصيرة فقد برىء من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين اه فعلم ان وقوف العبد عن الخوض فيما لا يعلم من الدين وهو الحق وقد سئل أبو بكر الصديق

عليك أوني من جزعي عليك ولئن كان فراقك حسرة فان في توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معديكرب رضي الله تعالى عنه وانا لقوم لا نفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

﴿ ومنهن السيدة نفيسة بنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ﴾ ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما ولنرجع إلى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين ﴿ ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه ﴾ كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان إذا هاج صعد السقف ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه ﴿ ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه ﴾ اجتمع به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني أنا لم أشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين إذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك يضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها إلى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا وفي العيش لا تطمع ... ولا تجمع من المال
فما تدري لمن تجمع فان الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص غنى كل من يقنع

رضي الله عنه آمين (ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه) ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشأ من ناحية مرو ومن قرية تعرف بقندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول إذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم لأنهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح إنما هو زمان غموم وكان يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضي الله عنه يستقي على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضي الله عنه يقول إذا أحب الله عبداً أكثر غمه في الدنيا وإذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت أني مراء كان أحب لي من أن أحلف اني لست بمراء وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الأمراء والأغنياء إنما ينبغي أن يكون حوائج الخلق اليه هو وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا اشهدوا عليك زوراً وقبل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجاً للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوماً يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء الأمراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره إلى محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان قط أطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع

رضي الله عنه عن آية فقال لا أعلم فكان السائل استبعد ذلك فقال أبو بكر رضي الله عنه أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله مالم يرده فلا يحل التكلم على معنى ذلك إلا لمن يصدق عليه قوله تعالى في حقه في الحديث القدسي فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فيكمل العبد ما لا يعلم إلى العالم ولا يطلبه بالفهم فيفوته حظ الاقبال على الله تعالى ويسيء الأدب ويتعرض للمقت ويدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وهكذا إيمان السلف رضي الله عنهم اجمعين فانهم سلموا بنور الايمان علم ذلك الى الله تعالى مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني التواطؤ عليها في ذلك للبيان المبعوث فيه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب فى الطواف فقال ياشعيب ان كنت تظن أنه شهد الموقف والموسم من هو شر منى ومنك فبئس ماظننت وكان رضى الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لا تؤاخ من إذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس باخيك من اذا منعته شيئاً طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضياً على بنى اسرائيل مع كونه عبدا حبشياً لصدقه فى الحديث وتركه مالا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر ياأخى أى رجل تكون * وسأله اسحق ابن ابراهيم أن يحدثه فقال له الفضيل رضى الله عنه لو طلبت منى الدنانير لكان أيسر على من الحديث ولو انك يامفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضى الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضى الله عنه يقول لو أن أهل العلم زهدوا فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن يفرحوا إذا وصفوا بالجهل عند الأمراء ومن داناهم وكان رضى الله عنه يقول من عرف مايدخل جوفه كان عند الله صديقاً فانظر من أين يكون مطعمك يامسكين ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضى الله عنه﴾ كان من كورة بلخ من أولاد الملوك ومن كلامه رضى الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضى الله عنه يتمثل كثيراً بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون فى باطنها علة كان يعطاها لأجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على أى حال كان فهذه هى التى ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أثقل الاعمال فى الميزان أثقلها على الابدان ومن فى العمل وفى الأجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة صفر اليدين وصحب رضى الله عنه رجلا فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل إن كنت رأيت فى عيباً فنبهنى عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك ياأخى عيباً لأنى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيرى وكان رضى الله عنه يقول إنى لأتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة فى جماعة ولا أرى الناس ولا يرونى وكان يغلق بابه من خارج فيجىء الناس فيجدونه مغلقاً فيذهبون وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغنى أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ فى فضيحته وكان يقول ماصدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضى الله عنه إذا لم يجد العطام الحلال يأكل التراب ومكث شهراً يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسى ما كان لى طعام إلا الطين حتى أجد الحلال إلى أن أموت وكان يقلل الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال الصرف حتى كان يصلى خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضى الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت إذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظنى فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب اليه الاوزاعى رحمه الله تعالى انى اريد أن اصحبك ياابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضى الله عنه ان الطير إذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله اعلم (ومنهم ابو الفيض ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه)

فالتسليم من كل قاصر عن درجة الكشف واليقين أولى من التأويل لأن غالب الناس ليسوا من أهل الفهم عن الله تعالى لجهلهم وبعدهم بحظوظ أنفسهم عن فهم كلام ربهم وقد وبخ الله تعالى من هذا حاله فقال فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله فمن أراد الوقوف على فهم معانى كلام الله تعالى فليعمل بما شرعه الله له من التقوى والعمل كما كان الأئمة رضى الله عنهم فانه يفتح له باب العرفان بها الآن الحق حينئذ يتولى تعليمه اياها لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ومن كان الله يعلمه فهم كل شىء له طريق اليه ويصير الكل فى حقه لا عجمة فيه * واعلم أن كل من عرفه الله تعالى

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبوه نوبيا توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت إلى قبره رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه اياك أن تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء إلى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بأن الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج أن يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد في الدنيا زهداً وبغضاً وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد في الدنيا حباً وطلباً ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلبس العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت * قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهداً والعارفون معرفة قال الله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق إلى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمق على الاكياس * قلت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون للفقراء رضي الله عنهم التأسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال قد جاءتني امرأة فقالت إن ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج إلى فشققت عن جوفه فاخرجت ابنها حيا صحيحا فأخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت إذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة إلى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه إذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب إذا رق سلا وإذا جمد وغلظ سخر وتذاكر الفقراء عنده يوما في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تشمها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل أن يذنب فيتاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومىء بالرأس ويشير باليد وكان يقول كنا إذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امرأتي تقرأ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرؤنا من النساء السلام وكان يقول إياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول لحنا في العمل وأعربنا في الكلام فكيف نفلح * قلت وكذلك كان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على عمله وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في موضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى وإياك أن تتواضع لمن يسألك أن تتواضع له فان سؤاله إياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر وكان يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح في طريق القوم * وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال إذا كنت فاعلما أمرت تارك التكلف ما كفيت فانت كامل العقل وإذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر إلى سواه من أحوالك وأعمالك فانت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون

تأويل المتشابه لا يخلص له إلا المحكم بما عرفه فلم يزل عن المحكم عليه المتشابه لان غاية العالم الذي علم التأويل أن يعلم تأويله بالوجه الواحد لا بالوجهين لانه صالح للطرفين فالمحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه حكم يخرجه عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه في حق كل من له نصيب فيه * ولنذكر بعض ما يخاض فيه في الغالب بغير علم فمن ذلك التكلم على الحروف أوائل السور ولنتكلم على نزول ربنا إلى سماء الدنيا ومجيئه والملك صفا صفا واتيانه في ظلل من الغمام ومعنى الاستواء على العرش ومعنى القدم والوجه واليد والجنب والتقرب

أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم ان يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا ألحوا وان مثلوا اشمخوا البسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فايا كم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولو لا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم الا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد ان كان سراجا للدين يستضاء به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والايدان صحبوا القرآن بايدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة إعراض الله تعالى عن العبد ان تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة بخلا وانما صان أولياءه الذين أطاعوه ان يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فاني له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاريان اللذان على الباب الأمر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد إلى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت او متهما لأنك إن هبته سلطه الله عليك وان حاججته عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل بريء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمني ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله تعالى عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لو لا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله تعالى عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا

بالذراع والباع والهرولة وكون قلب عبده المؤمن يسعه وكون يداه مبسوطتين ومعنى قوله لمن خلقت بيدي وتجري بأعيننا والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدي ربنا يمين مباركة والمعية والضحك والفرح والتعجب والتبشيش والبصر والعلم والكلام والحد والمقدار والرضا والغضب وغير ذلك فهذه كلها وأمثالها أخبار عن الذات أخبر الله تعالى بها عن نفسه والادلة العقلية تميل الى ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمنا تكلف التأويل في ذلك لو قوفه مع عقله وان كان السامع منور القلب بالأيمان أمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد في المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن يحمل النسبة الى أن يكشف الله تعالى عن

اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين وإذا أراد الله بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الأغنياء ﴿ ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه ﴾ أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أو حد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمق والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدى الناس لأقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليحيى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيئا وكن بعقد التوكل بأخذ قوتك من الغير فاشتد هذا القول على أصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان اعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لأن ذاك يركب ويجى فيراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول إنى لأجل الله تعالى أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضى الله عنه يقول أمس قدمات واليوم فى النزع وغدا لم يولد فبادروا بالأعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الألفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض كلام لى إن كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لأحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فابى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يا رب قد أمرتنى بمخالفة نفسى وإن نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيئا ان أجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت أن أكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الأخلاق الرديئة وكان رضى الله عنه يقول صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار وصحبة الأخيار تورث حسن الظن بالأشرار وان الله

صيرته ويدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها إلى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة ثم جاءنا الشرع بأنه تعالى موصوف بكذا وكذا فقبلناه يقينا وعلمنا معناه بالتواطؤ وعرف اللسان أى لسان جاءنا فاضاف تعالى المعانى إلى نفسه وذاته وانه عليها من يدين وأصبعين ويمين وغير ذلك مما سبق بعضه ووصف نفسه به ووصف نفسه بان العبد إذا تصدق مثلا يتقى بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به

عز وجل لا يسأل عبداً قط لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته كنت أقول إلهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين الناس فاسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحني غداً يوم القيامة وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيراً يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان غالب الناس حسران وكان رضي الله عنه يقول دخلت دار ي مرة فرأيت رجلا طويلا قائماً يصلي فراعني ذلك لأن المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيأ ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واسألة التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسي ففسخته ولم أوف به وأستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها على طول عمري واستعنت بها على معصيته واسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأي شيء آكل خبزي وكان يقول سكون النفس إلى قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم وفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحداً فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعيبهم أو أبش في وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الأمراء ويغتابونهم كل ذلك خوفاً أن يميلوا إلى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الأنبياء وإنما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذي يطفيء النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لأجلها قدر نفسك عندفقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت وإلا فلا وكان رضي الله عنه يقول إذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلي رأيت علي بشر بن الحرث قميصاً خلقاً فقلت له اعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يعطى نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل * ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه * خال الجنيد وأستاذه رضي الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا لاسيما إن كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين بعثني أبي إلى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشيء فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم أفترانى اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي الله عنه يقول من سكن إلى قول الناس فيه أنه ولي الله فهو في يد نفسه أسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت أن انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول إياكم ومجاورة الأغنياء وقراء الأسواق

على كل إنسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فيقبوله بالايمان أولى لأنه حكم به الحق تعالى على نفسه انه كذا مع انه ليس كمثله شيء فنفى عنا العلم بوجه النسبة اليه على وجه الاحاطة فقبولنا العلم بذلك عن نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فمن قدم ما حكم به العقل على ما حكم به الله على نفسه فهو في عمى شديد فتأمل هذا المحل فانك لا تجده في كتاب وقد ذكرنا جملة مما علمه خاص بقدم الولاية في كتابنا تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه ومن شأنه ان لا يخوض في التكلم على معنى معاصي الأنبياء لاسيما صورة معصية أبي المرسلين آدم على المرسلين وعلى

والأمراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا انا وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت شيئاً أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع فى هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره فى عيوب الناس لاسيما إن كان مشهوراً معروفاً بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص فى الأماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى. وقيل تجريحه فى الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلانى يعظم فلانا ويعتقده والأمير الفلانى لا يقدم أحداً على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال إنه يهلك مع الهالكين وكان رضى الله عنه يقول الدنيا أفاعى قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء تلاعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافله بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضى الله عنه يبكى ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه إلا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضى الله عنه يقول من أنس بربه فى الظلام نشرت عليه غداً الاعلام وكان رضى الله عنه ينشد كثيراً ويقول

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح ... فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لأننى طول ليلى هائم دنف ... وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبى رضى الله عنه﴾ وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الأصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظر فى زمانه وهو استاذ أكثر البغداديين بصرى الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضى الله عنه يقول خيار هذه الأمة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشد وابين يديه مرة

أنا فى الغربة أبكى ... ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجى ... من مكان بمصيب
عجبا لى ولتركى ... وطنا فيه حبيبى

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضى الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيئاً وكان رضى الله عنه يقول عملت كتاباً فى المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسناله اذ دخل على شاب عليه ثياب رثة فسلم على وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم على وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أن أتكلم فى المعرفة بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة فى القلب وقيل لأحمد بن حنبل رضى الله عنه إن الحرث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية ويحتج لها بالآى والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال اصحابه شيئاً قال لأنى رأيتهم لما اذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس اصحابه بين يديه وقال من اراد منكم ان يسأل عن شىء فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآى والحديث فلما مر جانب من الليل امر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ خدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف احمد رضى الله عنه بفضله وقال كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضى الله عنه

نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لان الخوض فى ذلك خاص بكمل الورثة من الاولياء لان الوارث له الماء بمقام مورثه علما وإن لم يتلبس به ذوقا لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم مؤاخذات بحسب مقامهم لا يذوقها غيرهم وغير ورثتهم واعتقادنا التعظيم لهم والتفخيم لشأنهم كفاية فنحملهم إلى أكمل الاحوال ﷺ ولا يقال المنع من الخوض فى مثل هذا نقص يصير به القرآن اعجميا كالخطاب بما لا تفهم لأنا نقول قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وليس اهله الا الأولياء والعلماء الراسخون ونحن مأمورون باتباعهم لأنهم ورثة الأنبياء وأمناء الله تعالى على اسراره فاذا قالوا شيئا وجب علينا اتباعه (فاعلم اولا) انا نقول إن ما فعله آدم

﴿ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه كبير الشأن فى باب الزهد والورع حتى أنهم دخلوا عليه فى مرض موته فلم يجدوا فى بيته شيئاً غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هى مخدته وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه إياكم أن يتخذ أحدكم فى داره أكثر من زاد الراكب إلى البلاد البعيد وقيل له مرة دلنا على رجل نجلس إليه فنرجع فقال رضى الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول إنما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا وإذا أفنى الطالب عمره فى جمعه فمتى يعمل به* ومكث رضى الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت عن النساء قال فاسيت شهوتهن عند إدراكى سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبى وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت أن أنجو من النار فأصير رمادا وكان يقول قد مللنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضى الله عنه يقول من علامة المريد الزهد فى الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو على شقيق ابن ابراهيم البلخى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من مشايخ خراسان له لسان فى التوكل حسن الكلام وقيل إنه أول من تكلم فى علم الاحوال بكورة خراسان* صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضى الله عنه يقول عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته فى حرفين وهما قوله تعالى وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذى يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه وكان رضى الله عنه يقول اتق الأغنياء فإنك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله* وسئل بأى شىء يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال إذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال ان يصير يفرح بكل شىء فاته من الدنيا وينعم لكل شىء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لى اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لى قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لى كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال إنى سمعت الملائكة تقول من أعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضى الله عنه يقول إذا كان العالم طامعا والمال جامعا فبمن يقتدى الجاهل وإذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا فى الدنيا والتنعم بملابسها ومناكحها فبمن يقتدى الراغب حتى يخرج عن رغبته وإذا كان الراعى هو الذئب فمن يرعى الغنم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى رضى الله تعالى عنه﴾ مات سنة احدى وستين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه مددت ليلة رجلى فى محراب أبى فهتف بى هاتف من مجالس الملوك ينبغى له أن يجالسهم بحسن الأدب وكان رضى الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد ولقد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضى الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول إلهى أنك خلقت هؤلاء الخلق بغير عملهم وقلدتهم أمانة بغير إرادتهم فان لم تعنهم فمن يعنهم* وسئل رضى الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلى وكان يقول رأيت رب العزة فى النوم فقلت يا رب كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال إلى* وسئل رضى الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعاً فقال إذا لم ير لنفسه مقاماً ولا حالا ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه وكان يقول رضى الله عنه إن أولياء الله تعالى مخدرون عنده فى جنات الأنس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات

عليه السلام كان بقضاء وقدر لا مرد له وحج آدم موسى وأيضاً فلم يقصد عليه السلام بأكله من الشجرة انتهاك الحرمة إنما كان ذلك بتأويل صحيح قصد فيه وجه الحق حالة الأكل وهذا يقع لبعض العارفين من الأولياء فكيف بآدم عليه السلام فاذا علمت ذلك فمن عصى بالتأويل فليس بعاص فى حال وقوع الفعل منه لشبهة التأويل. وأما بعد وقوع الفعل. فيستحق الفاعل أنه عصى عند نفسه ويحكم عليه لسان الظاهر بذلك فهو كالمجتهد فى زمان فتواه بأمر ما اعتقاد أمنه أن ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة وفى ثانى الحال يظهر له بالدليل أنه أخطأ فيكون لسان الظاهر بذلك يحكم عليه أنه مخطىء فى زمان الدليل لا قبل ذلك فافهم وقد قال سيدى أبو مدين شعيب القطب الربانى شيخ

الأولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء الأول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجرى فى السرائر وأصحاب اسمه الأول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر مترصون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته إلا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضى الله عنه يقول إذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال لعارف لأنه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وعيبت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ إلى أبى يزيد أننى سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضى الله عنه غيرك شرب من بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل إبراهيم بن شيبة الهروى يوما على أبى يزيد فقال له أبو يزيد وقع فى خاطرى أنى أشفع لك إلى ربى عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله فى جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا إنما هو قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبى يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن ومن أين فقال أبو يزيد علمى من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو على الجوزجانى رضى الله عنه عن الالفاظ التى تحكى عن أبى يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقى إلى مقام أبى يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبى يزيد والله تعالى أعلم ﴿ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى رضى الله عنه﴾ هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين فى علوم الاخلاص والرياضات وغيوب الافعال صحب خالداً ومحمد بن سوار وشاهد ذا النون المصرى عند خروجه إلى مكة فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا اندموا ولو إذا اندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضى الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الأرض إلا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول إن الله مطلع على القلوب فى ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفى ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضى الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما فى أيديهم ويبذل ما فى يده لهم وكان يقول من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم وإذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضى الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر وكان يقول أصول لنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصى والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول قد أيس العلماء فى زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة فى الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى العلم وانتظار الوحى وعيش الصديقين فى الاقتداء وعيش سائر الناس عالماً كان أو جاهلا زاهداً كان أو عابداً فى الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضى الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش

العرب رضى الله عنه لو علم آدم حين أكله من الشجرة أنه ينزل إلى الأرض ويخرج من صلبه جملة الأنبياء والمرسلين لأكل الشجرة جميعها لما وجد عليها من البركة فكانت معصية آدم فى غيب الله تعالى من عين المنة عليه فكان ظاهرها فى ظاهر الامر معصية وباطنها رحمة اهـ أى فى حق أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فكما لا يعبأ الله تعالى بهم كذلك لا نعبأ بهم وسمعت شيخنا أيضاً رضى الله عنه يقرر فى ذلك تقريراً حسنا فاحببت أن أذكره لأن فيه تعظيما لآدم عليه السلام وإن كان فيه دقة وغموض على أكثر الافهام إذ هو خاص بالمحققين من العارفين لأنه من اشارات الأسرار فقال رضى الله عنه تعليم

(١) قوله التسترى نسبة إلى تستر بضم التاء الأولى وفتح التاء الثانية بلدة من كور الاهواز من خوزستان اهـ

الزمان واختلاف الناس فى الرأى إلا جعله الله تعالى اماماً يقتدى به هادياً مهدياً وكان غريباً فى زمانه وسئل عن الولى فقال هو الذى تولت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهراً فى ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والأبصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وإنما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذى كدر على الخلق عيشهم وكان رضى الله عنه يقول مخايلة الولى للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت ولياً لله عز وجل الا منفرداً وكان رضى الله عنه يقول ما من ولى لله صحت ولايته إلا ويحضر الى مكة فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زمانى فبلغ ذلك أبا زكريا الساجى وأبا عبد الله الزبيرى فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيرى وكان جسورا لأنه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زمانى فبماذا صرت هل انت نبى أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا نبياً انما قلت هذا لأننى صحبت أكل الحلال دون غيرى فقال له وأنت صحبت الحلال قال نعم لا آكل دائماً الا حلالا فقال له الزبيرى وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلى ومعرفتى وقوتى على سبعة أجزاء فأترك الأكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسى أكلت بقدر البلغة خوفاً أن أكون أعنت على نفسى ولترد على الستة الأخرى فبهذا صح لى الحلال فقال الزبيرى نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف أن نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضى الله عنه وكان يقول يأتى على الناس زمان يذهب الحلال من أيدى أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعنى بالأذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الأعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون ساداتهم فى بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالى من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام فى ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد على السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لى انها على من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال ياسهل إن الأبدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت. فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها على سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذين أوحى اليه فى حقهم قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لأنه لا يعصى الله تعالى ولا يأكل حراماً وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الأولياء وجدناه طرياً كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول إياكم ومعاداة من شهر الله تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولى لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم أجمعين فى ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالأولياء فانه إذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وإن لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لأنهم أهل الفتوة وكان رضى الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيئاً كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيئاً من الدنيا ليس له فى فدية إلا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائماً به لنفسه وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه

الحق لآدم عليه الصلاة والسلام الاسماء اقتضى الاشارة إلى أكله من الشجرة ولو لم يأكل منها لعصى الارادة السابقة على انه لا يمكن عصيانها فالعبد مطيع للارادة فى جميع ما يفعله وان عصى فانما يعصى الأمر فقط إذ لا تتحرك ذرة إلا بارادته ولأن مسميات تلك الأسماء التى من جملتها القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والقدوم والطاحون والمحراث وغيرها من جميع الآلات كلها كونيات لا تقبل شيئاً من المحل الذى كان فيه وعلم عليه الصلاة والسلام ان المطلوب منه استعمال تلك الأسماء ومسمياتها فبقى مترقباً لنزوله الى المحل الذى فيه كمال ملكه ومحل خلافته لينفذ أمر مستخلفه تعالى على ما استخلفه عليه بما سيظهر عنه من هذا النوع الانسانى وكان قد علم أن سجود الملائكة إنما

ولا صدقته وكان رضى الله عنه يقول إنما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطر وأذى الخلق وكان يقول لأصحابه مادامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ماأحبت * وسئل رضى الله عنه عن الذى لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئه نور القلب وكان رضى الله عنه يقول حياة القلوب التى يموت بذكر الحى الذى لا يموت وكان رضى الله عنه يقول من كمل إيمانه لم يخف من شىء سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت رضى الله تعالى عنهم ﴿ ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضى الله تعالى عنه ﴾ وداريا قرية من قرى دمشق من بنى عبس وكان كبير الشان فى علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه لا ينبغى لفقير أن يزيد فى نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبى الحوارى وسمعت أبا سليمان يقول يوما ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضى الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته وإذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن أبى الحوارى قلت لأبى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شىء ألذ منها قلت كونه لم يرنى أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل فقال أن يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون أعمالهم أما الذى يرى انه مستعمل فبأى شىء يعجب وكان رضى الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعونى كما تضاعى عند نفسى ماقدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى يا أحمد ما أنجب من أنجب إلا بالقبول من المعلمين وأنا أقول لك لا تفتح أصابعك فى القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شىء يجدونه من الشبهات يأكلونه إنى لآكل الشبهة فأجد ناراً على قلبى من الجمعة إلى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه مالا يفتح له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى وما كان شىء أضر على من إشارات القوم لما فى التكلم بدقائق العلوم من التمييز على الاقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان رضى الله عنه يا أحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيئا وانما يضره إذا أكل بشهوة نفسه وذلك لأن كل شىء قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضى الله عنه يقول من صغر المؤمن فى عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش فى قلبه ذكر كل شىء يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لأن الأكل يغير العقل رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى رضى الله تعالى عنه ﴾ وهو من أقران بشر بن الحرث والسرى السقطى وكان كبير الشان فى باب الورع والمعاملات ومن كلامه رضى الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه إياه ومن اشتاق إلى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب إذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلى رضى الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الأصم رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخى وهو أستاذ أحمد بن حضرويه مات أبو شجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضى الله عنه إذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم أنه قد أظهر بذلته وقد مكر به

كان تكفيرا لهم بما قالوه فى حقه حيث نسبوه وذريته إلى الفساد وسفك الدماء وعلم أيضا أن المراد منه انما هو القيام بالعبودية وما تقتضيه حقيقة الربوبية والعبودية تذلل وخضوع ولا يكون ذلك الا فى السفليات وعلم أيضا باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لابد من اظهار خلق منه على هيئته كما أراه الحق ذلك فى عالم الذر حين استخرجهم منه لأخذ الميثاق الأول ومن هناك علم برتبة النبى صلى الله عليه وسلم وبداود الذى سيرت هذه الخلافة مع زيادة أخرى أعم حكما وتصريفا وأكرمه بما وهبه من عمره ليتم ملكه به فلما تعارضت هذه الحقائق عنده عليه الصلاة والسلام كان لسان حاله مشيرا الى انه علم أن الشجرة المنهى عنها مذكرة له بالأمر بالنزول

وكان رضى الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فى طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبى ﷺ من غير محبة الفقر فهو كذاب وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيئاً إلى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت أن فى قبوله ذل نفسى وفى رده عزها وكان يقول مررت براهب فقال لى من أين أنت، فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت أجالس شقيقاً البلخى فقال إيش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والأرض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الأرض تنبت حبة وكان عيالى ملء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغى الجلوس اليه فقلت لم فقال لأنه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان إنما ينبغى له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الرى يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخداما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت فى بناء بيتك هذا وفرشك هذه وأمتعتك هذه أبالنبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم بالعلماء السوء إنما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون إذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فانا تبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضى الله عنه ثم قال حاتم رضى الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمى أريد منك أن تعلمنى كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر فغسل حاتم ثلاثا فى المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعاً فقال له أسرفت فى غسل ذراعك أربعاً فقال حاتم سبحان الله تنكر على الإسراف فى كف ماء ولا تنكر على نفسك فى أسرافك فى جميع ما أنت فيه فعلم محمد أن حاتماً إنما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضى الله عنهم أجمعين * ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازى رضى الله عنه * كان أوحد وقته فى زمانه له لسان فى الرجاء خصوصاً وكلام فى المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه كيف يكون زاهداً من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضى الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء فى الدنيا والعارفون غرباء فى الآخرة وكان يقول لأصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا مادام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفىء ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضى الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة وكان يقول الولى لا يرائى ولا ينافق وما أقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولى ريحان الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ أخ تحتاج أن تقول له أدع لى وبئس الاخ أخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضى الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بامة محمد ﷺ وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهولها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى إلى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وإن لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبداً وكان رضى الله عنه يقول العامة يحتاجون إلى أهل العلم فى الجنة كما فى الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة فى الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة

إلى محل العبودية والافتقار فانه لو لم يعلمه الحق تعالى بتلك الشجرة لما أكل منها قطعا وإنما أكل منها لعلمه بأن النهى عن الاكل فيه أمر بالاكل فكأن الحق سبحانه وتعالى قال له إن أكلت من هذه الشجرة أزلتك إلى دار خلافتك وهو يعلم يقينا من قوله تعالى إنى جاعل فى الأرض خليفة أنه لا بد أن يخرج من الجنة إلى الأرض فلذلك استعجل واعتمد حين نزوله على السبب التى هى نفسه وطلب بذلك المدح من ربه حيث إنه بادر إلى المطلوب فعوقب بالذم بدلا عن المدح وأخبر الحق تعالى عنه بأنه كان ظلوما لنفسه جهولا باختياره مع ربه وباتكاله على السبب دون ان كان يتولى الحق ذلك بنفسه والسلام على أن آدم لم يقع منه الاكل إلا وهو ناس كما قال الله تعالى ولقد عهدنا

لأهل العلم وكان رضى الله عنه يقول إياكم والركون إلى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر تزاد منها والمقيل في غيرها وكان يقول لو أن رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الأولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولي طول عمره إلا واحدا لكان قد أوتي خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الأعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلتقي الحبيب في الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم من الخطرات ومحاربة الأبدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول في دعائه إلهي لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخي رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الاصم ورحل إلى أبي يزيد البسطامي وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه ولي الله لا يرسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبر فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغني ان شخصا من الاغنياء طاب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر إلى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضى الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضى الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لاجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضى الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم ازل أقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضى الله عنه﴾ من قرية يقال لها كورذباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق أحمد بن حضرويه البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان أوحد الأئمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضى الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضى الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولمحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان في أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين

الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما انتهى كلام شيخنا رضى الله عنه * وقال القطب الرباني سيدي أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه ما أنزل الله السيد آدم عليه الصلاة والسلام إلى الارض الا ليكمله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينقلون من حالة الا لأكمل منها لدوام ترقيهم فتارة يكون التبرق بالتقريب والتخصيص وتارة يكون بالذل والمسكنة وهذه في التحقيق أتم لانها وصف العبيد فحصل لآدم عليه الصلاة والسلام بذلك عبوديتان عبودية التعريف السابق وعبودية التكليف اللاحق بذلك منة الله عليه اهـ فافهم ذلك واحذر من الانكار فانه المهلك ووبآله يرجع عليك فكانت مبادرة آدم عليه الصلاة والسلام للاكل من

وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيرى فسق العارفين إطلاق الطرف واللسان والسمع لأسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار أهويتهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول إذا رأيت ضوء الفقير فى ثيابه فلا ترجو خيره رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبى رضى الله تعالى عنه ﴾ صحب حاتما الأصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه إن الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان بما يشاكل أعمال ذلك الزمان وكان رضى الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيئا أضر بالمريدين من اسفارهم على متابعة نفوسهم بغير إذن أستاذهم وما فسد مريد إلا بالأسفار ومعاشرة الأضداد وكان يقول لا ينبغى لفقير قط أن يضيف إلى نفسه شيئا من المال قط ألا ترى إلى موسى عليه السلام حيث قال هى عصاى وادعى الملك لها قال الله عز وجل له ألق عصاك فلما قلب العين فيها لجأ وهرب فقيل ارجع ولا تخف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالأولياء أردد قلوبهم إذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف فى أول قدم والنجاة فى آخر قدم رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكى رضى الله تعالى عنه ﴾ صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الأكياس فى أكل الحلال والورعين فى جميع الأحوال أصله من الكوفة وطريقته فى التصوف طريقة الثورى رضى الله عنه فانه يصحب أصحابه رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه إذا دنا الرجل القارىء من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتنى فلو أن العاصى سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول بلغنا أن حبر امن أحبار بنى اسرائيل كان يقول يارب كم أعصيك ولم تعاقبنى فأوحى الله تعالى إلى نبى من بنى إسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وأنت لا تدرى ألم أسلبك حلاوة مناجاتى وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسىء إليك رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو على أحمد بن عاصم الانطاكى رضى الله عنه ﴾ هو من أقران بشر بن الحرث الحافى والسرى السقطى والحرث المحاسبى وكان أبو سليمان الدارانى يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضى الله عنه وكان يقول ما كنت أظن أنى أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم أن ترغب فيه إلى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيرى وإن ترغب فيه إلى عابد معتزل فى جبل تجده مفتونا جاهلا فى عبادته مخدوعا لنفسه ولا بليس قد صعد إلى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا أولى الابصار وكان رضى الله عنه يقول إذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضى الله عنه ﴿ ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ هو من أهل مرو وأقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشأن فى التقلل والورع وكان رضى الله عنه يقول إذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل إلى الناس النميمة والقاذورات ولو أن ابليس كان يهابه ما حمله شيئا من ذلك وكان رضى الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للفقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة وإذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون أن ذلك الواقع فى الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضى الله عنه ﴿ ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابورى رضى الله تعالى

الشجرة لتحصيل ما يسبق فى علم الله تعالى وعوقب على ذلك قبل الاذن الصريح له بذلك والحكمة الالهية لا تقتضى ذلك إن الله لا يأمر بالفحشاء ولم تزل لله الحجة البالغة على خلقه ليظهر كماله وفضله ولأن رتبة العبد دائما تحت القهر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام مع علمه بأن ما وقع منه بقضاء مبرم ولا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولو لم ينسب الحق تعالى للعبد مخالفة ومعصية لم تظهر له حجة عليهم وتأمل حال ابليس ونقصه فى مجادلته الحق وقوله كيف تامرنى بالسجود لمن تردد منى فلو أردته لى لوقع فطرد ومقت ولعن لقلة ادبه فافهم ذلك وكذلك لا ينبغى الخوض فى

عنه ورحمه﴾ وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب أبا تراب النخشبي والنصرابادي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيدة وكان رضي الله عنه يقول من ظن أن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لأنهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لو كان يقول للفقهاء إذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل تزيل عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الأغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول إذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو الحسن المقرئ رضي الله تعالى عنه ﴾ كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا أضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الآخرة ﴿ ومنهم السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه يقول رأيت جدي ﷺ فقلت يا رسول الله من أقرب الناس اليك من أمتك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهر من الذنوب * مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه ﴾ كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم * صحب خاله السري السقطي والحرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الألسنة * مات رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام * ومن كلامه رضي الله عنه أن الله يخلص إلى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك. وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي واظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول إذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات وكان يقول من أشار إلى الله تعالى وسكن إلى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع إلى الله وحده كشف الله عنه المحن وإن دام على السكون إلى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون إلى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات * وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال إن لون الماء لون إنائه أي هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلتفت الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة وجاءه رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال أتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه

قصة يوسف عليه الصلاة والسلام فمعنى الآية في حقه ولقد هممت به لتقهره على ما تريده منه وهم اليها ليقهرها بالدفع عنه فالاشتراك في طلب القهر منها ومنه ودليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط أنه راودها عن نفسها وقد أشبع الكلام في ذلك الشيخ فخر الدين الرازي في تفسيره فراجعه وقد اجتمع بعض العارفين رضي الله عنه بيوسف عليه الصلاة والسلام من طريق الكشف وأخبره بهذا التأويل فقال صدقت هو مراد الله تعالى من الآية واعلم أن ما جاء عن الأولياء من طريق الكشف بما فيه تعظيم لله وآداب معه ومع رسله نؤمن به ونتبعه لان التعريف باق لهذه لا التشريع واعلم أن الأحكام الشرعية لا تثبت بالكشف لعزتها

يقول الشكر فيه علة لأن الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر ان لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضى الله عنه يقول المريد الصادق غنى عن علم العلماء وإذا أراد الله بالمريد خيراً أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضى الله عنه يقول إذا رأيت الصوفى يعبأ بظاهره فاعلم أن باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الأرض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى * وسئل رضى الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد إلى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الأوطان وقطع المحارب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضى الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه وسئل عن الانسان يكون هادئاً فاذا سمع السماع اضطرب فقال إن الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الأول بقوله ألست بربكم استقرت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضى الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون إلا من حق ولا يقومون إلا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون إلا أحوال الاولياء وكان رضى الله عنه يقول دخلت يوما على السرى فوجدت عنده رجلا مغشياً عليه فقلت له ما له فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرأت فأفاق الرجل فقال السرى من أين علمت هذا فقلت له إن قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك منى وكان يقول مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم عليه السلام والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لأيوب عليه السلام والاشارة وهى لزكريا والغربة وهى ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى عليه السلام والسياحة وهى لعيسى عليه السلام والفقر وهو لمحمد ﷺ وعليهم أجمعين * وحكى أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من عمله فقيل له ولم ذلك فقال أحببت أن لا يرانى الله تعالى وقد تركت شيئاً منسوباً إلى وعلم رسول الله ﷺ بين أظهر الناس وكان يقول لا تصفوا القلوب لعلم الآخرة إلا إذا تجردت من الدنيا فانظر فى ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك على النفاذ والترقى ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة مادمت كذلك فاسمع له وأطع * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة فقال رضى الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضراً فبالحس وما كان منها غائباً فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادلحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص إذ كنا لا نعلم الغيب والغائب إلا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت أحداً عظم الدنيا فقرت عينه فيها أبداً انما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين باباً من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين باباً من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه أن يسأله حاجة إلا لنقص فى أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه * وقيل له مرة ما بال أصحابك يأكلون كثيراً فقال لأنهم يجوعون كثيراً قيل له فما بالهم لا تهيجهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم إذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأى شىء فى القرآن يطرب فى الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه إلا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه فى الآخرة من قائله أطربهم قيل له فما بالهم يسمعون

ولانه لو فتح هذا الباب تخالفت الاحكام وفسد نظام الشريعة لكثرة المدعين إذا علمت هذا فمثل هؤلاء العارفين هم الذين يفهمون كلام الله تعالى لانهم إذا شكوا فى نقل عدلوا إلى الكشف الصحيح الذى لا يناقض الكتاب والسنة لأن ما يفتح الله تعالى به عليهم لا يعبأون به إلا إن وافق الشرع وإلا رموا به لأنه جهل والجهل عدم واعلم أن الولى لا يأمر أبداً بعلم فيه تشريع ناسخ لشرع نبيه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين له لها فى الشرع من حيث مجموعها وإن كانت من حيث النظر إلى كل جزء منها أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولى أو أضيفت له بطريق الالقاء فظهر بصورة ولم تظهر فى الشرع بجمعيتها فما خرج بهذا

القصائد والاشعار والغناء فيطربون فقال لأنهما عملت أيديهم ولأنه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لأن الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدي الناس لئلا يميلوا إلى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فظهر القصد منهم اليه اعتناءهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رضي الله عنه فقال ألك حاجة قال نعم إذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا إلى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريري ثم قال والله لئن فقدناها تين العينين ما اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الأمر بعد وفاة الجنيد وإنما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه * قال الجريري وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فه هدموضعاً عالياً وقال يا أبا محمد أترانى أرجع إلى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشد يقول

وأسفى من فراق قوم هم المصابيح والحصون ... والمدن والمزن والرواسي
والخير والامن والسكون لم تتغير لنا الليالي ... حتى توفتهم المنون
فكل جر لنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضي الله تعالى عنه * ومنهم أبو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه * أصله من الري صحب قديماً يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل إلى نيسابور قاصداً أبا حفص الحداد رضي الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضي الله عنه أوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور * مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضي الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم أوله ظهري فانصرفت إلى ورائي ووجهي إلى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها إلا بأمره فلما رأى مني ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه وكان رضي الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك إلى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء سرف وقيل لهل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم الله تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول إلى الطريق إلى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئاً وإنما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو ان لا يبالي بمن أخذها وكان يقول إن الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح إرادته لا تزيده الأيام إلا إدباراً عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول إذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الأدب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والرياء والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لأهل الاستقامة من العارفين رضي الله عنهم * ومنهم أبو الحسن أحمد بن محمد النوري رحمه الله تعالى ورضي عنه * بغدادي المنشأ والمولد يعرف بابن البغوي وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء في زماننا هذا شيئان عالم

يعمل

الفعل عن الشرع المكلف به لأن الشارع قد شرع له أن يشرع في مثل هذا بقوله من سن سنة حسنة فليس الحديث فقد بين له أن يسن ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا حظ الأولياء من الأنبياء فانهم ومن ذلك ما يتعلق بالسيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأنه كذب وكذلك السيد لوط والسيد سليمان وغير ذلك مما الانبياء مبرؤون منه ومنزهون عنه وعما يفهمه القاصرون من أحوالهم ولسنا بصدد تقرير جميع ذلك فانه يطول وإنما نبهناك بما ذكرناه على ما تركناه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه انه مادام مقلداً للشارع أو المجتهد لا ينبغي له أن يسأل عن علة في الحكم ولا عن فرق بينه وبين حكم آخر لان العلم بلغ نهايته في تولد المسائل من أزمان متعددة

يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وإنما هو أخلاق وكان رضى الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى فى الدنيا لم يعرفه فى الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربى ما اشتهيت شيئاً ولا استحسنت شيئاً وكان يقول من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل إلى الرقاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شىء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج إلى البصرة فأقام بها إلى أن توفى المعتضد بالله خوفاً أن يسئل الشفاعة اليه فى حاجة فلما مات المعتضد عاد النورى إلى بغداد وأصل الوقعة أنه مر عليه أدنان من خمر فكسرهما فحملوه إلى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخى انما يحمل البلاء الهم لا الاجسام قال التغليسى رحمه الله تعالى وكان النورى إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضيائه وجهه فلذلك سمى النورى قال وكان إذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله ﴾ ويقال أحمد وهو الأصح بغدادى الأصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب ابان وذا النون المصرى وأبا عبيد البسرى وكان عالماً وهو أستاذ محمد بن داود الرقى * ومن كلامه رضى الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى أنه لم يجعل لأحد عليه طريقاً ولم يؤيس أحداً من الوصول اليه وترك الخلق فى مفازة البحر يركضون فى بحار الظن يغرقون فمن ظن أنه واصل فأصله ومن ظن أنه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شىء سوى الحق تعالى فانه الحق لأنه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضى الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدى ثم استترعنى بجدار لم يسعنى من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال أنه تاب رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضى الله تعالى عنه ﴾ هو بغدادى الأصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهانى مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضى الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد إذا لم يبذل روحه فى الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا يشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم فى شىء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضى الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا اهلكوا وسئل رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى الموافقة فى جميع الاحوال وأنشد

ولو قيل لى مت قلت سمعاً وطاعة ... وقلت لداعى الموت أهلا ومرحباً

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاء ليس بصالح تقى ولا عارف نقى وكان رضى الله عنه يقول للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لى منذ عشرين سنة لم يخطر فى قلبى ذكر الطعام حتى يحضر ولى منذ عشرين سنة أصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ أصله من بلخ

وغاية أهل هذا الزمان فهم ما قاله المتقدمون لاسيما والقلوب مشغولة بالبلاء النازل والدين المائل فافهم ذلك * واعلم أن كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد محض والعبادة بلا معرفة علة أظهر من العبادة مع معرفتها لان العمل إذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة فاذا لم يعلل كان الباعث عليه العبادة المحضة ولان البحث عن علل الاحكام وفروقها ليس من شأن العبد لانه انما كلف بفعل المأمورات وترك المنهيات لا بمعرفة عللها وفروقها وكل من سأله انما سأله عن المنقول فى المسألة عن حكمها فقط لان معرفة العلل ليست بشرط فى العمل ولان بحث العبد على ذلك يضيع عليه الزمن بغير فائدة ولا يرجع بعد البحث الطويل الا

ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء إلى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب أحمد بن حضرويه البلخي وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضى الله عنه يقول لو وجدت فى نفسى قوة لدخلت إلى أخى محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضى الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك تزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل إلى الكعبة والحرم لأن بهما آثار الأنبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه لأن فيه آثار ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول إذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وأمتعتها فذلك من علامة إدباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى أن أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبداً رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضى الله عنه ورحمه ﴾ كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكسانى لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر وكان رضى الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الأمر الا لأقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلنى جندى فسقانى شربة فعادت قساوتها فى قلبى ثلاثين سنة رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان ينتسب الى الجنيد فى الصحبة ولقى أبا عبد الله الناجى وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم فى وقته وإمام الطائفة فى الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخارى وغيره * مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضى الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لأحد فى ترك التوبة عذر وكان رضى الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح فى مجارى فكرك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضى الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ من ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكى أنه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوماً وهو يكتب شيأ فقال ماهذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذى أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين ﴾ سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السرى السقطى وغيره وكان رضى الله عنه يتكلم فى المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضى الله عنه مات بعد أبى القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضى الله عنه لا يعبر عن شىء إلا بما هو أرق منه ولا شىء أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال على بن الحسين رضى الله عنه رأيت سمنونا جالساً يوما على شاطىء الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لى قلب أعيش به * ضاع منى فى تقلبه * رب فارده على فقد
عيل صبرى فى تطلبه * وأغث مادام لى رمق * ياغياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا يملك شيأ ولا يملكك شىء وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير نقر له خشبة فى البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثنى بأعجب ما رأيت فى البحر فقال هبت على فى بعض الليالى ريح عظيمة حتى أظلم البحر فدا خلنى من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بثنين عظيم فاتح فاه فالقتنى الخشبة نحوه فدخلت فى فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندى أنس عظيم رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبيد البسرى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبى ومن كلامه رضى الله عنه لا تدخل العلة الا من

لكلام من هو مقلد له من الأئمة لانه لا يتجرأ على العمل بخلاف المنقول ويرى بطلان عبادته وغيرها إذا خالفه فمن فهم هذا استراح من إستشكال حكم بآخر وصار فقهه كله بلا اشكال وأمره محمول على من هو مقلده وقد قربت لك الطريق الى تحصيل هذا العلم الذى أنت مشغوف به و الزمان لا يحمل أكثر من ذلك كما هو مشاهد ولا يكابر فى ذلك إلا أعمى القلب لانه مكابرة فى المحسوس ومن شأنه أن لا يكون عنده كبر ولا دعوى بعلمه ووسع اطلاعه وليعلم أنه كلما ازداد علمه كثر حسابه وتوبيخه فى الآخرة مع أن العلم الذى يتكبر به ليس هو علمه لانه ناقل له عن غيره فقط وإنما علم الرجل مالم يسبق اليه بل قال شيخنا رضى الله عنه ان كل من كان علمه مستفادا

الامن ولا يوجد المزيد إلا من الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو على الحسن بن على الجوزجانى رحمه الله تعالى﴾ كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة فى علوم الاوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن على الترمذى ومحمد بن الفضل رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة فى أفعاله ومحبته لأهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لأوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضى الله عنه يقول أصح الطرق إلى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق إلى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبق قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضى الله عنه يقول الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم أنهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضى الله عنه من صحبك ورافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان رضى الله عنه يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية ما لم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضى الله عنه يقول ما تغبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله وإذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يعجب معجب بنفسه إلا وهو محجوب عن ربه وكان رضى الله عنه يقول إذا كان العالم فى هذا الزمان قد صار فى ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم فى ظلمة جهله مع أن ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنه﴾ شيخ الرى والجبال فى وقته وكان عالما أديبا وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لما علم القوم أن الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه وكان يقول فى دعائه اللهم إنا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها لان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم فى المجلس وكان يقول رأيت فى آفات الصوفية فرأيتها فى معاشرة الاضداد والميل إلى النسوان وكان رضى الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضى الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تغنم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث أرحنا بها يا بلال أى أرحنا بالصلاة من أشغال الدنيا وحديثها لأنه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة وكان يقول إذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم أنه أحمق وكان يقول إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم أنه لا يجىء منه شىء وكان يقول من وقع فى بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان رضى الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله يجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون فى جريان حكمه عليه وكان رضى الله عنه يقول فى كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم

من النقل فليس بعالم بل يقال إنه مصاحب صاحب علم لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتاب * وقال أيضا رضى الله عنه كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس بعلم فلا يقال فيه علم الا ما كان عن ذوق إذا علمت ذلك فأنت بعيد عن درجة العلماء العارفين فكيف تتوهم أنك منهم وفى درجتهم وإنما أنت تنقل قال فلان أفتى فلان مع أن هذا العلم لا ينزل معك البرزخ منه شىء إنما هو من أحكام الدنيا لأن الآخرة ليس فيها شىء من هذه الأحكام وشرط العلم أن لا يفارق صاحبه دنيا وعقبى وليس ذلك إلا العلم بالله وصفاته وأسمائه والادب معه ومع مصنوعاته وانظر حالك عند النزع هل يصير عندك ميل إلى سماع أبواب البيوع والاقارير والدعاوى وغيرها فضلا عن أن تشتغل بها

فى هذه الامة شىء فهم الصوفية وكان رضى الله عنه إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة وإذا سمع شعرا قامت قيامته ثم التفت إلى الحاضرين ويقول أتلومون أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الترمذى الحكيم رضى الله عنه﴾ لقى أبا تراب النخشبى وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن حضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث وكان رضى الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب إلى شىء من المؤلفات ولكن كان إذا اشتد على وقتى أتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضى الله تعالى عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالأطعمة والأقوال كالاشربة وهم عرش الوحدانية وكان رضى الله عنه يقول صلاح الصبيان فى المكتب وصلاح قطاع الطريق فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وكان رضى الله عنه يقول المحدث والمتكلم إذا تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما أن النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضى الله عنه﴾ أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقى أحمد بن حضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخى له التصانيف المشهورة فى أنواع الرياضات والآداب والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك فى المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضى الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر فى موضع ارادتك إلى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والأمراء فاذا فسد الأمراء فسد المعاش وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات وإذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الأمور كلها تخلص وكان رضى الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضى الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول إذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضى الله عنهم ازمام وكان رضى الله عنه يقول إذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم القلب ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهناك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه إلا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس إن أحببت أن تذوق شيئا من طريقة الزاهدين وكان يقول لو أن أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه إلا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وسريا السقطى وبشرا الحافى وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ قيل إن أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه إن الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول إلى قربه وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجثمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم أجسامهم ولسان الباطن يناجى أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول

وإنما ذلك والله لعلمك بما أنت قادم عليه وانكشاف الأمر لك بما ينفع فى الآخرة ولو قال لك حينئذ شخص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين لالتفت اليه حينئذ وتقول له أنت قلبك فارغ فقال أهل الحق طول عمرهم كحالك عند طلوع روحك فكما لا تشتغل أنت حينئذ بالنحو واللغة والتصريف كذلك هم لان الامر مكشوف لهم جائما فلا يصرفوا العمر إلا فى أنفس الامور رضى الله عنهم واعلم أن ما بايدى الخلق من العلوم لا يجىء قطرة من بحر علومهم كما يعلم ذلك من كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء وقد كنت أظن قبل أن أذوق ذلك أن العلم هو علم الظاهر والنقل

العارف يستعين بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحما وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع الله تعالى فيها علوما غريبة وأخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا أن الله تعالى أدخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبريء من دعاوي نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضى الله عنه هل يصل العارف إلى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت سيرهم إلى الله عز وجل فاذا نزلوا إلى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك وردفان لم تبكوا فتباكوا أي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السائرون وكان لأبي سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني أوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان رضى الله عنه يقول ينبغي للصوفي أن يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم اليه إشارة أمقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت لي وقال لي أتدري من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر به فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن إلى ربه وهناك يسلم من الاستدراج وسئل رضى الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع أنه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم إلى بعض ولكن إذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء لأن الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضى الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورد الاشياء جميعا إلى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولى ناظرا إلى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضى الله عنه* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي رضى الله تعالى عنه ورحمه)* كان استاذ ابراهيم الخواص وابرهيم ابن شيبان صحب علي بن رزين رضى الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سيناء مع أستاذه علي بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا وكان رضى الله عنه ان لله تعالى عبادا أسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها وأخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب أبينا

إلى أن فتح الله لي بعض علوم من معاني القرآن والحديث فقدرت ما ظهر للناس كقطرة من البحر المحيط فلله الحمد وما أوتيتم من العلم الا قليلا واليه الاشارة بقول الامام علي رضى الله عنه أقدر أن أستخرج وقر بعير من العلوم من معنى الباء فافهم ومن شأنه وآداب مع الله تعالى أنه إذا قرأ كلاما قرآنا أو حديثا أو غيرهما ولم يعطه الله فهمه في حال قراءته أنه يعرض عنه إلى غيره ولا يقف يتفكر بالكفر فان المحل مشغول فيحتاج إلى التنظيف فان القلب إذا كان خاليا من الادناس لا يتوقف في فهم شيء وقد كنت في حال اشتغالي بالعلوم الفقهية أقف في بعض الاحكام وعللها وفروقها وكنت أسأل عنها شخصا أميا لا يعرف الالف من الباء يعمل بالفاعل فيجيبني عنها باجوبة حسنة تزيل

ابراهيم الخليل عليه السلام وقال إنه ساكن فى الهواء منذ رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت لما حملك فى الهواء وأنت من بنى آدم فقال توكلى على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر إلى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان فى مصنوعاته بلا روح تغفل رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبي والسرى وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير سماع التغزلات إلا ان كان مستقيما فى الظاهر والباطن قوى الحال إماما فى العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات الا تكلفا وتخشى إن أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضى الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذى لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا أزال أحن الى بدو ارادتى وقوة همتى وركوبى الأهوال طمعا فى الوصول وها انا الآن فى أيام الفترة أتأسف على أوقاتى الماضية وأتمنى صفاء وقت فلا أجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضى الله عنها حين طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم خادما ليطحن معها فعلمها النبى صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك الشرور الهموم والاحزان * وجاءه مرة شخص فدخل داره لوليمة كانت عند أبى العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله على أن لا أدعه يمشى الا على خدى حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى أن بلغ إلى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لى ويحضر وليمتى بأى شىء أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فاردت أن أجلس عليها فقالوا لى هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لى ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فقلت تبت إلى الله تعالى واستيقظت فاقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيرى وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت فى بدء أمرى ألبس المسوح والليف وكنت أجتمع بشيوخى فى الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الا عليلا من تأثير كلامهم فى وكانت رؤيتى لهم قوتى من الجمعة إلى الجمعة تغنينى عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوى الى مسجد فيه سدرة يأوى اليها بلبلان فقد احدهما صاحبه وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الأرض شيئا فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفى رواية كان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضى الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو الحسن على بن سهل الاصفهانى رحمه الله﴾ وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب بن معلان رضى الله عنه ولقى أبا تراب النخشبى وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتى صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه من لم يصح فى مبادى إرادته لا يسلم فى منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن إلى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام وإلى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لى ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذى لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار * وسئل رضى الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرائف بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق فى بدايتى ألهانى ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضى الله تعالى عنه * (ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى رضى

الله

الأشكال وربما ذكرتها لشيخنا الشيخ زكريا رحمه الله فاستحسنها وأمر بالحاقها فى كتبه لا سيما شرح البخارى فعلم ان الامى الذى لم يتقدم له اشتغال بعلم الظاهر والنقل أقرب إلى الفتح من الفقيه والمتكلم اللذين يعملان بعلمهما وسبب ذلك كما قال شيخنا رضى الله عنه أنه لما كان لا فاعل إلا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم ليدخلا الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا على الله ردا وماعرفا أنه تعالى ما أعطاها تلك الموازين إلا ليزنا بها لله لا على الله فخرما الادب فعوقبا بالجهل بالعلم اللدنى الفتحي فلم يكونا على بصيرة من أمرهما فأن كان من وقع له ذلك واقر العقل علم من أين أتى عليه فمنهم من دخل الحضرة وترك ميزانه على الباب حتى إذا خرج أخذها ليزن بها لله تعالى

الله تعالى عنه) كان من أكابر أصحاب الجنيد رضى الله عنه صحب سهل بن عبد الله التسترى أقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى فى موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه * مات رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيراً فى حكم الشهوات محصوراً فى سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحيله وإن قرأ كل يوم ختماً لأنه تعالى يقول سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق يعنى أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لأنهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم فى سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم إلى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم إلا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد إجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضى الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبى القاسم الجنيد لئلا يتعنى لى فسلمت عليه ثم مضيت إلى منزلى فلما صليت الصبح فاذا أنا به خافى فى الصف فقلت له إنما جئتك أمس لئلا تتعنى لى فقال لى ذلك فضلك وهذا حقك وقال فى قوله تعالى كونوا ربانيين أى سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجر نى لله تعالى لوضعت له خدى وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلا عن الكثير لأن الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة فى قراءة القرآن إنما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضاً من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة الجمعة وأنا فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب فى وسطه بالنور أنا وحدى فغشى على إلى الصباح وقال فى قوله تعالى يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً إنما قالت مريم ذلك لأن الله تعالى أطلعها على أن عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت يا ليتنى مت قبل هذا أى ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فأنطق الله عيسى عليه السلام إنى عبد الله فلم يضرنى أن يدعو انى الالهية جهلا وكفراً رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى رضى الله عنه ﴾ كان من أطراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان فى فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وإبراهيم المارستانى ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء مات سنة تسع أو إحدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه وسئل رضى الله عنه عن المروءة فقال هى أن لا تستكثر لله عملا وكان رضى الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الأولياء رضى الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهى لا إله إلا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الأولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الأنس والانبساط وكان رضى الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شىء فى الجنة إلا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى اليهما لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكى على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لأجعلن قيمة كل شىء بكما ولأجعلن بنى آدم خدماً لكما وكان يقول السكون إلى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته وإياك أن تكون حاضراً عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت وكان يقول فى قوله تعالى واسجد واقترب أى اقترب الى بساط الربوبية فعتقك من بساط

وهذا أحسن حالا ممن دخل بها على الله وأحسن منه من كسر ميزانه وأحرقه أو ذوبه حتى زال كونه ميزانا وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه لما أردت علم النقل وأسلك طريق القوم خلوت بنفسى وتجردت عن نظرى وفكرى ومكنت أشتغل بالذكر أربعين يوماً فقلت انى حصل لى شىء مما حصل للقوم فنظرت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعدت مرة ثم مرة والحال الحال ولم أذق شيأ من أحوال القوم فعلمت حينئذ أن الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الأول والطهارة الأولى وان الرطب المعمول ليس كالجنى انتهى واعلم أن الله تعالى لو أراد للعبد العمل لفهمه العلم الذى توقف فى فهمه لأن العلم بالشىء دائما متقدم على العمل به وإلا فكيف

العبودية انتهى والله أعلم * قلت وفى هذا نظر لايخفى وكان رضى الله عنه يقول المحبة إقامة العتاب على الدوام وقال فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال فى قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يارب لم أدبتنى وإنما أكلت من الشجرة طمعاً فى الخلود فى جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لامنى والخلود بيدى وملكى فأشركت بى وأنت لاتشعر ولكن نهيتك بالخروج حتى لاتنسانى فى وقت من الأوقات وكان رضى الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عنى وإن منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لى وكان يقول من حكم المبتدى أن يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجد فى العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أى الظواهر من الأخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والأسرار والاشارات ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق * ألا كل شىء ماخلا الله باطل * إشارة الى الكون وإلى مايليق بالكون إذ كل ما دون الله هو من الكون وأسراره صلى الله عليه وسلم لايطيق حملها أحد من الخلق لأنه باين أمته بالمكان والمباشرة ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضى الله عنه احفظ سرى تكن مؤمناً وكان رضى الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل إلى قربه ومن لم يتنعم بذكره فى الدنيا لم يتنعم برؤيته فى الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على مامضى منه فى معصية الله تعالى أضعاف مايربح غيره على طاعة الله تعالى لأن ذنوبه دائما نصب عينيه لايفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر رضى الله عنه تقدم عمر رضى الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الأمر كما استتم لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضى الله عنه على شىء يسوس به الخلق غير السيف إذ رأى ذلك صوابا وفى حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضى الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضى الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلى رضى الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة فى هجيرهم فكان هجير أبى بكر لا إله إلا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا إله إلا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى ما دون الله صغيراً فى جنب عظمة الله فيقول الله أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لايرى التنزيه إلا لله تعالى إذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله فى الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب إلى الحور العين من إعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من إعراضك عن نفسك وكان رضى الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لأحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لأن أنفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لاتكليف عليه أى لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لايتكلف لها بل هى كخروج النفس ودخوله * وسئل رضى الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فبغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يكفى الخلق يمنة ويسرة ويمسح الرأس يبرأ عن نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة إذا سمع الانسان شيئاً من

يعمل بما لم يعلم وليس مراد الله منه الفهم والاحاطة بمعانى الكلام فقط انما المراد العمل وتنظيف محل نظره منه فافهم ومن شأنه إذا استفتى على شخص من الفقراء فى أمور لاتدرك إلا بالذوق أن لايبادر الى الانكار بل يتحيل فى الرد عنه ما أمكن هكذا كان شأن شيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الرحيم الأبناسى رضى الله عنهما فان رأى ذلك الأمر يلزم منه فساد لظاهر الشريعة أفتى ولام عليه لأن صاحب هذا الكلام ناقص فليس من أهل الاقتداء ونصرة الشرع أولى من الأدب معه بخلاف كل الأولياء كأبى يزيد البسطامى وعبد القادر الكيلانى رضى الله عنهما وأضرابهما فيؤول كلامهم ما أمكن وقد قال أبو يزيد رضى الله عنه سبحان الله فناداه الحق سبحانه فى

العلم فسكتت نفسه إليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أن يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق * قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا افهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذاتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الأولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت إلى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت أن الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت إلى غيرى ثم التفت فلم ير أحداً وكان يقول القرآن كله شيآن مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من أقران الجنيد والثورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوماً فمات وسط الماء وكان يقول إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابراً على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر والقناعة مستوحشاً من الرفاهية مستأنساً من بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحا بضره مؤثرته على نفسه تقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المحنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره والهالك حقاً من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له على عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم تفوت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أوتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن النحرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته علماً صحيحاً لا بد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الى ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة فرأى فيها خبزا يابساً أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ يبيت ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية

سره هل فى نقص تنزهنى عنه فقال لا يارب فقال لحق نزه نفسك فاشتغل بتنظيف باطنه حتى لم يبق فيه شىء مما يكرهه الحق فقال حين زال سبحانى والعجب مما يؤول كلام الحق مع كماله ولا يؤول كلام البشر مع نقصه وعجزه فافهم ذلك ومن شأنه ترك التعصب لامامه إذا علم ضعف دليله وعلم صحة دليل مذهب الغير لان امامه لم يقل له قلدنى فى كل ما قلته لعلمه بعدم العصمة من الخطأ وقد قال الامام مالك امام دار الهجرة رضى الله عنه كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وكذلك الامام الشافعى نهى عن تقليده وتقليد غيره كما صرح بذلك المزنى أول مختصره والحق أحق أن يتبع وقد قال بعض الحنفية رحمه الله

الانابة أن يرجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم أن ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون إخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء زيه والجوع أدمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياة سفره والأيام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول إذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانماذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستاذنه فى إزالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كاس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت فى بادية فى طريق الحجاز فاذا بركب حسن الوجه على دابة شهباء فسقانى الماء وأردفنى خلفه ثم قال انظر إلى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها منى السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له مابال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لأن سماع القرآن صدعة لا يمكن أحداً أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار ترويح للنفس فتتحرك فيه والله أعلم ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الرى جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقى أبا حفص النيسابورى وأصحاب أبى يزيد وكانوا جميعاً يكرمونه ويعظمون شأنه وحكى عن أبى حفص أنه قال رضى الله عنه نشأ بالرى فتى ان بقى على طريقته وسمته صار أوحد الرجال مات رحمه الله قبل العشرة والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال رضى الله عنه﴾ كان أصله من واسط سكن رضى الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جملة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النورى ومن كلامه رضى الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلى من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بابى جعفر الحداد الفرجى رضى الله عنه بمصر فقلت اختصر لى من العلم كله كلمة واحدة أنتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبى حسبى والله تعالى أعلم ﴿ومنهم محمد وأحمد ابنا أبى الورد رضى الله تعالى عنهما آمين﴾ وهما من كبار مشايخ العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السرى السقطى والحرث المحاسبى وبشرا الحافى وأبا الفتح الحمال وطريقتهما فى الورع قريبة من طريقة بشر رضى الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله فى ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية وأما التى هى نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول الولى هو الذى يوالى أولياء الله ويعادى أعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فأهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير تركه الملامة والتعيير لمن ابتلى بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بان الله تعالى يريحه من التعب فيها * قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله أعلم وكان يقول

عند قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أن الحق مع الشافعى رضى الله عنه ومنه ومذهبه يصح التيمم من على صخر ليس عليه غبار فرحم الله تعالى هذه الأمه ما أشد اعتناؤها بالدين وضبطه ومن كلام الشافعى رضى الله عنه إذا صح الحديث فهو مذهبى وفى موضع آخر إذا رأيتم كلامى مخالفاً للسنة فاعملوا بها واضربوا بكلامى هذا الحائط ففى الحقيقة ليس مذهب الشافعى بمذهب انما هو شريعة محضة وكل دليل صح فى مذهب غيره ولم يكن صح عنده فهو مذهبه عملا بقوله فمن نعم الله تعالى على طالب العلم كونه متبعاً للحديث فى كل فعل وروى عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه قال لأصحابه حرام عليكم أن تفتوا بكلامى ولم تعرفوا دليلى فعلم أن المتعصب لامامه فى نحو ذلك

هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان أحمد يقول انما بسط بساط المجد للأولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد فى الولى ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه وإذا زاد ماله زاد سخاؤه وإذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزار رحمه الله تعالى﴾ صحب السرى السقطى وحسنا المسوحى وكان ينتمى الى المسوحى أكثر وكان ففيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة تكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره وكان الامام أحمد إذا جرى فى مجلسه شىء من كلام القوم يقول لابى حمزة رحمه الله تعالى ما تقول فى هذا يا صوفى ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافى مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضى الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضى الله عنه يقول وقفت على راهب فى طريق الروم فقلت له هل عندك شىء من خبر من مضى فقال نعم فريق فى الجنة وفريق فى السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه إلا صديق وكان يقول إذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه وإياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطىء ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى إلا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أفعاله وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع بقوم فى الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكروه فوق هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقى عليك أن تسكت فتحسن فاتكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشىء سوى محبوبه فقال لا لأن المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها رضى الله عنه (ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه) أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد من أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شىء لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم فى خراسان فى أبيورد ومرو أكثر منه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحكام ذوى المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو اليأس والرجاء فان خفته بخلته وإن رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره لأن ذكره سواء وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤيته تقواه وكان رضى الله عنه يقول إذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة خوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله وافتقار اليه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فاما الذين

مخالف لامامه وليس فى عنق امامه منه شىء ولانه ليس كل ما يفهمه المقلد من كلام المجتهد يكون مرادا قطعيا ولهذا اختلف الطريق فى فهم كلام المجتهدين وكل من ترك الدليل والقواعد أخطأ ولذلك لا يزال يخطىء بعض المقلدين بعضا ولو صح دليلهم ما وسعهم أن يخطئوا فاحذر من التعصب واعلم أن جميع مذاهب المجتهدين كلها عند أهل الحق مذهب واحد لا يشهدون فيها تفرقة لاتساع نظرهم لأنهم يشهدون العين التى استمد منها المجتهدون كلها واحدة فى شريعة واحدة فهم كلهم داخلون فى السياج وقد ذقنا هذا والحمد لله فلا يؤمر أهل الحق بالتقيد بمذهب معين من المذاهب المشهورة لأن جميع المذاهب من باطنهم وهذا أمر يذوقه الفقراء فيصير ذوقهم يعادل ذوق جميع المجتهدين من غير

نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا فى المعرفة فأكثروا رضى الله عنه أجمعين ﴿ومنهم أبو عبد الله الشجرى رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والأمور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الأولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وإنصاف عن قوة وكان رضى الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع إلى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم أن الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث إذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن أن ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شيء للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم فى أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الأولياء والقيام بخدمة الأصحاب والرفقاء وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم محفوظ بن محمود النيسابورى رضى الله تعالى عنه) من اصحاب أبى حفص النيسابورى وكان من قدماء مشايخ نيسابور واجلتهم وصحب أبا عثمان الحيرى الى أن مات وكان من أورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدون القصار وسلاما الباروسى وعليا النصراباذى وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبى حفص وكان يقول التائب هو الذى يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغى لك أن تزن لتعلم فضل الناس وإفلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد ان يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه فى الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم (ومنهم طاهر المقدسى رضى الله تعالى عنه) وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصرى وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذى سماه الشبلى رضى الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضى الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضى الله عنه يقول لا يطيب العيش إلا لمن وطىء على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الأنس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام (ومنهم أبو عمرو الدمشقى رضى الله تعالى عنه) وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يدعون اليه لاسيما فى علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب ذى النون وله كتاب فى الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتم الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لأن المدعى يظن أن ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان رضى الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدى إلى الفتن والظلمات والله أعلم (ومنهم أبو بكر بن محمد حامد الترمذى رضى الله عنه) هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقى قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد بن حضرويه ومن دونه وله أصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضى الله عنه إذا مكثت الانوار فى السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكسار الآيات للاولياء فى قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضى الله عنه يقول الولى دائما فى ستر حاله

تحصيل آلات الاجتهاد فهم يشهدون الأمر أوسع من أن يتقيدوا فيه بمذهب قائل ببعض ما عندهم من العلم ويقول الجاهل بأمرهم هؤلاء يتقيدون بمذهب فى معرض الذم لهم وهو معذور لانهم لا يسعهم من الله أن ينزلوا إلى الادنى مع قدرتهم على الأعلى الشريعة الصحيحة هى السمحة وهى التى ليس فيها مشقة ولا ضيق ولا حرج فالعلماء الراسخون يشهدون جميع الاقوال المذكورة فى المذاهب كأنها فى مذهب واحد محمولة عندهم على أحوال كأجوبته صلى الله عليه وسلم المختلفة والسؤال بعينه واحد كما يعلم ذلك من تصفح السنة واليه الاشارة بخبر أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم كما سيأتى قريبا إذا علمت ذلك فلا يظن المناقضة بين المذاهب إلا القاصر عن درجة العلماء العارفين

والسكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والسكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد إلى مقام وهو غير محترم لأهله إلا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما إلا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحداً من المسلمين إلا وجدت نقصاً في إيماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول إلا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون ورضيت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم

﴿ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين﴾ من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا يتهمك عن ضيق الصدر أبداً وكان يقول حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت أحكامنا في مبادىء أمرنا بمسجد أبو عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه ولا ننتقم منه لأنفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له وإذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحياسره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول انفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين وأحرقت أكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حتف والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضي الله عنه﴾ كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بنضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم إذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له إذ ذاك أن يسترجاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه الدنيا هو أعظم من الاقبال عليها أو طلبها وأي فتنة أعظم منها وكان رضي الله عنه يقول إذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الأقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا أن يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى أعلم (ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله عنه من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء إلا أنه عمر عمراً طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لأهله *مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الأبصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم *(ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله تعالى عنه)* كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والمقربين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت

بأسرار الشريعة رضي الله عنهم أجمعين ومن شأنه أن يحذر من التكلم على حصر مراد كل قائل من الشارع ﷺ والعلماء والأولياء فان التكلم على حصر مراد الغير في معنى واحد غالبه خطأ قطعا إذ لا يتحد اثنان في ذوق واحد ومرتبة لوسع الطرق لانها بعدد أنفاس الخلائق فكل صاحب نفس له طريق تخصه فلا يصح أن يقال مراد القائل من هذا الكلام كذا فقط وإنما الأدب أن يقال الذي فهمته منه كذا ولا يقطع لأنه حصر للحق في مذهب واحد وما ذا بعد الحق إلا الضلال فمن لم يشهد أن الشريعة واسعة تسع جميع المذاهب لزمه أمر شنيع لا يمكنه الخروج عنه وهو تخطئة بقية من خالفه من الأئمة المجتهدين وسائرهم على هدى من ربهم فعلم أنه ليس فهم كلام المتكلم أب

على فقير قط إلا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه وذلك لأن من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض سياحتى شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظنى بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أستطعن عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره فى الخلوات مع الله واعتمد عليه فى جميع الامور وكان رضى الله عنه يقول أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى حال الكشف والمشاهدة وأرواح الأولياء فى القربة والاطلاع وكان رضى الله عنه يقول فقدت قلبى منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولى للشىء كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه أنه كان يرجع إلى قلبه ثم يرجع بقلبه إلى الله ومعنى تركت قولى للشىء كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك إلى الله تعالى فصار بمراد الله لا بمراده فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ فى التقلل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له إذا جاع الفقير إيش يعمل قال يصلى قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال إن الله تعالى لا يخلى فقيرا عن أحد ثلاث إما قوى وإما غذاء وإما أخذ والله أعلم ﴿ومنهم أبو الحسين خير النساج رضى الله عنه﴾ أصله من سرمن رأى إلا أنه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادى ولقى السرى السقطى وهو من أقران النورى وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الخواص والشبلى وكان أستاذ الجماعة ومن كلامه رضى الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام وكان رضى الله عنه يقول العمل الذى يبلغ فيه العبد إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضى الله عنه يقول قص موسى يوما فى بنى اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى ﴿ومنهم أبو حمزة الخراسانى رحمه الله تعالى آمين﴾ يقال إن أصله من نيسابور من محلة ملقاباد صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد رضى الله عنه وسافر مع أبى تراب النخشبى وأبى سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام أحمد رضى الله عنه إذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول فى هذه المسئلة يا صوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة أسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة * قلت وعرى البدن للفقير إشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أى كلما ملت إلى شهوة جددت توبة والله أعلم ﴿ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبى بكر الصنجى رضى الله عنه﴾ كان من كبار أهل البصرة مكث فى سرب داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج إلى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالأصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضى الله يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف وألطف السماع ما يشكل الا على مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لا يقطعك شىء عن شىء إلا إذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق باسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شىء ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد ﷺ للشفاعة دون غيره ويقول أنالها أنالها ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقى أبا حفص وهو أحد الخائفين الورعين جاور بمكة فى آخر عمره عشرين سنة متوالية نعى بموت أبى بشر سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم فى وقته ومات أبو جعفر بن

تعلم وجوه ما تضمنته تلك الكلمة بطريق الحصر بما تحتوى عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان إنما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه او بعضها فينبغى لك أن تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه إلا من انزل القرآن على قلبه وأما الفهم للكلام فهو للعامة فكل من فهم من العارفين غير المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهو عن المتكلم ما اراد به على اليقين له من كل الوجوه أو من بعضها فتأمل هذا التدقيق فانك لا تجده فى كتاب واعلم انك عاجز عن الاحاطة بفهم كلام جنسك من البشر فكيف لا تعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغى ان يفسر كلام الله تعالى الا اكمل ورثة الأنبياء عليهم

حمد ان سنة إحدى عشرة وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول تكثر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم وأضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضى الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب إلى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع إلى الله تعالى أن لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلى رضى الله عنه ﴾ ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراسانى الاصل بغدادى المولد والمنشأ تاب فى مجلس خير النساج كامر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد فى مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضى الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته فى بدايته فوق الحد وكان رضى الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا وكذا ليلة لاعتاد السهر ويأخذنى النوم فلما زاد على الأمر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة * وقيل له إن أبا تراب النخشبى جاع يوما فى البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وقيل له متى يكون الشخص مريد قال إذا استوت حالاته فى السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلى وكنيف يملا وكان يقول فى مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضى الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وآخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعا وهو يضحك ويقول أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقى صلاتى * فلا أدرى عشائى من غدائى

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فاين معجزتك أنت فقال معجزتى موافقة الله فى أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لما ذا فقال لأن كل واحد منكم مدفون فى ثيابه فقال له رجل ونحن نعد فى الأموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول إنما تصفر الشمس عند الغروب لأنها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن إذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام وإذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن إذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التى تحت الباء فقال أنت شاهدى بما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضى الله عنه يقول ذلى عطل ذل اليهود قال بعض العارفين فى معناه أى لأن ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلى بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال ياسيدى كثرت عيالى وقل حبلى فقال له أدخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فاخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه فى الدار وكان إذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فأخرقها ويقول كل شىء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب إتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس إذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع فى اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا أستريح الا اذا لم أر الله ذاكرا على

الصلاة والسلام المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله عز وجل ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق مع الجماعة كما قال رجل متى الساعة يارسول الله الحديث بطوله وقال الله تبارك وتعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يقل أكثركم علما وتامل فى آيات الجزاء تجدها كلها فى العمل فقال هل تجزون الا ما كنتم تعملون جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون فهل قال ما كنتم تعلمون فى آية من الآيات فافهم ذلك وما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل الا للامر بالمعروف مثل

وجه الارض قال بعضهم مراده لا أستريح إلا إن دخلت حضرة الشهود لأنه لا ذكر فيها فان الذكر إنما يكون مع الحجاب لأنه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل نبقة لثقل ما حمل وكان رضى الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينورى خادم الشبلى يقول سمعت الشبلى يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتى وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبى أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب إذا لم يتكلم هلك والعارف إذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف إذا تكلم أهلك غيره وإذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطاب به لاحبابه فكيف خطاب به لامثالنا ولاموه فى قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لى من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالى بالملح حتى لا أنام وقال لا حصرى فى بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرنى وكان يقول فى بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفى القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فأركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان رضى الله عنه يقول قيل لمجنون بنى عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لأن المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلى والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم فى خمس من الابل فسكت الشبلى فأكثر ابن بشار عليه فقال له الشبلى فى واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك فى ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبى ﷺ ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلى * وقال فى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى وأبصار القلوب عما سوى الله * وقال فى قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لأنه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وقد سئل رضى الله عنه عن حديث إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضى الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثيابه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان إذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر ... يخبرنا عما بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك فى الدارين مخبر وكان رضى الله عنه يقول ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة * وحكى أن رجلا صاح فى مجلس الشبلى فرمى به فى دجلة وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وإن كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله إلى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يجتمعان

هى شامية إذا ما استهلت ... وسهيل إذا استهل يمانى

رضى الله عنه * ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى رحمه الله تعالى * صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى المكاشفات وجعفر الخلدى فى الحكايات وكان رحمه

الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل سفارا فأهل الله علموا أن المراد من العلم وتلاوة القرآن الاتعاظ والزجر والتخويف وأنهم يسألون عن كل مسألة علموها ولم يعملوا بها واعلم أنه لا يؤثر فى القلوب الا ما قام بها من العلم والتعظيم وتأمل الملك اذ كل من دخل السوق فى صورة العامة ومشى بينهم وهم لا يعرفونه فانه لا يقام له وزن فى نفوسهم واذا لقيه فى هذه الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره وأثر فيه علمه فاحترمه وتأدب وخضع له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان منزلته لا تعطى أن يظهر منه مثل هذا الفعل الامع الملك علموا أنه الملك فغضوا أبصارهم وخشعت أصواتهم وسعوا له وتبادروا رؤيته واحترامه فهل أثر ذلك

الله مقيما بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائه ومن كلامه رضى الله عنه سكون القلب إلى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ذهبت حقائق الأشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى فى السرائر مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب وكان يقول المسلم محبوب إلى الخلق والمؤمن غنى عن الخلق واعتكف مرة فى العشر الأخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له فى ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعنى إلا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو على الروذبارى واسمه احمد بن محمد رضى الله تعالى عنه﴾ هو من ذرية بكرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذى النون المصرى رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنورى وأبا حمزة البغدادى وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخى فى التصوف الجنيد وفى الفقه أبو العباس بن سريج وفى الأدب ثعلب وفى الحديث ابراهيم الحربى رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفى الحقيقة أن الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لأنى قد وصلت إلى درجة لا تؤثر فى الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن إلى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى محب إلا مات وكان يقول كيف تشهده الأشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شىء ولا يغيب عنه شىء وكان يقول لما تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الاسامى فسكنت وركنت اليها والذات مستترة إلى أوان التجلى وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أى قفوا معها على إدراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامى وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر إلى نفسه مرة عمى عن النظر إلى شىء من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضى الله عنه يقول ما ادعى أحد قط إلا خلوه عن الحقائق ولو تحقق فى شىء لسطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضى الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان إذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد ان يتقلق من مجلس الذكر إذا طال لأنه لو احبه لكان الالف سنة فى حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغى أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك إلا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم حدث وكانوا مجتمعين فى موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فعصوا التأخير عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب فى غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فمات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء واتخذ مرة أحمالا من السكر الأبيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرفات ومحاريب على أعمدة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو على محمد بن عبد الوهاب الثقفى رحمه الله تعالى﴾ لقى أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما فى أكثر علوم الشرع مقدما فى كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل

عندهم إلا ما قام بهم من العلم به فما احترمه بصورته فقد كانت صورته مشهورة لهم وما علموا أنه الملك لأن كونه ملكا ليس عين صورته وإنما هى رتبة نسبية أعطته التحكم فى العالم الذى تحت بيعته * إذا علمت ذلك فبقدر علم تالى القرآن بعظمة الله تعالى بقدر ما عنده من الخوف لما فيه من الزواجر والتوبيخ الا ترى شخصان يقرآن فيخشع أحدهما ويبكى والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه فهل ذلك الا من أثر علم الخاشع القائم به لما نزل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنت من الأمر الذى أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعانى لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الاثر لصورة لفظ الآية وانما الاثر لما قام بنفس العالم بها الشاهد لما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك إلا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد

بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات الأفعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الأكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق في معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أفعاله وعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الأمة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن إلا بعد استناده لمنافق وكان يقول في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ الملامتية وأوحدوقته بنيسابور له طريقة تفرد بها * صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويبجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لأحوال غيرك وكان يقول إذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيئا لا يحتاج إليه ضيع من أحواله ما يحتاج إليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن إلا أوشك أن يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لأحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثمر بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر لأحد أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجب إلى شيء من علومه فلا تظهر إلى شيء من عيوبه فان نظرك إلى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج﴾ رحمه الله تعالى ﴿وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر الشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وأبو القاسم النصراباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن حنيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني * قتل رحمه الله ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري إلى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى إليه بخواطره وحرس سره أن يسمح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهو نهاية ما ترى وكان يقول ومن لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله أن يقول عرفت الله إلا حسد الذ ظهرت منه الآحاد

فلو لا علمه بالأمور ما علمه الله ولما ذاقت هذا كنت لا أقدر على النطق بالقرآن لا في الصلاة ولا في غيرها لأمور يعذرنا فيها من ذاق هذا الأمر ومن لم يذق فهو معذور ان شاء الله تعالى فلهذا كان أهل الله غائبين عما يقصده غالب القراء بقراءتهم لما فيه من البلاء والمؤاخذة بما أطلعهم الله عليه من الأشارات والتوبيخات وطلب مراعاة صاحب الكلام وما يطلب من الطهارة الظاهرة والباطنة لمن يكون من أهل حضرته ويتلو كلامه بحضرته فلم يبق عندهم متسع لغيره فذلك لم يقولوا على القرآن بالروايات والجمع بينها لان فيها تضييع العمر والاتعاط بحصل برواية أبي عمرو مثلا وكذلك الأحكام ولم يقدر أحد من السلف يقرأ بجميع هذه الروايات ولم يعتن بها لأنهم علموا أن القرآن عربي ولغة العرب واسعة ففرقة لغتها المد

وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل الحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الأكل وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى وإلى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الانام فلا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق بادٍ فلم يبق لموسى ثم اثر فني موسى عن موسى ولم يكن لموسى حبر عن موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول إذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور فقال فسمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت ياسيدي أوصني قال عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب * الى شيء من الحيف سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جر رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفنا دلقيت الحلاج يوما فأنشدني

ولي نفس ستتلف أو سترقى * لعمرك بي الى أمر عظيم

وقال

لم يبق بيني وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به * حقا وجدناه في علم وفرقان * هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي
هذا توحيدي وإيماني * هذا تجلي نور الحق نائرة * قد أزهرت في تلالها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته * وأنتم حدث ينبي عن ازماني

وكتب إلى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك وإنما * كتبت إلى روحي بغير كتاب * وذلك ان الروح لا قرب بينها
وبين محبيها بفصل خطاب * وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو الخير الأقطع التيناتي رحمه الله تعالى ﴾ أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهما الله تعالى وكان أوحد أهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه * كان رضي الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يارسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر وكتب إلى جعفر الخلدي قد جهل الفقراء عليكم في هذا الزمان وأصل ذلك منكم لأنكم نصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم

وفرقة لغتها القصر وفرقة تفخم وفرقة ترقق وغير ذلك من وجوه الاداء فجاء من بعدهم فأخذ كل واحد عن لغة قبيلة خوفا من التغيير عما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من لغة هذيل وحمير وقريش وغيرهم فرضي الله عنهم أجمعين وما كانوا مقتصرين على نقلها فقط بل كانوا علماء بالله عاملين صائمين قائمين زاهدين خائفين كما يعرف ذلك من طبقاتهم كذلك الأئمة المجتهدين وقد مكث الامام أبو حنيفة رضي الله عنهم خمسين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكذلك كل واحد من الأئمة فلم يكونوا مقتصرين على حفظ المسائل فقط ومثال من يصرف عمره إلى علم القراءة ووجوهها ولا يلقي باله لما في القرآن من المواعظ والتهديدات والتخويفات مثال من أرسل اليه السلطان كتابا يأمره وينهاه بأمور كثيرة فأخذه وقبله

وألوانهم وخافوا منه خوفا شديداً فدخل عليهم أبو الخير وقال يا إخوانى أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقى يقول قصدت أبا الخير التيناتى مسلما عليه فصلى المغرب فاقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الأسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى الأسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لى اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الأسد وكان يقول إياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لأن تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا ولما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الى يا زكريا وانفرجت له ودخل فى جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار إلى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله اليه يا زكريا وعزتى وجلالى لئن صعدت منك أنة ثانية لأمحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه عقد مع الله عقداً أن لا يمد يده إلى شىء مما تنبت الأرض بشهوة فنسى وتناول عنقوداً من شجرة البطم فبينما هو يلوكه إذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقى ما فى فمه فبصقه وجلس نادما قال فما استقر بى الجلوس حتى دار بى فرسان ورجال وقالوا قم فساقونى إلى أن أخرجونى إلى ساحل بحر الاسكندرية فرأيت هناك أميراً وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدونى أسود اللون ومعى ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وأرجلهم إلى أن وصل الى فقال لى قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت إلهى وسيدى ومولاى يدى جنت فرجلى ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الأمير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير التيناتى فرمى الأمير نفسه الى الأرض وأخذ يدى المقطوعة من الأرض يقبلها وتعلق بى يبكى ويعتذر الى فقلت له جعلتك فى حل من أول ما قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين ❊ ومنهم أبو بكر بن محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه ❊ أصله من بغداد وصحب الجنيد والنورى وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الأئمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم ومن كلامه رضى الله عنه إذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة انقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول إذا صحت مرتبة الافتقار إلى الله تعالى صحت العناية لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه وكان يقول الشهرة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التى لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد فى الدنيا ماهو فقال هو سرور القلب بفقد الشىء وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شىء أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه فى أوامره ولم يخالفه فى شىء من أحواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى لأن الحق إذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول إن الله نظر إلى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء فى بداية أمرنا نصلى الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحداً ينام نراه أفضلنا وكان يهجر الفقير إذا بلغه أنه مشى خطوة فى طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وإنما شأن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت

وصار يدرس ألفاظه ليلا نهاراً بالمد والأمالة والتفخيم والترقيق ارسل اليه السلطان ينظر ما فعل فى الأوامر والنواهى فوجده لم يفعل شيأ منها وهو على هذه الحالة فهل هذا مراد السلطان وهل هو فعل من له أدنى عقل فافهم ولا تجادل فى ضد ذلك فان وبالهء عظيم والقرآن والمنطق وغيرهما ولا أحد يسأل عنها ولا يوجه اليه فيها خطاباً وهو محتاج الى رغيف ولا أحد يلفت اليه وهو متطلع الى ما فى أيدى الناس من أوساخهم من الزكوات والصدقات فيستعجل الذل ولا أحد يعطيه شيأ وفوت نفسه العمل من قيام الليل وكسب ما يعفه عن الخلق فهذا هو عمل الابطال لأنهم لا يعبأون بعلم بغير عمل ولا بعمل بغير حرفة تقوم بالعامل لأمور تكشف لأهل الحجب فى الآخرة فالاشتغال بالحرفة التى تعفه عن الناس أولى وأفضل فى الدنيا والآخرة

يارسول الله ادع الله لى أن لا يميت قلبي فقال قل فى كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت فى المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت احطبني من سيدى قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مالوفاتها وكان رضى الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والأخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأبنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحدها وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه هما ما إلا وأنا منه برىء هم المعاصى وهم المال رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه إلى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فسادوا الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لأن الطلب لا يكون إلا لمفقود ولا يطلب دركه لأنه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور وإنما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا فى مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بوادئ الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب إلى العلم وما رأته القلوب ينسب إلى اليقين وسئل رضى الله عنه عن الطريق إلى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت إذا من أهل الطريق رضى الله عنه ﴿ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى﴾ صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة وإذا تحققت الاذكار فى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال أن توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليك فى كل مالك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم أن أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لأوصاف خلقه بائنهم بصفاته قدما كما بائنوه بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطريق إلى الله تعالى بعدد النجوم وما بقى منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لأحواله السيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور واحسن العبيد حالا من كان مجهولا فى احواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس إلا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت

من الاشتغال بما لا يعمل به مما يكون حجة عليه* فمثال هذا مثال من أقام فى بلاد قد خربت ومات جميع أهلها يحيى فرنا من أفرانها ليلا ونهارا ويجاء أن يجيء أحد يخبز عنده ومكث سنين على ذلك ولا جاء احد. فنصحه شخص فقال له اترك هذا وانقل إلى بلاد العمران واعمل طباخا أو خبازا أو غير ذلك مما تنتفع به ويتعدى إلى الخلق فأبى وقال يحتمل أن الدنيا تعود للعمارة ويجيء ناس يعمرون هذه البلاد ويخبزون عندى واستدام يحمى الفرن ويسهر فلا يستحق بفعله هذا جزاء من الله ولا من خلقه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وأتعب نفسه وضيع عمره ولا يقال الحق تعالى أقامه فى ذلك ولا يمكنه الخروج عنه لأنا نقول هذا ليس بحجة لأنه يحتج بالارادة لأنه لو فتح هذا الباب لرد جميع ما جاءت به الرسل من الأوامر

رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل إخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا اسكن إلى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع إلى ظاهر العلم ورعايته فيأخذه ويعطى الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذى لا إله إلا هو انى لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها إلى حقوق الله تعالى دون حصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول إذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فانى عرض على مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى إذا علمت انى قد عوقبت تبت إلى الله فزال ما كان عندى من جوع وما كنت لاهلكت وكان يقول العجب فى العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدى إلى مقت الابد نسأل الله العافية ﴿ ومنهم أبو على الحسين بن أحمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبادى وغيره وكان أوحد المشايخ فى وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربى رحمه الله تعالى أبو على بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فاخطؤا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها وتظهر عليهم وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وكان رضى الله عنه يقول الهمة مقدمة الأشياء فمن صحح همته أتت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الأحوال ومن أهمل همته أنت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الحسين بن حبان الجمال رحمه الله تعالى ﴾ من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبير سمى مات رضى الله عنه فى التيه * وسبب ذلك أنه ورد على قلبه شىء فهام على وجهه فلحقوه فى وسط التيه فى الرمل ملقى ففتح عينيه وقال أربع فهذا مربع الأحباب وكان رضى الله عنه يقول الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطىء النيل وكان يقول كل صوفى يكون هم الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا إذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضى الله تعالى يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل ﴿ ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهرى رضى الله عنه ﴾ من كبار مشايخ الحبل وهو من أقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا مظفر القرميسينى وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله وإذا فرقت نظرت إلى الكونين وكان رضى الله عنه يقول إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون فى أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فى دار الدنيا فكان إذا ذكر ذلك وجد غانة فى قلبه منه فاستغفر الله لأمته وقيل له ما بال الانسان

والنواهى وتبيين مراتب الأحكام ولم يكن لنا علم بشرف العلوم وتساوت جميع الأديان لأنهم كلهم لم يخرجوا عن الارادة فافهم واتزم الادب فهذا المثال السابق مثال من اشتغل بالعلوم التى لا يحتاج أحد اليها ولا يراد بها خوف من الله تعالى * واعلم أن أهل الحق يشيدون جميع العلوم حتى الحساب والهندسة والرياضات والمنطق والعلم الطبيعى لها دلالة وطريق الى العلم بالله تعالى فتسمية هذه العلوم حجبا عن الحق ليكون الناظر فيها لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق فلذلك حجبهم عن موضع الدلالة التى فيها على الحق توصع بذلك ألزم على من اشتغل بها لحظة ما * فعلم أن جميع العلوم التى تحجب أكثر الناس هى عند أهل الله لا حجاب فيها فاعلم ذلك فان قال انما أشتغل بالعلم خوفا أن ينسى قلنا فاذا

يحتمل من علمه مالا يحتمل من أبويه فقال لأن أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله ﷺ أغد عالماً أو متعلماً ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لأهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين إعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى ﴿ومنهم مضفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحداً فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخص الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان * قلت وذلك لأن الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبداً مع أن قبول الرفق يميل قلب الفقير إلى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الأرزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد إن لم تفنه بما لك فلا تفنيه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لم يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له إلى الله حاجة * قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه إلى سؤاله لأنه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفراً الحداد وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الأحوال العالية والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شىء من أمر دينه ودنياه على ممر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وأن يأخذ الأشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه إلا ممقوتاً وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبى ﷺ يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى﴾ كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شديداً على المدعين متمسكاً بالكتاب والسنة ملازماً لطريقة المشايخ والأئمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم إلى ما عليه أبناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغالط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه واخوانه ﴿ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن بزدانيار رحمه الله تعالى آمين﴾ من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على بن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن بزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على

أراد الله قبض العلم وأهله فمن يقدر على حفظه وقد شاهدت نسيانك للعلم وكلما حفظت شيأ نسيته فهل هذا إلا أن الله تعالى أراد ذهابه فصار الشخص يتكلم بالعلم فى لسانه لا يتعداه إلى قلبه وكل عام ترذلون فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهل يقال للملكين فى القبر والزبانية على جهنم دعوه لانه كان يحفظ أبواب المعاملات أو يحفظ أبواب الفقه والنحو والاصول عل ظهر قلبه أو يقرأ بالمد والامالة والتفخيم والترقيق كلا والله لا يترك ولا يكرم لأجل شىء من ذلك انما يكرم بالتقوى والعمل الصالح ومعرفة الله عز وجل وكف الأذى عن جميع الأنام ومن شك فى ذلك فسيراه يقينا فى الآخرة وأى فائدة فيمن يقرأ كل يوم ختمة ولا يأتى لما يقرئه بالاولا يتعظ بشىء من مواعظه وزواجره وإذا جاء اليه شىء من الدنيا وثب اليه وخاصم

التصوف والصوفية والله ما تكلمت به إلا غيرة عليهم حيث أفشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها وإلا فهم السادة بمحبتهم أتقرب إلى الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى أن آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية في الجنان فأوحى الله اليه أفرارا مني يا آدم قال بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى أن إسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى أن عيينة بن حصن الفزاري دخل على النبي ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها فرفع النبي ﷺ يده فستر بها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبي ﷺ هذا الحياء الذي أعطيناه ومنعتموه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى في تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ما أصنع يسألوني ويابى الله لي البخل ومنها حياء الخلق لما روى عمر بن الخطاب دخل في الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني أردت أن أمر في الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واستقاط رؤية الخلق لما روى أن بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتي المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى أن موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته إنه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحي أن أسألك يارب فقال الله له سلني عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضي الله عنه ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله ﷺ من عثمان وقوله الا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد بن الأسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وأنا أستحي أن أسأله لمكانها مني ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى أن عائشة رضي الله عنها لما سمعت أم سليم رضي الله عنها تسأل رسول الله ﷺ عن المرأة اذا رأت في المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم إذا رأت الماء فقالت عائشة رضي الله عنها وغطت وجهها حياء أو ترى المرأة كما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وإلا فمن أين يكون الشبه ومنها حياء الغربة كقوله تعالى في حق ابنة شعيب فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحي من الحق وكقوله ﷺ ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن ومنها حياء المراقبة في الاتعاظ لذي الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله ﷺ اني قد استحييت من ربي ومنها حياء قصر الأمل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبي ﷺ في حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول اني لأستحي أن أحاسبهم إذا حاسبت الخلائق وإنما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة في السؤال كما روى في الخبر أن العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول اني استحيت من عبدي من كثرة ما يقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى أن الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك * قلت لأن العبد إذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذي عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحيا من ربه عز وجل فلا يزال في تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضي الله عنه اني لأستحي من ربي عز وجل أن أخاف شيئا سواه ومنها حياء الصلاح كما روى في الخبر استحي من الله كما تستحي من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية رضي الله

عليه ومزق عرض من نازعه في أخذه * وقد سئل شيخنا رضي الله عنه عن قول رب العزة لاحمد بن حنبل رضي الله عنه في النوم لما سأله فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بكلامي فقال يارب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم فأجاب عن قوله بفهم هذا الفهم خاص بالعلماء وقوله بغير فهم خاص بالمحققين من العارفين لان العارفين ليس لهم آلة في فهم كلامه إلا بالكشف الصحيح والذوق لا الفهم والفكر الخاصين بعلماء الظاهر وأطال في ذلك كما ذكرنا في الاسئلة ثم قال والعجب ممن عدم الفهم الذي هو العلم كيف يتقرب إلى الحق بعدمه الذي هو الجهل فتأمل هذا فانه من النفائس ولسنا نأمر بترك الاشتغال بالعلوم وترك تلاوة القرآن بل نقول ان العبد لا ينبغي له أن يشتغل الا بما يتعدى نفعه ولا يرجع عليه وبال من أجله في الدنيا والآخرة فافهم *

عنها فذكرها ماذكر إلى أن قالت سمعت انى لا أستحي أن أسأل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى أن عائشة رضي الله عنها أثنت على نساء الأنصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله ﷺ عن الصفرة والكدرة يعني من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى أن أبا موسى الأشعري قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحي أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبي الدرداء رضي الله عنه لأهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين في منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الايمان الحياء في الجنة ومنها حياء الزينة كما روى في الحديث ما كان الرفق في شيء إلا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله ﷺ وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضي الله عنه يقول إذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى وعين من يسمك بترك الادب وكان رضي الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فأي وقت دفعت فيه إلى هفوة أو شيء لا يحبه الله منك فارجع إلى الله تعالى فانه أولى بك وأمل أنه يقبلك بفضله وكرمه رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن احمد بن المولد رحمه الله تعالى ﴾ هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقي وابراهيم بن داود القصار الرقي كان رضي الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم * قلت لأن رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الوقوع في أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول خلقت الارواح في الارواح فهي تطلب أبدا إلى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهي لا تزال ترجع إلى كمدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن دمع لهم جاري

وكان يقول من آداب الفقراء في الاكل أن لا يمدوا أيديهم إلى الارفاق الا في وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقي لغيرهم وكان رضي الله عنه يقول من قام إلى أوامر الله بنفسه كان بين قبول وردومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضي الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون إلى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشدوا في ذلك

فسيرك ياهذا كسير سفينة ... بقوم جلوس والقلوع تطير

رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وراوي كلامه لا ينتمي إلى غيره من المشايخ وكان من أهل اجتهاد وطريقته طريقة أستاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه وإلى ولده أبي الحسن أيضا وكان رضي الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضي الله عنه في الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع

واعلم أنه ما رأى أحد من الأئمة قط وقال غير لي بعلمي لأن غالب العلوم تدخلها النفس * وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كل علم سبق اليك فيه الخواطر ومالت اليه النفس والتذت به الطبيعة ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم به وبالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين من بعده وبالهداة الأئمة من رحمته بخلقه غفر لهم ما أخطأوا في تأويله إذا بذلوا الوسع ولم يخرجوا عن لسان الشارع فان لم يبذلوا الوسع فتفسيرهم ليس عن فهم ولا عن علم فافهم * فعلم أن ما فهمه المجتهدون رضي الله عنهم من الكتاب والسنة إنما كان لانفسهم لا للخلق أي لا ان كل مجتهد يوجب تقليد نفسه على كل فرد من أفراد العالم بل من الأئمة المجتهدين من نهى عن تقليد نفسه وأمر الناس بتحصيل رتبة النظر لانفسهم لان كلا من المجتهدين فهم

الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما فى يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد فى أبناء الدنيا وذلك لانهم يشغلونه بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضى الله عنه ﴿ومنهم محمد بن علبان النسوى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه﴾ من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبى عثمان الحيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نسا قاصدا إلى أبى عثمان فى مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب فى الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لا يصفو للسخى سخاؤه إلا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه﴾ بغدادى الاصل صحب الجنيد والنورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان ﴿وطلبوا مرة من يرسلونه إلى الروم من أهل طرطوس فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا فى ذلك الزمان لم يبق فى هذا الزمان لهذه الطائفة إلا رجلان أبو على الروذبادى بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاثة عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول إذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقدت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو سعيد احمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه﴾ ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان فى وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والثورى وعمر المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد وكان من كبار من مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضى الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد وإذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالغلبة والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله الكريم يتفضل بترك حقه وكان رضى الله عنه يقول قل من ادعى قوة فى أمر الا خذل ووكل إلى قوته وكان رضى الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى فى الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لأهلها إلا بذكرهم الخلود فيها وكان رضى الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون إلا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنى وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضى الله عنه ﴿ومنهم

ما قبلها استعداده وكل من فهم أمرا لزمه العمل بما فهم لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فافهم ذلك * ومن شأنه وأدبه أن يؤول الأحاديث التى ظاهرها التعارض على وجوه شتى صحيحة ولا يرمى من الشريعة شيئا ما أمكن وهكذا فعل الامام الشافعى رضى الله عنه فليحذر من كونه لا يأخذ من الشريعة إلا ما وافق نظره وما عدا ذلك يرميه أو يجعله خطابا للعامة التى لا تفقهه وليحذر من نفرة نفسه منه من قول غير إمامه وليؤوله على أحسن الوجوه ويرى الكل على الحق لان كلا قال باجتهاده والحق واسع ونبينا ﷺ كان دائم الترقى فكل مجتهد أخذ بما ثبت عنده من الأمر والنهى ومن هنا تفرقت مذاهب المجتهدين ولما علم ﷺ من نفسه الترقى فى مقامات القرب رخص للمجتهدين بذل الوسع فى استنباط

أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي رضي الله تعالى عنه ﴿ نيسابوري الاصل صحب الجنيد والثوري وأبا عثمان ورويما الخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة وإذا تكلم في شيء رجعوا كلهم إلى كلامه وفضائله أكثر من ان تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته إلى الحل وكان رضي الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهو يتولد في قلبه وحرم الله عليه الوصول إلى تلك الحال وبلوغه وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيئا بالحرم من الحجاج الآفاقية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته * قلت ويقاس على ذلك من جاور ببيت الله المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كالجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع بيني وبين ضالتي ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع مني فص في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط أوراق كنت أتصفحها * وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم ﴿ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله تعالى عنه ﴿ ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمي وصحب الثوري ورويما وميمونا والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي ابن محمد الترمذي شيء فقال ما عددته من الصوفية قلت الحق أنه كان من أكابر الصوفية وأنه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب إلا ما وضعه من الاسئلة التي لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربي وقد عده الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم في معاملتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها إذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي أدخل من طريق غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي إلى الله يكون غيره سبقه إلى ما دعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضي الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد وكان رضي الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شيء ويدخل في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا يأخذ منه شيئا ودليل ذلك أنه ﷺ في أوائل حاله كان إذا نزل عليه الوحي قال دثروني دثروني حتى تمكن ﷺ وكان رضي الله عنه يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاجابة كله لاخواني لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظا اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من أخلص في المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسأل ربه في حجر اسمعيل فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضي الله عنه يقول لا أعرف شيئا أفضل من العلم بالله وبأحكامه فان الأعمال لا تزكو إلا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وإنما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الأعمال

الاحكام وصوبهم تارة وكمال استعدادهم وخطاهم أخرى لنقص استعدادهم من حيثية أخرى وأثبت لهم الاجر في الحالتين فما أخطأ من أخطأ إلا لضعف الاستعداد فلو كمل استعداده ما أخطأ مجتهد * فعلم أنه لا ينبغي المبادرة إلا القول بالنسخ عند التعارض بالرأي من غير تصريح بنسخه من الرسول ﷺ لانه ربما يكون دليلا لمذهب أحد من الأئمة المجتهدين فيقع العبد في قلة الأدب مع الأئمة ولأنه ﷺ كانت أجوبته بحسب السائلين وكلامه بحسب الجالسين فليس كلامه لابي بكر رضي الله عنه ككلامه لأجلاف العرب فلا يصح طرد كل قول في حق كل افراد الامة وهذا أمره معقول لقوله ﷺ أمرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم ومن هذا القبيل قوله للجارية اين الله فقالت

وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيي من الله المستحيون وهو قبل الأعمال قال الله تعالى علم الانسان مالم يعلم وقال الله تعالى علمه البيان ولا يكره العلم إلا منقوص وكان رضي الله عنه يقول إذا رأيت الفقير يأكل فاعلم أنه لا يخلو من احدى ثلاث لوقت قد مضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذي هو فيه * قلت ومعنى ذلك أن من شأن الفقير ان لا يكون مقصوده بالأكل محض قضاء الشهوة والتبسط إنما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدي رحمه الله تعالى﴾ ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم في حقائق الأحوال وكان فقيها على المذاهب كتب الحديث ورواه صحب أبا بكر الواسطي واليه كان ينتمي في علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا في وقته يتكلم في علوم التوحيد لجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة * مات رضي الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل إلى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضي الله عنه بالصبر على الأوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضي الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضي الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضي الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق إلا وهو محجوب عن الخلق وكان رضي الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضي الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضي الله عنه يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط في دقته ومن وسع النظر في دينه ضيق عليه الصراط في دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر ابن داود الدينوري الرقي رحمه الله تعالى﴾ أقام بالشام وكان من أقران أبي علي الروذباري إلا أنه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الرقاق الكبير وأبا بكر المصري غير أنه كان ينتمي إلى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضي الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال أن يكون مشغولا بما هو أولى في كل وقت وكان يقول إذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى في أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء لحياة معروفهم فلا حياة حقيقة إلا لاهل المعرفة لا غير رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي رحمه الله تعالى﴾ عرف بالشعراني رضي الله عنه رازي الأصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيري ورويما ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجاني ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبي عثمان وكان أبو عثمان رضي الله عنه يكرمه كثيرا ويبجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة تقيا مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون إلى طريق الصواب فقال رضي الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر إلى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول العلم [illegible] الا الله تعالى على الموافقة للخلق والافهو مع

في السماء فقال مؤمنة برب الكعبة ولو سأل أكابر الصحابة لم يسألهم بالأينية لعلمهم باستحالتها على الله تعالى واعلم أن كلامه ﷺ بالالفاظ التي فيها حصر لجناب الحق مأمور به لانه هو المبين قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلو سأل أحد غيره بالأينية لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فانه تعالى لا أينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أن ليس في قوة هذا الخاطب أن يعقل موجده إلا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره في نفسه لا رتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت إلى السماء قال فيها إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل عالمة فافهم * وكذلك لما دخل ﷺ

الله بما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى﴾ وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقه ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضى الله عنه كل حال يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضى الله عنه يقول لا يصفو لأحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبده خيراً رزقه خدمة الصالحين والاختيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار ولشويش الأسرار وكان رضى الله عنه يقول إنما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك فى حال من أحواله وكان رضى الله عنه يقول الملامتى لا يكون له دعوى قط لأنه لا يرى لنفسه شيئا يدعى به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر فى أمر ما أمكنك وكن خاملا فى الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضى الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن أعوج لا يستقيم به أحد رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أوحد فتيان خراسان لقى أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريرى وبالشام طاهر المقدسى وأبا عمرو الدمشقى وتكلم رضى الله عنه مع الشبلى رضى الله عنه فى مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة فى الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق مات رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولى ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف فى ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منازلة والشر لناصفة رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد ابن خفيف الضبى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم فى وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الأحوال فى المقامات والاحوال وجميع الأخلاق والاعمال مات رضى الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الأمة واتباع النبى ﷺ فى الشريعة وكان رضى الله عنه يقول ليس شىء أضر بالمريد من مساهمة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضى الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفردا وهو ذكور المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور رواه لقوله ﷺ أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام هو يقول من عرف طريقا إلى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضى الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسين بندار بن

على أبى بكر فرآه يصلى وهو يقرأ بخفض صوت فقال لم لا ترفع صوتك فقال يارسول الله قد أسمعت ربى فقال له ارفع قليلا ودخل على عمر رضى الله عنه فرآه يجهر فقال لم لا تخفض صوتك فقال يارسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا فعلمهما الأدب باخراجهما عن مرادهما مراده ﷺ فمثل هذه الأمور فى السنة كثير لمن تصفحها * وبالجملة فمن لم يذق من نور مذاق القوم شيئا لا يفهم أسرار الشريعة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله أعلم * ومن شأنه ان يبدأ بالأهم من العلوم التى يحتاج إلى معرفتها ويسأل عنها ويقدر أن يعمل بها لان الزمان لا يحتمل الاشتغال بغير الأهم وقد أخبرنى شيخنا رضى الله عنه من طريق الكشف أن العلم ارتفع مكنه فى القلوب من أول سنة ثلاث وعشرين

الحسين الشيرازى رضى الله تعالى عنه ﴿ سكن أذربيجان وكان عالما بالأصول واللسان وله اللسان المشهور فى علم الحقائق وكان الشبلى رضى الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات فى مسائل شتى مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفى من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهدة مع كون رغبته فى الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لاتخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الأدب أن تسأل رفيقك إلى أين أو فى أيش وكان رضى الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤى مجنون بنى عامر فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى وجعلنى حجة على المحبين وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لاقيمة له وقيل له مرة ما هى الدنيا فقال رضى الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو بكر الطمستانى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان من أجل المشايخ وأعلامهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلى رضى الله عنه يقول به ويجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسى وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق فى غيره وعلم أن السبيل إلى الله غير السبيل الذى عليه هو ولو ارتفع فى المرتبة وذلك لبرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضى الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر إلى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الاخرة كما أن الغفلة لأهل الغفلة لعمارة الدنيا * قلت هذا إذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والاخرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر ان يرد على أحد كلاما أبدا رضى الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدو لى وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار إذا طفئت فى موضع تأججت فى موضع كذلك النفس إذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضى الله عنه يقول إن لم تقدروا على أن تصحبوا الله بالأدب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته إلى صحبة الله رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى رحمه الله تعالى آمين ﴾ صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريرى وأبا العباس بن عطاء ولقى رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور إلى سمرقند ومات بها بعد الأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول العلماء متفاوتون فى ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء إلى الله فشاهدوا الأشياء حيث الأشياء ثم رجعوا عنها إلى الله وقوم رجعوا من الله إلى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيئا الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوا مع الاشياء لأنهم لم يكن لهم طريق منهم إلى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الأدب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع إلى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد فى الحظوظ رضى الله عنهم أجمعين ﴿ ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربى رضى الله تعالى عنه ﴾ من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه أبا على بن الكاتب صحب حبيبا المصرى وأبا عمرو الزجاجى ولقى

وتسعمائة فصارت القلوب تمنه ولا يجد له محلا يقيم لانها مشغولة بالبلاء النازل عليها ومن تكلم الآن فى العلم انما يتكلم فى علوم اكتسبها قبل السنة المذكورة * اذا علمت ذلك فأى فائدة لمن هو طول عمره فى زاوية أو مدارس يطالع دقائق البيوع والرهون والاقارير والدعاوى والنحو واللغة يرجع عليك وسيرى الله عملكم ورسوله وعلم أنه لا ينبغى القراءة بالروايات والانغام الا لكمل الأولياء من ورثة الانبياء فانهم يشهدون أمر الله لهم بالجهر فى موضعه وتحسين الصوت فى تلاوة القرآن فلا يخرجهم ذلك عن حضرته ومناجاته التى هى المقصود بالتلاوة وأما غير الأولياء فانهم يحجبون بالنغمة وتحسين الصوت عن حضرة الله تعالى لضعفهم فيفوتهم المقصود لا سيما أئمة المساجد وخوفهم من الغلط واللحن والوقوف على غير

النهرجوري وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة. وأوصى أن يصلي عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ حواره تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول أبى الملك الجبار إلا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم أن يصبروا على مجاهدته في ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقلوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان الله جعل أنس عباده في رؤية أوليائه وكان يقول في معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الا بله في دنياه الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب. وكان يقول العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب طريق التوبة والمدعي يتخبط في خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فارغة لمناجاة القدرة وكان يقول الولي قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود دواخل المغنين فهو كذاب رضي الله عنه (ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذي رضي الله عنه) شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشأ يرجع اليه في أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلي وأبا علي الروذباري وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج في آخر عمره إلى مكة وحج سنة ست وستين وثلثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه يقول من الادب إذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بأمساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وكان رضي الله عنه يقول إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه إلى جنة ولا إلى نار ولا تخطرهما ببالك ثم إذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له إن بعض الناس يجالس النسوان وأنا معصوم في رؤيتهن فقال رضي الله عنه ما دامت الاشباح باقية فالامر والنهي مخاطب بهما العمد لاسيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عد له لقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق على مقام إن تقدموا غرقوا وإن تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغني العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ وإقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق إلا انحط عن مقام الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول إنما سمي الله تعالى أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال إنما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الأولياء بدايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه (ومنهم أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري رضي الله تعالى عنه) بصري الأصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي حجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق في وقته ولم ير

وقف وغير ذلك فلا يكادون يحضرون مع الله تعالى والصلاة محل المناجاة لا تقبل الالتفات لغير الحق والعمدة في الصلاة اقامتها بحقوقها وآدابها لا فعل صورة الاركان فقط واعلم أنه كان فرضا علينا الاقبال على الله على الدوام لقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون الآية فخفف الله تعالى علينا وفرض الاقبال عليه وعلى مناجاته في الصلاة فقط فاذا غفلنا عنه في نفس الصلاة ولم نحضر فيها فلسنا بمصلين إلا بالاسم والقلب دائما لا يتوجه إلا إلى الاشرف عنده فأي شيء أشرف من الله حتى يشتغل عن الله به ولذلك قال أهل الحق رضي الله عنهم إن كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيئته بل إذا استحكمت منه تحول بينه وبين الصلاة ولما ذقت ذلك كنت لا أقدر أنطق بالقرآن لا في صلاة ولا غيرها

مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله له لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو أستاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلى واليه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا إذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق *قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقر المراتب ولا ينفى منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولم تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى(١) رحمه الله تعالى) ابن أخت أبى على الروذبارى رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع إلى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة إذا شربوا طاشوا وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح *قلت المراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوف ينفى عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فناهيك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الأولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار فانه لا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته إذا ذهب لمكان أن يمشى على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه (ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحسن الرودبارى الوغندى رضى الله تعالى عنه من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبيرا لهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره *قلت محل ذلك إذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى إذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول إياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا اخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود ومارأينا أحدا خدم الفقراء إلا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فأعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول ما جزع النبى صلى الله عليه وسلم قط إلا لأمته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان إذا كوشف له عن أمته أنهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لا تصح

وكنت أستغفر الله تعالى اذا سبق به لسانى فى غير الصلاة من غير قصد لغفلتى لامور يشهدها صاحب هذا الحال تقصر عنها العبارة ثم حجب الله تعالى ذلك عنى رحمة بى فله الحمد وقال الامام الغزالى الغافل فى الصلاة تارك لها فكما ان من ترك الافعال الظاهرة يقتل بسيف الشريعة كذلك من ترك الافعال الباطنة يقتله الجبار يوم القيامة لحديث أعبد الله كانك تراه فالعبادة من شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح هكذا مذهب أهل الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك ومن شأنه ان لا يعاهد الله تعالى بحين يتعلم العلم على الجزم بالعمل به بل لا ينبغى له ذلك الا مع شهود معونة الله فلا يعاهد الله تعالى على العمل به لانه عاجز عن الوفاء بما التزم لان الحق لا تقييد عليه فيما يقدره على عبده وليس هو

(١) روذبارى بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة فى الآخر قال بن حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قال فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همذان قاله أبو الفداء اه

الأحوال إلا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ماخاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي ﴾ هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم مالم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظاً وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصري والرقاق والروزباري وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لأن الصوفية ينظفون محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهراً وباطناً وكان رضى الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضى الله عنه لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به وكان رضى الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان إذا لقى أحداً ممن لقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشي إلا وراءه ويقول انك لقيت فلاناً وأنا لم ألقه رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور في وقته صحب أبا عثمان الحيري ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف إلى كل بر وفاجر وكان رضى الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله في الأرض * قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبأون بمن يجرحهم استناداً إلى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم ﴿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون القراد رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وأبا بكر ابن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضى الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيئات فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضى الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلباً من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شيء رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضى الله عنهم ﴾ فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفرا القرميسيني ورويما والجريري وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقاً وأعلاهم همة مات رضى الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته الى الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب بن عطاء والجريري وابن أبي سعدان وابن بمشاد الدينوري والروذباري ومات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضى الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شيء ولا يملكه شيء يعني انه لقربه كل شيء دعا ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل مالا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول في طريق القوم أن تصدق الصادقين في كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم وكان رضى الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر إلى الخلق بعين القبول والرد وكان رضى الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضى الله عنه يقول السماع على مافيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ بغدادي الأصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا

تعالى مع مراده عبده في كل ما يرومه فكيف يجزم أن يفعل شيئاً ليس في قدرته أن يمتنع منه فالمراد من العبد أن يتعلم العلم امتثالا للأمر وما قسم الله له تعالى من العمل لا بد منه والحق سبحانه وتعالى أعلم بمصالح عبده منه فمن علم ذلك أفنى مراده في مراد الحق لأن مدار الخلق وسعادتهم على عفو الله لا على العلم والعمل فكل من سامحه الله فهو الناجي وكل من أقام عليه المناقشة هلك ولو كان معه أعمال الثقلين ومن تأمل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون لم تجد له عملا ينجو به ولو كان كثير العبادة كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى وإلا فالعبد قد يعاقب بعدم امتثال الأمر وبعدم اجتناب النهي لموضع اختياره وتدبيره وتحكمه على الله تعالى ولأنه جاهل بما يقدره الله عليه في المستقبل وقد يكون ارتكاب النهي في حقه

امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات * قلت ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق فى الزهد فى الدنيا فأخطأوا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقى من العمر إنه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول المحبة إذا ظهرت افتضح فيها المحب وإذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين إرادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله إلى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله إلى قرب قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً والسعى المشكور هو البلوغ إلى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضى الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضى الله عنه * ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى رضى الله تعالى عنه * من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأفصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله وأقام بوادى القرى سنين ثم عاد إلى دينور ومات بها وكان رضى الله عنه يقول صحبة الأصاغر مع الأكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الأكابر فى صحبة الأصاغر من الخذلان والحمق وكان رضى الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان رضى الله عنه يقول أرفع العلوم علم الأسماء والصفات وإخلاص أعمال الظواهر وتصحيح أحوال البواطن وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض أسفارى رجلا يقفز بإحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر إذا كان هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عن الآلة وكان هو رضى الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الأرض بعد الماء رضى الله عنه * ومنهم أبو صالح سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه * وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتأليف ونحن نذكر إن شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوب من أصحابى ومريدى ومحبى إلى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسى مسرج ورمحى منصوب وسيفى شاهر وقوسى موتر أحفظك وأنت غافل وحكى عن أمه رضى الله عنها وكان لها قدم فى الطريق انها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عال وربما خطا فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقينى إنسان أعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزاً سميذاً وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الأقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الأكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه لترد على الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال انفسخت فاذا كثرت على الاثقال

سببا القرب من الله تعالى لما فيه من الذل وتنكيس الرأس كما شاهدنا ذلك فى حق كثير من الناس وقد يكون فعله لصورة الأمر يزيده بعدا من الله تعالى لما فيه من الاعجاب والكبر على من لم يفعل كفعله وربما تكبر به أيضا على من فعل كفعله لظنه بغيره الرياء وبنفسه الاخلاص كما هو واقع كثيراً واعلم أن مراد الحق سبحانه وتعالى من الخلق رجوعهم اليه بأحد وجهين إما بالطاعات وإما بالمعاصى فاذا أعجب الطائع بعبادته طرد ومقت فحينئذ يقدر عليه المعاصى فيبكى ويخشع ويذل لله تعالى فيقربه ويجتبيه ومن لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه سلاسل الامتحان ويقولون فى المثل من لا يجيء بشراب الليمون جاء بحطبه فعلم أن الطاعة إذا لم تكن خالصة فانها تورث صاحبها الجفاء وقساوة القلب وقد

وضعت جنبي على الأرض وتلوت فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ثم رفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا إلا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرىء مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال إنه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فاقبل عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتاً فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يارب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراءات بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فاذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلي له المطاف ويطوف سبعا وحده وينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فأنهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عراياً إلى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراءى لي نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تنادي يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني ياعبد القادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات * وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا * وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج * وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى

قال سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً اذا علمت ذلك فمن الأدب مع الله تعالى ترك المعاهدة للحق على فعل شيء أو تركه ويسلم العبد لله تعالى أمره وكل شيء أبرزه على يديه من الأفعال يعطيه حقه فيتوب مما برز مخالفا للامر ويحمد على ما برز موافقا له وان كان ولا بد يجزم أن لا يعود فليراع الأدب وهو شهود مشيئة الله تعالى في عباده لان التحويل والتبديل واقع ليلا ونهاراً فيقدم المشيئة كما أن المؤمن يقول أنا مؤمن إن شاء الله تبركا خوفا من التحويل لا شكا في إيمانه فافهم * واعلم أنه لا يلزم من علم العبد بالامر امتثاله ولا من علمه بالنهي اجتنابه كما هو مشاهد لانه تعالى اذا أراد من العبد ايقاع الفعل على صفة مخالفة للامر لا يكون غير ذلك فيصير

يدك فانها لا تضرك * وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغنى الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلا من عرف المبلى * وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو ان لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظر إلى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون إلا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فان لا بهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فانك محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ومجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ علي بن الهيتي رضى الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضوز في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء وكان الشيخ عدي بن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطور رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال الثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه في طريقه إلى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الاغيار وقلب لا تفارقه البقايا رضى الله عنه وكان أبو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحداً أن يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع إلى الفجر قال الهروى وبت عنده ليلة فرأيته يصلى أول الليل يسيراً ثم يذكر الله تعالى إلى أن يمضى الثلث الأول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارىء المصور فتنتضاء له جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع في الهواء إلى ان يغيب عن بصرى مرة ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جداً ثم يجلس متوجها مشاهداً مراقبا إلى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار إلى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجرداً سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفونني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق إلى الله عز وجل * ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد

العمل بالعلم عنه بمعزل وكذلك الحكم في جانب النهى فالأدب مع الله تعالى خير كثير فافهم ذلك ولا تجادل فيه فان حالك يكذبك فانك تعرف فضل الوتر وعدد ركعاته والضحى ولا تفعل شيئاً من ذلك وتبحث في فضل صلاة الكسوف ولا تفعل وتبحث في باب الصدقات ولا تتصدق وتبحث في آداب الصوم ولا تفعل وكذلك آداب الاعتكاف وصيغ البيع وتقرر لتلامذتك أن كل ما أخذ بالمعاطاة حرام وغير ذلك مما لا يحصى فعلم أنه لا ينبغي لأحد أن يعترض على أحد فيما هو منسوب إلى الحق سبحانه وتعالى أو رسله كمن يعترض على الذاكرين الله كثيراً أو المسبحين أو التالين لكلام الله تعالى أو المصلين على رسوله ﷺ أو لاصحاب الاوراد لأن الطرق إلى الله بعدد انفاس الخلائق والطريق

هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشط واغتسلت فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت إلى الأيوان خوف النوم ودخلت فى الف فن حتى أستريح من دنياكم وكان رضى الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضى الله عنه إذا جاءه خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يهوم له اعزازا للطريق فى أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم إذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق إلا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الأرض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الأولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها وهل أنت إلا دويبة يحركك القضاء والقدر الذى أتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثم انها جاءتنى بعد ذلك وأنا أصلى ففتحت فمها موضع سجودى فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوق ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت أنه جنى فقال لى أنا الحية التى رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الأولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنا وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألنى أن يتوب على يدى فتوبته وكان رضى الله عنه يقول ما ولد لى قط مولود إلا وأخذته على يدى وقلت هذا ميت فاخرجه من قابى أول ما يولد قال ابن الاحض رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولا تتلطخوا عن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضى الله عنه يقول إذا ابتلى أحدكم ببلية فليحرك أولا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع إلى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بأن لا فاعل فى الحقيقة إلا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش فى نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشهى نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضى الله عنه يقول إذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضى الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضى الله عنه يقول اشراك الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم إذ لا معصوم من هذه الارادة إلا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضى الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم

مذى يظن المعترض انها لا توصل إلى الله تعالى بحسب ما عنده قد توصل اليه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر لما خلق له وإنما ذكرت ذلك وأبهتك عليه لأن بغية طلبة العلم كثيرا الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم أفضل ولا يتأملون المراد من العلم ماذا أو يخرجون على من بات ذاكرا ليلة القدر إلى الصباح ولم يتحرك أحد منهم ولا قال لا إله إلا الله ولا قال اللهم اغفر لى وأى غرور فوق هذا ولا يسود الخلق عند الله إلا بالعمل الخالص وكيف يقاس من يعلم أن فى الناحية الفلانية بحرا بمن يغترف منه ليلا ونهارا ويسقى الناس وقد نبهت شخصا للذكر ليلة القدر وكانت ليلة الجمعة فرفع رأسه واضطجع ونام وقال نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل وياليته سكت فكل علم لا يزداد

الكل إلى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فادخل ما يأمرك بادخاله واخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف إلى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيئاً من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل يحل بين المرء وقلبه فيزول عما أخبرت به ويعزل عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده إلى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وإن كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضى الله عنه يقول اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما طلب الأدنى فظاهر لا ستبداله الأدنى بالذى هو خير منه وأما فى الأعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فالنهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول إن كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول إلى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبراً أعنى بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد الأمر بالدخول لجواز أن يكون ذلك بمكر أو خديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وإنما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التى أقامك الحق فيها ثم إذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى إلى الطبقة الوسطى ولا إلى الذورة العليا قال تعالى لمحمد ﷺ ولا تمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استحليتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والمرافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل إلى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم وفى الخبر أن نار جهنم تقول للمؤمن جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وليس نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار إلا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفىء بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وإنما تأتيه لتختبره وكان رضى الله عنه يقول لا تشكوا لأحد ما نزل بك من ضر كائنا ما كان صديقا أو قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير والشكر ولا تسكن إلى أحد من الخلق ولا تستأنس به وتطلع أحداً على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شىء عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو واحذر أن تشكوا لله وأنت معافى وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وأزالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا لشكواه من ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخى غارق ليلا ونهارا فى المعاصى والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالأمراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضاً أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالأمثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبداً فى الحضرة ويمتنعوا من الميل إلى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلمك ولا تقل فى دينه بهوى فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحداً ولو

العبد به هدى لم يزدد به من الله إلا بعدا وكل علم لا يزهدك فى الدنيا ويرغبك فى الآخرة لا يزداد بالتبحر فيه إلا قساوة ودعوى وتكبرا وازدراء للخلق حتى تظن أن الخلق كلهم هالكون الا أنت واذا لم تكن تعمل بالعلم فانظر لنفسك بعين الاحتقار والتقصير فان الأمر باق ان شاء الله تعالى فافهم وذلك * وقد استفتى شخص بحضرتى عن جماعة يتلون القرآن جهراً إلى الصباح هل يحرم ذلك فقال نعم يحرم القرآن لأن الله تعالى جعل الليل سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا اه وما للسائل الا للمجيب واه تفتى شخص آخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبى ﷺ ليلة الجمعة فقال هذا شأن البطالين الذين لا مروءة لهم ولا همة وهو من البدع وذكر الله تعالى ورسوله يكفى العبد فى العمر مرة

بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوزبك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وإن كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا لله وذلك إذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة * قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره ولذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لأجله يقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز لك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول إذا أحب الله عبدا لم يزد له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه فى المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولى إلى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والأولاد وكان رضى الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والأعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لأن جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل للأصنام فى قوله تعالى فانهم عدو لى إلا رب العالمين فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الأوامر والنواهى فان انخرم فيك شىء من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع إلى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة فى الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة يرمى إلى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا إن نظر الى ظاهره رأى ما يسره وإن نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وإن سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم يرج إجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد إلى ذلك سبيلا وإن عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك ويشد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهناك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه جميع الخلع وأزيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى إلا لجهله بالله وضعف إيمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك إلا لفور علمه بالله عز وجل ووفور إيمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول إنما كان الحق تعالى لا يجيب عبده فى كل ما سأله فيه إلا شفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر لا ثقل فى أداء الأوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه يقول من أراد الآخرة

فانظر يا أخى هذا الجواب وما فيه من الجفاء والعظمة وقلة الأدب مع الله ورسوله بجعله ذكر الله تعالى بدعة وهو لم يعرف البدعة فان كل ما ابتدع على فريق القربة إلى الله تعالى فهو من الشريعة والسنة الظاهرة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقال النبى ﷺ من سن سنة حسنة فليسن فاجاز لامته استنان ما هو حسن وجعل فيه الأجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر أن العابد لله بما يعطيه نظره إذا لم يكن على شرع من الله معين أنه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا وألحقه بالاخيار كما قال فى ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل أن يوحى اليه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق كان على شرع من ربه وإن لم يعلم ذلك وسماه النبى ﷺ خيرا فى حديث حكيم ابن حزام وانه كان

فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الأخرى ومادام قلب العبد متعلقاً بشهوة من شهوات الدنيا أولذة من لذاتها من مأكول أومن ملبوس أومنكوح أوولاية أورياسة أوتدقيق فى فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محباً للآخرة وإنما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعضض على شىء منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك واحمها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد ذلك فقراً ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عزوجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها إلى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نوراً وثواباً دائماً وهو معنى قول النبى ﷺ رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لفاف والله تعالى أعلم ﴿ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله تعالى عنه﴾ كان شاطراً يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضى الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخرقة ثوباً وطاقية فى النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضى الله عنه يقول أخذت من ربى عزوجل عهداً أن لا تحرق النار جسداً دخل تربتى ويقال إنها ما دخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبداً وانعقد إجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضى الله عنه التوحيد إفراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضى الله عنه يقول التصوف ذكر باجماع ووجد باستماع وتحمل باتباع وكان رضى الله عنه يقول الخوف يوصلك إلى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضى الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضى الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى وأحمد بن حنبل وبشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى السقطى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلى فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان أقطاب الدنيا رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله تعالى عنه﴾ إنتهت اليه رياسة هذا الشأن فى وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور رضى الله عنهما وغيرهما وكان رضى الله عنه شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع وكان فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه فصار يبرىء الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضى الله عنه أصل الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشىء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضى الله عنه يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعدمن قلبه كل شىء سواه وكان رضى الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكذابين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سراً مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع إلى الدنيا بمذهده فيها ولو متجوعا فان أكلت قساقلبك أربعين صباحا

يتبرر فى الجاهلية بأمور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله ﷺ لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيراً وجزاه الله به فان لم نفهم الشريعة هكذا فافهمت * إذا علمت هذا فالمفتى بغير دليل شرعى بأن الاجتماع على ذكر الله تعالى على الهيئة المشهورة بدعة جاهل غبى مطرود ملعون وحاله يدل عليه لأنه لو كان من أهل القرب ما وسعه أن يتكلم بما قال فافهم وكيف يقدر العبد أن يصبر عن ذكر الله تعالى وهو حياة القلب والروح كالماء للسمك * وفى البخارى وغيره مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وقد قال الله تعالى أنا جليس من ذكرنى وقال أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه فكيف يكون جليس الله تعالى من لاهمة له ولا مروءة وقد وصل إلى أعلى الهمم لأن

وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده فى الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضى الله عنه يقول ملاك القلب السبق إلى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق وإسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولى من ستر حاله أبداً والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله تعالى عنه ﴾ انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق ونتجوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فأما التى هى رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية إلا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر إلا مراقبة واردات الهيبة وأما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضى الله عنه يقول الأرواح تلطف بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى معبوداً وأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان رضى الله عنه يقول إذا مازجت المحبة الأرواح طارت وإذا خالطت العقول أدهشت وإذا لابست الأفكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شىء ومن خاطبه الله خاطبه كل شىء ومن وصل إلى الله تأخر عنه كل شىء إجلالا له ومن عرف الله جهله كل شىء العظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والأسرار رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ منصور البطائحى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ هو خال أحمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الأحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شأن عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضى الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى أعظم الغرور وكان رضى الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبداً بشىء أشد من الغفلة عنه والفترة وإذا أحب الله عبداً أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضى الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة عليه أسرع وكان رضى الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو من الصابرين وكان رضى الله عنه يقول من فر بدينه إلى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يفر له لا اليه وكان رضى الله عنه يقول كل موجود فى الدنيا لا يكون عوناً على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول لك ثلاث خصال من صفات الأولياء الثقة بالله تعالى فى كل شىء والفناء بالاستناد اليه عن كل شىء والرجوع اليه فى كل حال وكان رضى الله عنه يقول الارادة هو أن تشير إلى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الأمر كله الى واحد ونقصان كل مخلص فى إخلاصه رؤية إخلاصه وكماله شهوده الرياء فى إخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها فى سكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه وأن لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضى الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية فى إقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن إلى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لأنه باليقين يستبين فوائد المغيب وكان رضى الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت فى القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الأشياء

أعلى هم العارفين أن يتوالى عندهم الحضور والانس بالله تعالى ومراقبته والحياء منه وهل يعلم أحد ما يمنح الجليس جليسه من العلوم والمعارف والآداب والأخلاق فالزم الأدب مع الذاكرين وغيرهم فانه فى الحقيقة أدب مع الله تعالى فافهم ولا تكن من الغافلين فان وبال ذلك يرجع عليك فى الدنيا والآخرة بالمقت والطرد كما هو مشاهد فى أهل الانكار على الأولياء * وقد قال الشيخ تاج الدين ابن السبكى رحمه الله ما رأينا أحداً مبتلى بالانكار إلا وكانت خاتمته خاتمة سوء على أن الأولياء الذين ينكرون عليهم ليسوا بأصحاب مذاهب فى الشريعة كالائمة المجتهدين إنما لهم ملاحظ يفهمها عنهم من يأخذ عنهم فرضى الله عنهم وعن المعتقدين فيهم أجمعين ومن شأنه إذا كشف الله تعالى عن بصيرته وفهم

من حيث يشهدها الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق وإذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضله لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصوراً رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة سكن الشيخ منصور رضي الله عنه نهر دفلى من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن أختي أحمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن أخته ائتيا في بنجيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشيء فقال له يا أحمد لم لم تأت بنجيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع أن أقلع منه شيئاً فسكتت زوجته رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان من أعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشأن في زمانه وتتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادماً من أرباب الأحوال * ولما أخذ عليه شيخه السنبكي العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجباً لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمي الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردي مثل أبي الوفاء وهو أول من سمي بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه رضي الله عنه من هيمه أثر النظر أقلقه سماع الخبر ومن انقطع في مفاوز الأشواق لم يلتفت إلى الآفاق وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضي الله عنه يقول الأجسام أقلام والأرواح ألواح والنفوس كؤوس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان رضي الله عنه يقول التسليم إرسال النفس في ميادين الأحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضي الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لأجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج إلى استيقاظ الشيخ رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه ﴾ هو أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا في المولى فمن طاف في المولى تذندق وكان رضي الله عنه يقول ظهر قلبك باليقين لتجري فيه الأقدار وكان يقول أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحاً بلا نفس ومادام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبداً وكان يقول أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق وأمر تخلص وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان رضي الله عنه يقول لا توجد هواك في وجدك تكن موحداً ولا مرادك في تدبيره تكن فانياً ولكن إن دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وإن قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدني قل وفقني وان قال لك وحدني قل اجذبني فان جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت في القبضة صاحب قاب لا يكون لك شيء إلا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لأن فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الأخرى لأن فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضي الله تعالى عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني رحمه الله تعالى ﴾ هو أوحد الأئمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضي

أسرار الشريعة لا ينقيد عن نقل المقلد في الاحكام من غير نظر في الادلة وفي كلام الامام في فتواه لجميع الخلق فانه ليس على حد سواء بل يفتي كل سائل على حسب حاله فان أبوا الا أن يجيبهم بالمنقول مع علمه بأن الامر أوسع من ذلك فليفتهم به لان الحق إذا أراد إثباته فمن الادب عدم طلب دفعه وقد امتحنت فساد طرد القاعدة في كثير من كلام الاصحاب من مذهب الشافعي أما كلام الامام رضي الله عنه فلم أظفر بفساد طرد قاعدة من قواعده ومن مسائل الاصحاب قولهم بالافطار بوصول عين من جائفة ومأمومة ونحوهما وهذا وان كان سد اللباب فليس فيه انتهاك حرمة للصوم لانه لا يسمى أكلا لا في العرف ولا في اللغة ولا في الشرع فلهذا قلنا إن من شأنه أن يكون يقظا متفطنا لما يستفتى فيه من الاحكام وينظر في أسرار الشريعة وما جاءت به

الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع سفر إلى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائده الغيب وموارده وبوادى الفتح وعوائده ومعانى الكشف وبشاراته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللأسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الأستار وكشف الأسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الأرواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هناك فتراهم فى السماع والهين حيارى راقمين أسارى خاشعين سكارى * واعلم أن الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسى فى حضرة الأنس لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فتاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش إلى ركن الكرسى لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم بن الحوفى كان الشيخ يوسف الهمدانى يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا فى مجلسه أسكت فأنما أنت مبتدع فقال لهما أسكتا لا عشما فاتا مكانهما * وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له إن ابنى أسره الأفرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبى إلى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها فى الدار فتعجبت وسألته فقال إنى كنت الساعة فى القسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى والحرس على فأتانى شخص فاحتملنى وأتى بى إلى هنا كلح البصر ولد رضى الله عنه فى حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيامن على طريق مرو مدة ثم حملت جثته إلى مرو ودفن بها فى الخضرة المنسوبة إليه رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه ورحمه ﴾ هو شيخ شيوخ الشام فى وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدى بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية إلى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لأنه لما أراد الانتقال من قريته التى كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد إلى منارتها ونادى لأهلها فلما اجتمعوا طار فى الهواء والناس ينظرون إليه فجاؤا فوجدوه فى منبج رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه المعرفة أنماهى فيما استأثر به تعالى والعبودية إنماهى فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم فى أفعاله وخوف الأولياء أن يوجد هواهم فى أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم فى رؤيتهم للخلق إن أوجد الخلق فيك أشركت وإن أفقدك عليك نازعتهم وكان رضى الله عنه يقول ياهذا قل الهى أنقذنى من قدرك وأرحنى من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهى ارحمنى منهم وإذا جاء القدر قل الهى ارحمنى منى فاذا جاء الفضل قل الهى فضلك لصنعك بلا أنا فاذا شئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلالك إنه مامنع غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضى الله عنه يقول طريقتان الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما أن يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعى من أشار إلى نفسه وكان رضى الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء فى مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضى الله عنه إذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله سكن رضى الله عنه منبج وأستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربى رضى الله عنه ﴾ انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضى

ولأجله وان علم من المستفتى مثلا عن حول الزكاة وقطعه بالخروج عن ملكه هرو با من الوجوب والاخراج لا يفتيه بل يسكت ويتثبت فى أمره لأن المبادرة إلى فتواه بالمقول يسد باب الزكاة ويفتح باب المنع للفقراء والحق تعالى لا تدخل عليه الحيل ومخادعة الله تعالى تورث المقت والغضب والطرد وأين الآيات والاحاديث الواردة من الامر بدفعها لمستحقيها وأين قوله ﷺ صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم وغير ذلك من الأحاديث وكذلك ينبغى له أن يتوقف فى حيل البراءة من الصداق وغيره لان غالب ذلك لا يقع إلا بعد مضاجرة وأذى فيؤذى الرجل زوجته بغير حق ويتزوج عليها ويلتوى ويفعل جميع ما يخالف غرضها والبشر لا يحمل ذلك دائما ليلا ونهارا لا سيما النساء لما جبلن عليه من

الله عنه الأحوال مالكة لأهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لأهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاءوا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن يكن بالأحد لم يكن بأحد وكان رضي الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولي ولياً حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة ومرقى القدم ما سلكته من طريقك إلى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك في العلم الأزلي والحال ما بعثك في فوائد الأصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الأزل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه في التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدني وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل إلى مقام الغيبة في الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقي رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى في بدايته خمس عشرة سنة في البر لا يأكل إلا من حب الشجرة في البادية وكانت الاسد تأوي اليه والطير يعكف عليه وكان إذا قال للاسد لا تسكن هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب إلى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال ياشعيب إن هذه الوحوش والطيور أحبت جواري فتحملت ألم الجوع لاجلي رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي رضي الله تعالى عنه ﴾ هو أوحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينوه بذكره ويثني عليه وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر بالغ في المجاهدة في بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان إذا سجد رضي الله عنه سمع لحمه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره زمانا في المغارات والجبال والصحاري مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه لا يخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله فان كانا به فهو مباديك بالعطاء وإن كانا له فاسترزقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك وإذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء وإذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وإن أزلت همتك أعطاك وإذا كنت واقفاً مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت في القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضي الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك إلا إن كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك باخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وإن كان اعتقادك فيه ضعيفاً لا تشهد فيه شيئاً من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به أبداً ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه مع العلماء بحسن الاستماع وإن كان مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهي والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقصع ومن اكتفى بالتسبد

الغيرة والنقص فتطلب المرأة الاقتداء بالبراءة من الصداق وربما تعطيه زيادة عليه لانها كالاسير كما شاهدنا ذلك كثيرا وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً فأين طيبة النفس في هذا فافهم ذلك ومن شأنه أن يتوقى الفتوى بالتحكيم على الله تعالى في الامور المجهولة التي لا تعلم إلا بالكشف الصحيح من كمل الاولياء لقوة علمهم لان الحق لا يخذلهم فيما يلتزمونه ويتضمنونه لهم عند الله تعالى كمن ضمن لشخص قصراً إن بنى سبيلا فنزلت اليه ورقة من السماء فيها قد وفينا بما ضمنت ووقع ذلك لآخر وفيها ولا تعد إذا علمت ذلك فالادب أن لا تجيب في أمر الثواب والعقاب بشيء لان ذلك جهل وتحجير على الحق فقد لا يثبت على الطاعة التي أفتى فيها بحصول الثواب وقد لا يعاقب على المعصية التي

دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد الباري عز وجل لا تجري ماهيته في مثال ولا تحظر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بمجسم في صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف إلى مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا سمي له في أرضه وسمواته لا عديل له في حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تتصور الا ما وصف به ذاته تعالى في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة* قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه أكثر إقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل (١) الهكار واستوطن بالس (٢) إلى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ علي بن وهب السنجاري رضي الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتتلمذت له جماعة من الأكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ أبو بكر الجاري والشيخ سعد الصنابحي وغيرهم مات رضي الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الأحوال وحكي أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضي الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد في مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا علي أمرت أن ألبسك هذا الطقية وأخرج من مكة طاقية ووضعها على رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لي يا علي أخرج إلى الناس ينتفعوا بك فتثبت في أمري ثم رأيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه في النوم فقال لي كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت في أمري ثم رأيت رسول الله ﷺ في الليلة الثالثة فقال لي كمقالة الصديق رضي الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت في آخر الليل من ليلتي تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي وأيدتك في جميع أحوالك بروح مني وأقمتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك في حكمي واظهر لهم ما أيدتك به من آياتي فاستيقظت وخرجت إلى الناس فهرعوا إلي من كل جانب رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب

(١) قال في الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفي آخرها راء مهملة بعد الألف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير في اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اهـ (٢) وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربي وهي أول مدن الشام منها إلى قلعة دوشر المعروفة بقلعة جعبر شرقي الفرات خمسة فراسخ وغربي الفرات مقابلة قلعة جعبر أرض صفين التي بها كانت الواقعة اهـ وسنجار قال في اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار في جنوبي نصيبين وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار من الموصل على ثلاث مراحل صعبة في جهة الغرب والموصل في جهة الشرق وسنجار مسورة وهي ذبل جبل وهي على قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القنى والجبل في شماليها اهـ من أبي الفداء

أفتى فيها بوقوع العقاب والمراد من العلماء أن يبينوا الأوامر والنواهي فقط وأمر الثواب والعقاب إلى الله تعالى لا اليهم فان وردت السنة بحصول الثواب والعقاب في فعل بخصوصه فلا بأس بذكره لمن يعمل طلبا للثواب لأنه بحكم التبعية ولا تحكم فيه على الله تعالى لأنه هو الذي أخبر به عن نفسه واعلم أن الفطن في دينه لا يخفى عليه مثل هذه الأمور وقد نبهناك بهذا على ما سواه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿الباب الثالث في آداب الفقراء والمشايخ من السلف الصالحين﴾

وقد أحببت ان أشبع الكلام في هذا الباب لكثرة المدعين في هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير فصار كل من أذن له شيخه بتلقين الذكر أو لم يأذن له ومات وسمع في خلوته هاتفا بالاذن له من ملك أو جن يظن أنه ولي الله

فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا إلى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده أسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب إلى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب إذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ومحاها ومحاها ومحا الاكوان من نظره فما يراها وكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى الحرم والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعظم من الورع لأن الورع إبقاء والزهد قطع الكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الأبد فى فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره إلى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بشجار وقبره بها يزار رضى الله عنه ❊ ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❊ هو أوحد الأئمة أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة فى القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه ويعظم شأنه وقال مرة يا أهل بغداد استطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولى ومن كلامه رضى الله عنه الرقائق معانى تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهى بالنظر إلى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح فى الرقائق وهى مقدمة الحكمة الأزلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الأنوار للأنوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكاملك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضى الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهى اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطيء بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهى تنفق عليه المعانى العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فتجرد عليها البساط العلى والنور الكشفى والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فرائد الوصل إلى بين يدى حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشيعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الأحمد ولا يزال الأمر كذا عودا على بدء وردا على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتردد ونشاط ونهوض إلى مالا آخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضى الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله ﷺ وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه ﷺ وكان رضى الله عنه إذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان وكان رضى الله عنه يقول للصبى الذى عمره أربعة أشهر فأقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبى بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضى الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه فى لحده نهض قائما يصلى واتسع له القبر وأغمى على من كان نازل قبره رضى الله تعالى عنه ❊ ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردى رضى الله تعالى عنه ❊ ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهى إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومى وغيرهما واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهى ما يحل بها من صفاء الاكدار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة وكان رضى الله عنه يقول أول

تعالى كما سمعت ذلك من بعضهم وعن كثرة من يقلد لهمن العوام الذين لم يفهموا حقيقة الامر فضلوا وأضلوا الان درجة الولاية مرتبة عظيمة حتى أن من جملتها أن يعرف ولايته أهل السموات وأهل الارض والحيوانات والنبات وتحبه الخلق أجمعون الا من شاء الله من الثقلين بمحبة الله قال له بعض العارفين رضى الله عنهم مشيت أنا وبعض اخوانى فى جبل قاف فررنا على الحية المحيطة بالبحر المحيط فسلمنا عليها فردت علينا السلام ثم قالت ما حال أبو مدين شعيب مع أهلها وكان ببجاية من أرض المغرب إذ ذاك فقلنا لها تركناه فى عافية ومن أعلمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض أحد يجهله إنه والله ممن اتخذه الله وليا وأنزل محبته فى قلوب جميع المخلوقات من ناطق وصامت فانظر مرتبة الولى وأما فلو

التصوف وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وكان رضى الله عنه يقول أفضل الأشياء عندهم عدا الأنفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الأحوال واستعمال الأدب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لأنه يرتقى من حال إلى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو والثبات وإجابة الحق من حيث دعاه قد جاور المقامات وهو فى محل التمكين لا تغيره الأحوال ولا تؤثر فيه الأهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهرة مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان إذا جلس فقير فى خلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ * سكن بغداد إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطىء دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى رضى الله تعالى عنه ﴾ منسوب إلى بنى رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الأمير بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع إلى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا إلى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على إنسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس لأن الفقراء لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لأهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو إلى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وانا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضى الله عنه

سئلت حمارته التى يركبها عن ولايته لا تعرفها فكيف بسائر الوحوش والسمك والنمل وغيرها فاعلم ذلك وقد كما ألفنا كتابا وذكرنا فيه جملة المنازل التى تنزلها الأولياء وتخلع عليهم علومها وعدتها مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل وذكرنا فيها من المنازل مائة منزل وأربعة عشر منزلا عدد سور القرآن العزيز وذكرنا فى كل منزل بعض علومه خوفا أن ينكر وجود المنازل وعلوها إذ لم يخطر ببال أحد من غالب فقراء هذا الزمان قال الله تبارك وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم وأرجو من الله تعالى أن كل من طالع فيه من فقراء هذا الزمان يعلم يقينا أنه لم يشم طريق الولاية فضلا عن حصولها له لأنه يجد نفسه عاريا عن معرفة أسماء علوم الأولياء

ماتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له أوصني فقال ما أقبح الجهل بالألباء والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته وكان رضى الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابي الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب إلى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول إذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله فهو كبد فاسألونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى أسوة برسول الله ﷺ قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه إلى النخلة فقال يا يعقوب أنظر إلى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها ألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير إذنه هو الذى تمكن نفسك إليه ويستريح قلبك فيه وكان إذا رأى على فقير جبة صوف يقول له يا ولدى أنظر بزى من تزييت وإلى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والافائزه وكان رضى الله عنه يقول إذا صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين وإذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشىء دونه وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال رسول الله ﷺ من تزوج فقد كفى ووقى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بأفعالى لم ينتفع بأقوالى وكان يقول الأمر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول إذا تعلم أحدكم شيئا من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا نرد ولا ندخر وكان يقول من علامة إقبال المريد أن لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وإن سلم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء إلى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة إلا فى الوحدة فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد إلى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات إلا سقط من عين الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مديده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا أعبر عليه وعلى شىء من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول إن العبد إذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجز شىء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عزوجل يا بنى آدم أطيعونى أطعكم واختارونى أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشىء كن فيكون يا بنى آدم من حصلت له حصل له كل شىء ومن فته فاته كل شىء * قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد

فضلا عن أن يحيط بحقيقتها إذ كل علم منها لا يدرك له قرار ولا لسطر فى الكتب ليطالع فيتكلم به ولذلك قال سيد هذه الطائفة أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ الرجل عندنا مبلغ الرجال حتى يشهد فيه ألف صديق من علماء الرسوم بانه زنديق وذلك لان أحوالهم من وراء النقل والعقل وفوق كل ذى علم عليم ومن ادعى من القاصرين معرفة هذه العلوم كذبه العارفون واقتضح بالامتحان ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ورحم الله من عرف قدره واستراح من الدعاوى الكاذبة الموجبة لسخط الله ومقته وأراح تلامذته بعد موته من التعب فى بناء مدفن وتابوت وستر وغير ذلك من آلات المشيخة اذا علمت ذلك فمن شأن الفقير أن لا يدخل فى طريق القوم الا بعد تضلعه من علم

التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله في يرى وبي يسمع وبي ينطق وما أشبه ذلك وكان رضي الله عنه إذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وإنما يتحدث قاعداً وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت اشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه في الاصلاب من سائر أقطار الأرض البعيد مثل القريب فالا بلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم ودار اهم كلفه ببلده فان هو أحسن اليهم ودار اهم كلفه جهة من البلاد فان هو دار اهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض فان بينهن خلقا لا يعلمهم إلا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسمعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا عن غيرهم وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح إن لم تعمل بعلمي فلست لك أبا ولا أنت لي ولدا وكان رضي الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود بيركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان إذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول إنها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة إلى محل بعيد فخرج معه إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يظليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا آخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول إن الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل إن لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يرددها ويقول أدبتني يا ولدي جزاك الله خيراً وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الجميل وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيراً يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعني مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم

الشريعة والحديث وإنه فيخاف عليه الزندقة والابتداع لانه ينفتح للسالك أمور بحيث لا ينضبط على شريعة منها لا فاعل إلا الله ولا ملك إلا الله ولا موجود إلا الله وهذا وان كان حقا لكن على هذا فالأحكام المأمور بها تتوجه على من فيقول هو الآمر نفسه بنفسه وغير ذلك فان كان معه الميزان الشرعي وزن هذه الأمور وعلم ان لله الحجة البالغة إذا علمت ذلك علمت أنها طريق كثيرة المهالك والحفر والأوحال والمهاوي والحيات وغيرها لانها طريق مجهولة لا يعرف فيها السالك ما يستقبله من المهالك ولا أين ينتهي فلا بد من دليل له يمشي فيها به وهو نور الشرع مع نور البصيرة قال الله تعالى نور على نور فلو كان نورا واحداً لما ظهر له ضوء فافهم * ومن شأنه أن يقرأ شيئا من عقائد السنة قبل دخوله في طريق الفقراء ليصح اعتقاده

عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخر امعه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتدارك اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى برد إلى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى ما رجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الأرض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا على وحللكم يسعنى فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك فتحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت إلى أصحابه وقال ما كان الا خيرا أرحامهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذ سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله على خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش حميد إلى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه اما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما يشاء وأسكن فى ما يشاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حلك وحلك فلما وصل الكتاب إلى البستى هام على وجهه فأعرفوا إلى أين ذهب وكان رضى الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان إلا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى جميدنكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال يا سيدى فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطنى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما احوجك يا اخى إلى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان إلا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة اصحابه إلى ان مات وكان رضى الله عنه يقول إذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شىء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته يا سيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية * قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى

مما يتوهمه غالب الخلق من الجسمية ونحوها أو أنه تعالى فوق العرش فمن يعتقد ذلك على معنى الجلوس فهو عابد وثن فتعالى الله عن ذلك وتأمل ما أقوله ينتفى عنك وهو أن تعلم أن كلامه تعالى قديم وقد قال قبل خلق العرش الرحمن على العرش استوى فاذا كان كذلك فما معنى الاستواء وما كان عليه قبل خلقه العرش فما تقوله قبل خلقه ذاه بعد خلقه وكذلك خبر ينزل ربنا وجاء ربك ونحو ذلك تؤول هذا الوجه فمن أمكنه رفع الاكوان كلها هان عليه الأمر لانه كان قبلها وكان ولا سماء ولا عالم فهل كان يوصف بالنزول الى من ومن أين الى اين والعمدة فى هذا الباب نفى الجسمية كما هو الأمر عليه ومن شأنه أن لا يطلع فى كلام القوم مادام مقلدا لهم الا كلام الكمل من الاولياء الذين لا ينقض ظاهره باطنه ولا باطنه

العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشترينا ها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه فى كل يوم ماشاء الله فبقى المرض بالشيخ شهراً فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى إلا المخ اليوم يخرج وغداً نعبر على الله تعالى فخرج منه شىء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهوداً وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً وكان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ على بن الهيتى (١) رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب إلى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه لأبى بكر بن هوار فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكى وأعطاهما الشنبكى لتاج العارفين أبى الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ على بن الهيتى وأعطاهما ابن الهيتى للشيخ على بن ادريس ثم فقدتا ومكث رضى الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لأن فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الأولياء فى عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب على بن الهيتى وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضى الله تعالى عنه ومن كلامه رضى الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقدير لا بواسطة وكان رضى الله عنه يقول مادام التمييز باقياً كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظاً فى أحواله غلبته كما كان مغلوباً فى أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها إذا لم تكن ولا استبقاؤها إذا حصلت إلا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاءله ومثوى وكان رضى الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بأفهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضى الله عنه يقول كل من كوشف بشىء على قدر قوته وضعفه ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك فى عين الجميع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو فى حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق إلى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهى اليه علم فانما هى شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهى أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق إلا إلى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنقى عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضى الله عنه يتمثل كثيراً الى هذه الابيات

ظاهره أدلة السنة وأما كلام الاولياء الذين لم يبلغوا مرتبة الكمال من أرباب الاحوال فلا ينبغى النظر فيه لان كل أحد منهم تكلم عن ذوقه وعلم الفقير بأن فلانا ذاق كذا وكذا لا يفيد عنده شيأ بل ربما أورث عنده شهوة إلى ذلك الحال فيحصل له قلة أدب مع الله تعالى بخلاف كلام الكمل فانه كله أدب مع الله تعالى ومع خلقه لو سمعه فافهم ذلك ومن شأنه أن يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه فلا يتكدر ممن زهد من أصحابه فى مجالسته والقرب منه والتردد اليه لانه لا يخلو إن كان ذلك خيرا لهم فهم الذين منعوا أنفسهم من الخير وإن كان ذلك شراً لهم فقد استراحوا منه ومن مجالسته وأما تكدر الاكابر ممن ترك الخير فانما ذلك تكدر له حيث أصيب بما أصيب من ترك الخير لا تكدر منه ومن شأنه الذل وعدم التميز

(١) الهيتى نسبة إلى الهيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفى آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخاً سميت هيت لسكونها فى هوة من الارض اهمن أبى الفداء مختصراً

ان رحت أطلبه لا ينقضى سفرى أوجئت أحضره أو حثت فى الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظرى وفى ضميرى ولا ألقاه فى عمرى
فليتنى غبت عن جسمى برويته وعن فؤادى وعن سمعى وعن بصرى

سكن رضى الله عنه رزيران بلدة من أعمال نهر الملك إلى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار ورزيران على وزن قفيزان ﴿ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطغسونجى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الأحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضى الله عنه يقول أنا بين الأولياء كالكركى بين الطيور أطولهم عنقاً وكان رضى الله عنه يتكلم فى الشريعة والحقيقة بطغسونج على كرسى عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضى الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم فى شىء من أحوالهم إلى نفوسهم ولا إلى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب إلى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق لمعا من مناجاته فامتلأ قلبه حباً فطار بالله طربا وهام به اشتياقا ليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة إلى المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب إلى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره ويقال فنى عن نفسه ويقال فنى بربه ويقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكره غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمنا ليطههنا كثيرة والمحفوظ من رجع إلى أداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم باحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة إذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول إذا أقامك ثبت وإذا قمت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طغسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ بقاء بن بطور رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الأحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويقول كل المشايخ أعطوا إبالكيل إلا الشيخ بقاء بن بطور فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الأحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الأملاك أحد أوصاف الفقر لأنها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الأملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الأسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الأسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكان لم

عن غيره بخلق غريب يعرف به أن يكون مغلوبا ويرى أنه أحقر خلق الله المؤمنين على الاطلاق ولا يمكن أحداً من تقبيل يده ولا يحب ذلك من أحد ولا يمكن أحداً من الاطراق بين يديه لأن هذه صفة الملوك لا صفة العبيد فان كان ولا بد من الترخيص فى ذلك فليمكن من أراد تقبيل يديه أو غيرها مع رؤية نفسه عليه فقد يقع كثيراً لبعض الفقراء أن يرى نفسه أحقر الخلق لا يرى غير ذلك ويرى أن تقبيل يده من تلامذته غاية التواضع منهم ولو علم فى الخلق أحقر منه أمرهم بالتواضع معهم ليهديهم به فهذا لا يضره التقبيل مادام يرى نفسه كذلك والصادق تظهر عليه الامارات ومنها عدم انضباطه على حالة واحدة فيمنع تارة ويبيح

يملك وإن لم يملك فكان مالك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق ومالم يصل العبد إلى ربه عز وجل لا يصل إلى حقيقة هذا الوصف وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد فى نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يتم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا إلى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن رضى الله عنه نابوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه) هو من أكابر العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وماحولها وكان يتكلم بقلورية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر أقطار الارض ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير ان لا يملك شيئا ولا يملكه شىء وأن يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى إلا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضى الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة إلى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم إنما منعتكم من أكله لأنه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظار ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم رضى الله عنه (ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضى الله تعالى عنه) هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضى الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضى الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير أنس تطرب فى مقاصير قدس بالحان توحيد فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الامانى إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتصحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس إلى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها

أخرى بحسب خمود النفس وهيجانها واعلم أنه يجب عليه أن يمنع من ذلك جزما حيث أدى إلى نظام وقيام ناموس عليهم ولأى شىء لا يقبل هو يدهم كما يفعلون معه لولا أنه يرى نفسه عليهم وهذا لا يخفى على أهل البصائر وإذا ألفت النفس التعظيم هدا النظام ومجىء الناس اليها وقولهم نحن رائحون إلى عند سيدى الشيخ ازدادت عتوا واستكبارا وشق عليها ترك ذلك وتجد استيحاشا لما يتركون المجىء اليها وتقبيل يدها ويغيبون عن حضرتها ويفتحون أعينهم فى وجهها ويقصرون فى خدمتها والاعتناء بها فتقدس على صاحبها المخدوع وتقول له احك لهم حكايات فى باب الادب ليجبر الله لك هذه المصيبة فلعلهم يتأدبون معك وهو يظهر لتلامذته أنه لا يعبأ باقبال الخلق ولا بأدبارهم وقلبه كاد أن يتفطر لاجل ذلك

على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق إلى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضى الله عنه يقول أيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مستخرجة للعقل والعقل يستمد من الأنوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل والايمان الايمان وعين البيان وروضة الأرواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضى الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضى الله عنه من الأكارا وسكن بأذار قرية من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من أعيان مشايخ العراقين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليهم اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضى الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل وإذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم أنى اليهم أشوق وكان رضى الله عنه يقول من اشتاق إلى ربه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان رضى الله عنه يقول الواهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم فى قلوب الاحباب ولا تهدأ إلا بلقائه والنظر اليه وكان رضى الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضله حمق يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة إلا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا إلا وسلطه فيها ولا أبرز سرا إلا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه إلى ضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وأعطاها له وقال انك تجد فيها ماء إن أردت الوضوء ولبنا إن عطشت وسويقا إن جعت. فكان الرجل من طول سفره من جبل حمرين بالعراق إلى مكة وفى مدة إقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز إلى العراق إذا أراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا وإذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا وإذا أراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضى الله عنه جبال حمرين من أرض العراق واستوطنه إلى أن مات سنة إحدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريقة وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وبنوه يذكره ويبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وانه من أولادى ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب

ولا يقدر يصرح لهم بالأمر فانهم يتأدبون معه خوفا أن يزدروه إذا طلب ذلك منهم فلذلك تجده يحكى لهم حكايات فى الأدب وقصده منها أن يتعلموا الادب معه فقط ولا عليه أن يقلوا أدبهم مع أحد من أقرانه بل زعما فرح فى الباطن لذلك لتنقيص أقرانه بذلك حتى ينفرد هو بالتعظيم بين الخلق فيقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلسوا حوله كأنما على رؤوسهم الطير من الادب والحياء معه صلى الله عليه وسلم وكذلك أصحاب الشيخ الفلانى والفلانى وأين هذا ممن هو معصوم أو محفوظ وأين من هو عبد لنفسه غارق فى حظوظها خارج عن سياج العبودية بأفعاله ممن هو عبد خالص من رق الأغيار فسد هذا الباب أولى من الدخول فى ورطته لغلبة الهلاك فان ادعى أنه إنما يمكنهم من تقبيل يده ليتعلموا الادب

فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الأحوال والمقامات فتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة إلى البهتة فتراه شاخصا بالحق إلى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر إلى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول إذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه وإذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة في نور المشاهدة إلى الحيرة في نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة إلى الحيرة في نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة في قدس الانس إلى الدهشة في عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلي ومن هائم بين العبد والتدني ومن ساكن بين الوصل والتدالي وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذنوب تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لأن من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيئا لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضي الله عنه من الأكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها إلى أن مات رضي الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود لم يكن عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الحق يبقي وينفي عن شاهد الوجد وينفي عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضي الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان رضي الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الأماكن مكانا واحدا والأعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وإيناس البعيد وكان رضي الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له لا وجد وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذي وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضي الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لأن التواجد يوجب استبعاد العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الأمر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضي الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الأول وجود علم يقع به علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك والثاني وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة والثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الأولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول الصحو إنما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الأوراد ونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الأحوال بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضي

وذل النفس فليراع الصدق في ذلك ولا نه يمكن أن يجربهم في غيره من اخوانهم واقرانهم ممن هو أحقر في أعينهم منه بل الغالب ممن يقبل يد الشيخ أنه لا يقبلها إلا للتعظيم للشيخ ويرى الشرف والرفعة بذلك فكيف يكون في ذلك ذل وتواضع للتلميذ فافهم ذلك واتهم نفسك في جميع أفعالها وأحوالها لعلك ناج إن ربك لبالمرصاد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه إن ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد في ذلك بل يكون يقظا فاعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعا للنبي ﷺ فلا عبرة بتعظيم الخلق للفقير وإقبالهم عليه وانتشار صيته بالصلاح والولاية فمن مشايخنا من لا يؤبه له ولا يؤهل لان يجلس معه لرثاثة هيئته ولا يصلح غالب المشايخ المشهورين أن يكون تلميذا له لانهم لا يفهمون كلامه في الطريق لدقته ومن شرط

الله عنه إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة إلا أورقت ولا بذي عاهة الا عوفي سكن رضي الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع في الجو أصوات طيور تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها رضي الله عنهم ﴿ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضي الله عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا إلى قوله ومن كلامه رضي الله عنه الطريق إلى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب إلى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية في حد العقول وانحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة ولكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله واشتد الطلب إلى شكله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا وكان رضي الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة إلى العرش طرق متصلة إلى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضي الله عنه يقول إذا هبت ريح السعادة وتألق برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب في لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الطيبة حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس إلى المقام إلى نور الأزل بصولة الهيمان وقامت بأقدام الفناء في خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تشبث الكون بصفاء اتصال تعرف نهايات الخير في بدايات الهيمان وتطوى حواشي الحدث في بقاء عز الأزل فهناك رسخت أرواحهم في غيب الغيب وغاصت أسرارهم في سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأرادهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم العيني لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منهم على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغير عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبتي مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله إلا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول إياكم ومحاكاة أصحاب الأحوال قبل أحكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن اليسير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا في السماع حتى أن أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا استمائة فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وأبا الطاهر وابن الصابوني وأبا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتى بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ إلى شاطىء النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى

التلميذ أن يفهم كلام الشيخ ومن لم يفهمه لا يصلح أن يكون له تلميذا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يتحمل الاذى من جميع الانام ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه حتى لا يركن إلى سواه لا سيما في ابتداء أمر الفقير وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الاذى في مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا كما وقع للسيد نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك السيد موسى والسيد يوسف عليهما الصلاة والسلام وسيدنا محمد ﷺ مع قومهم فالسيد نوح صبر حتى أغرق الله قومه وكذلك السيد موسى صبر حتى أغرق الله فرعون وجنوده وكذلك السيد يوسف صبر حتى صار عزيز

انكشف وزرع الناس فى اليوم الثانى ووقع فى بعض السنين أن النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبى عمرو فجاء إلى شاطىء النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل فى ذلك اليوم وتتابعت زيادته إلى ان انتهى إلى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى يتماشيان فدخلا مكة فصليا فى الحجر ساعة طويلة ثم خرجا إلى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله ﷺ ثم خرجا إلى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا إلى مصر قبل الفجر قال ابو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربى إذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمى يريد أن يتكلم بالعربية يتفل فى فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية رضى الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقى الامام الشافعى رضى الله عنه مما يلى سارية وقبره ثم ظاهر ايزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ سويد السنجارى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف فى العالم وجمع له بين علمى الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة فى تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد إلى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله فى الأمور والجلوس مع الله تعالى بالامر والنصيحة لعباد الله فى السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى فى الطى والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا إله إلا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقى عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه فى القصد إلى الله بسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب إلى أنوار التجلى بنفس السرور وسراج الانس فى مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون إلا فى حضرة الشهود وبعد غيبة الأرواح فى معارج الاحوال واستغراق الاسرار فى مدارج روح القدس بجسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذى لا يطفىء نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد إلى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية فى حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له فى الاعتصام بالله باب العناية وعلامته أن يفتح الله تعالى لمن بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له فى الجلوس مع الله باب الاستغراق فى عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب فى عين المشاهدة واضمحلال العلم فى بحر الجمع واستهلاك الفناء فى بحر الازل واستغراق الوجود فى طى العدم واستعدام البقاء فى برق الأبد ففناء القرب فى عين المشاهدة للمرسلين مصافات الاسرار للمقربين عنايات الابرار اضمحلال العلم فى بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لأن الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضى الله عنه يقول استهلاك الفناء فى بحر الأزل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود فى طى العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى العدم كان ذرا وباستعدام البقا فى برق الابد وكان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر فهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الأمر والامر ظاهر الخطاب

مصر واحتاج اليه إخوته وغيرهم وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما أخرجه قومه من مكة رده الله اليها قاهرا بالسيف وكذلك السلف رضى الله عنه أجمعين لكن من يدوم عليه الاذى طول عمره ويرى بالزندقة والكفر وغيرهما من الامور الباطنة لأن المعاصى الظاهرة تتنزه الفقراء عنها فى الغالب ولو رماهم شخص بها لا يوافق على ذلك فلا يحصل لهم الاذى الكامل بخلاف الأمور الباطنة فانها تدوم نسبتها اليهم فى الغالب استصحابا بالماقيل فيحصل الاذى الكامل المراد ومنهم من ينسب اليه بعض العقائد الزائغة فى بعض عمره ثم يتغير الحال تأديبا له ولنفسه لان لا تميل إلى الخلق لكثرة الاعتقاد منهم غالبا فيفسد عليه حاله لانه يصير عنده ركون اليهم فيشتغل قلبه بمحبتهم والحق غيور لا يحب أن

والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والأمر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة مايكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالأمر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الأسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا عنده يحدق إلى امرأة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره إلا فى معاصيك فرد الله عليه بصره فى الحال وكان إذا أراد بعد ذلك أن ينظر إلى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيراً بعد عشرين سنة ومات بصيرا سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها إلى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدوداً من المتمكنين حتى لا يطفى نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل إلا حلالا ولا يعمل إلا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت إلا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجدو كان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر أن تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمعة المعرفة وعنوان الطريقة يتواصلون بها إلى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها إلى أن مات بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه رضى الله عنه مساهدة العارف تفيده تمكين التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل إلا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزيلها وكان رضى الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى فى قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات وبأمداده بأنوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدك أسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة فى الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذى يصعد بسره فى أكوان الملكوت كالشمس فلا يطلق النظر اليه وصفته أن يكمل الاعمال

يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لغيره لانه موضع نظره ولذلك كان ضرر الصديق وخلطته أشد من ضرر العدو لأن العدو يصيبك فى ظاهرك والصديق يصيبك فى قلبك والعدو تصل به إلى طريق القرب خير من صديق يحجبك عنها فافهم واحذر أن تفهم هذا الكلام بخلاف المراد فيتخلل باطنك احتمال الاذى لتكون الدولة تلك آخر فى التصرف بالخلق بالمقال والمال لان العبد المؤمن ليس له دولة فى الدنيا إنما هى دار عمل وتحمل مشاق وأكدار إذا عملت ذلك فتحمل الاذى اقتداء بالانبياء والمرسلين والسلف الصالحين فقط فمن كان كذلك نصره الله تعالى من من غير عشيرة ولا أهل إلا بقدره على احتمال الاذى فلا يهالى به أو بغير ذلك وقد كان أهل بلد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه يرمونه بالزندقة

بالعلم والأحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الأسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الأمور كشفاً وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الأرواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير إلى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الذلة والعطاء بغير منة وكان رضي الله عنه يقول إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً لقدرتك عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضي الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان إلى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان إلى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الارض يسيراً يسيراً يفعل ذلك مراراً والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض أسند ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فأورقت وأخضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها مسناً ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما أن حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المربين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقي مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب في جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ظاهر ثم يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئتها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحي وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخا أبي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فررنا بالحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها استرد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أي البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبي مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة * فقالت عجبا والله لبني آدم والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يوالي عبداً من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قلت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفاً جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط

ويقولون هذا يظهر الاسلام ويخفي الكفر وكان رضي الله عنه من شأنه أن لا يقيم إلا في موضع الذم وكل موضع لحقوا به وعرفوا شأنه ومدحوه تحول عنه واعلم أن كثرة الانكار عليك والاعداء لك مما يثبت لك أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى وكذلك جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون فعلم أن عداوة جميع المؤمنين للعبد من شقاوته لأن قلوب المؤمنين لا تمقت إلا بحق لأنهم لا يجتمعون على ضلالة وأعظم نصابهم أربع رجال واعلم أن الدنيا ليست بموطن ظهور الجزاء للتكليف فكل انسان فيها مشغول بنفسه مطلوب باداء ما كلف به من العمل فمن علم هذا لم يبال كيف أصبح ولا أمسى عند الخلق ولم يلتفت لمدحهم ولا ذمهم لأنهم في محل الحجاب وانظر إلى أحواله صلى الله عليه وسلم في الدنيا

تفرقتك ومحاإشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك وكان رضى الله عنه يقول أن لا تعرف ولا تعرف وكان يقول أغنى الأغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج إلى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه إلى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل إلى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور مادمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الأخذ أحب اليه من الاعطاء فايشم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر إلى المكونات نظر إرادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول عن عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للأمر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب الأمور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ماسوى الله تعالى من المخلوقات * قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى اماله وكان رضى الله عنه يقول اياكم والمحاكمات قبل أحكام الطريق وتمكن الأحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه خسرة والانس منه حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لأن ملك البدل من السماء الى الأرض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له امسك باذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأحد باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور باسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات

لم يظهر لنا منها إلا ما أخبرنا الحق تعالى من علو مرتبته ولولا ذلك جهلنا قدره وفى الآخرة يظهر مقامه للخاص والعام فلا يظهر كماله إلا فى الآخرة وكذلك كمل الرجال لأنها دار ظهور النتائج وأما الدنيا فانما هى دار أعمال فمن طلب ظهور النتائج فيها فقد طلب غير الموضوع وباع آخرته بعرض دنياه فافهم وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما علم الله سبحانه وتعالى أنه لابد أن يتكلم فى أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاوة فنسبوه إلى اتخاذ الصاحبة والولد حتى إذ ضاق الولى ذرعا من كلامه قيل فيه نادته هواتف الحق هذا وصفك لولا لطفى بك فافهم وطب نفسا وقر عينا بجميع ما يقال فيك فان جميع المنكرين رحمة من الله عليك وإلا لو عكس الأمر وجعلك منكرا عليه كالكافر والعاصى

وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قراري ووطني وقرة عيني ومسكني والحق تعالى في غنى عن الكل قد أظهر في وجودي بدائع قدرته وأقبل علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون التحقيق فحياتي قائمة بالوحدانية وإشاراتي إلى الفردانية فروحي راسخ في علم الغيب يقول لي مالكي ياشعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رضي الله تعالى عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة رآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول هو شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه أدركت فيهم جميع صفات الله تعالى إلا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات إلى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضي الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين و قتا حتى تنقلب الاكوان باطنا الظاهر ومتحركا لساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد وانشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه حسا فلا يرى إلا بأنوار الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال وكان رضي الله عنه يقول التمكن هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول في الجوع صفاء الاسرار في استغراق الأذكار وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرا ثم الحضور في أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف أطوارها وحكى أنه نزل يوما في حلقه الشيخ شبح من الجو لا يدري الحاضرون ماهو فاطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ إذا شاوره إنسان في شيء يقول امهلني حتى أستأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أولا تفعل على حسب ما يقول جبريل * قلت ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الأنبياء عليهم السلام والله أعلم وكان إذا قال لعامي يافلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم في معاني الآيات والأحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له إجلالا فقيل له في ذلك فقال رأيت في عنقه خيطا أزرق من زي الفقراء وقال له مرة رجل أوصني فقال كن في الفقراء كتيس الغنم من الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضي الله تعالى عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة

ماذا كنت تفعل فاحمد الله سبحانه وتعالى واسلك سبيل الاصفياء وكثرة المدح من جميع الخلق لا تغني عنك من الله شيئا وأنت عنده بخلاف ذلك وكثرة الذم والاذى من الخلق لا تضرك شيئا وأنت عنده بخلاف ذلك بل جميع المنكرين يفارقونك بالموت فهل ينزلون معك في القبر يتعصبون عليك ويتولون سؤالك أو حسابك في الآخرة واحذر حين مدح الخلق لك أن تظهر التواضع فتحقر نفسك لما يعظمونك فان ذلك يزيدك تعظيما عندهم بل اسكت ايهاما لهم بانك تحب المدح بما ليس فيك هذا هو الاصلح لك دائما فان قال لك الشيطان هذا مما ينفر القلوب منك وأنت تنفع الناس وتعلمهم الخير وإنما يليق هذا الحال بالسواح الذين خربوا حالهم فقل له إنما أنظر إلى المحرك لهم وهو الله تعالى فان

في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشيء إلا جاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختياري وكان يقف بشيء فإن أعطوه شيئاً تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه إلى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم تكن الأقطاب أقطابا ولا الأوتاد أوتادا ولا الأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله ﷺ ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول إذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخار في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وإنما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا إرادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول إذا امتلأ القلب من النور ذلك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى ❊ ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله عنه ❊ كان جليل المقدار كبير الشأن كان مجرداً وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالأقصر من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها أن شخصا من الأمراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل إلى المحبوب من هو بغير حجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الأقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان إذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه * قلت وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو العباس الطائي قال دخلت على الشيخ أبو الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي ابو الحسين بن الصائغ باسكندرية إلى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فاقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر إذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران وإذا بابي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة ستمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت إلى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي أذكر لا إله إلا الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية تمامة تملك العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني ثم تنم قم تقم امش تمش إسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت

أقام في باطنهم تعظيما لي لا يمكنهم أن يحقروني وأشهد ذلك فضلا منه وإن أقام في باطنهم تحقير إلي لا يمكنهم التعظيم لي ولو أظهرت لهم كل كرامة فافهم وبالجملة فمن كان قصده التعظيم عند الخلق لم يزل في تكدير لانه لا بد في الوجود من منكر عليه وطلبه من جميع الخلق أن يقبلوا عليه بالثناء والحمد والاعتقاد جهل منه فلا بد له من ذام ومادح ولو كان في فضل نحو الصحابة رضي الله عنهم وقد كان شخص يذم الامام عليا رضي الله عنه وينكر عليه فاجتمع به المنكر فاثنى عليه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم على خلاف عادته فقال السيد رضي الله عنه أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فافهم فهمنا الله وإياك فان من رضي بعلم الله فيه لا يتغير ولو توجه اليه الثقلان بالذم والتنقيص ولا يغيره على الله تعالى شيء بل شأن العبد الغفلة عما

عبدى قال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقالت لى جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك ثم فقل لها كانوا قليلا من الليل مايهجعون وإذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا وإذا قالت امش قل ولا تمش فى الارض مرحا وإذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقالت تلك الحقيقة فمالى إذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادى عليك فى سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضى الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى محبة فاننا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لأن صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج إلى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص إذا ظهرت تحتاج إلى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقى * قلت وفى هذا دليل عظيم هل الحق من الأحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة إنما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا عافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج جئت أنا واقليبى السخاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين واذا الخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العلق يستحى فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضرشيء فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادرس فقال الشيخ قل فقلت

المليح قلبى عليه يخفق لا يمر من ببصره يعشق

مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد من ماقد هجر * ان تجدله بالوصال ينجبر
ويعود غصن السرور مورق * قد بلى القادوس بهم طويل * ممتلى للرأس ودمعه يسيل
قد ربط بالطونس والسحيل * وجيعه بالحبال موثق * وألف كرة فى النار يغرق
مانراه نازلا على قمته * وحبل ناشوش فى رقبته * قد عجز وتناقصت همته
له رفيق بقليل يسبق لهسنين يجرى وما يحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه ﴾ صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان يقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرهم ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم وبها مات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه ﴾ كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم أبو الشيخ عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأينا أحداً قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوأ حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيراً ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشتريه

الناس فيه مطلقا شغلا بسيده وقد سمعت هاتفا على لسان الحق تعالى من شهد الامور كلها منى لم يتغير من وجدان ولا فقد ومن خرج من حضرتى سلطت عليه أعدائى فلا يلومن إلا نفسه والسلام فافهم فهمنا الله واياك ومن شأنه أنه إذا أمر بشىء من الأدب أو نهى عنه ولم يمتثل المأمور أو المنهى ذلك لا ينكدر عليه قال الله تعالى ماعلى الرسول إلا البلاغ وقال انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ثم تاب عليهم ليتوبوا فافادم الحق تعالى يخلق المعصية للعبد لا يمكنه أن يتوب فاذا ترك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة ولذلك كانت رحمة الله تعالى يوم القيامة اذا استوفى أهل الحقوق حقوقهم لعلمه تعالى بانه هو الذى أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل

تطبخيه فقالت شاور بنتك فقال لا بنته أي شيء تشتهين قالت ما تقدر على شهوتي فقال بل أقدر عليها ولو تكون بالف دينار وقال لابد تخبريني بها فقالت تزوجني للقرشي وكان الشيخ رضي الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء قال فجئت إلى القرشي وأخبرته فقال اطلبوا القاضي فجاء القاضي وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستري أنا القرشي فقالت ما أنت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك أحداً حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيراً فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيئاً تحت ثيابه واقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضي الله عنها إذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضاً عن الماء فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه إذا أرادك له أوصلك اليه وأي عمل خلص حتى تطلب به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا في الشدائد فقيل له في ذلك قال عطشت مرة في طريق الحاج فقلت لخادمي أغرف لي من البحر المالح فغرف لي ماء حلواً فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا في الفحول من الرجال وأخبار القرشي كثيرة مشهورة رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ محمد بن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ وهو غير عبد الله بن أبي جمرة وكان رضي الله عنه كبير الشأن مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظماً للشرع قائماً بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه في دعواه رؤية رسول الله ﷺ يقظة وعقدوا له مجلساً فأقام في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره بها ظاهر يزار وكان رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضي الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والانبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم ولو لي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الأفعال بالأقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا في بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادراً فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضي الله عنه يقول لو تدبر الفقيه في قراءته لاحترق بانوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلاً يقول يجيء منه كذلك وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبني له رباطاً فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لي اجلس في أي مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من إعفافها أو إعفافه ولا ينبغي له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فاني رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المحبطين فاخرج الفقير الفقيه بالباقي الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فاصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوماً على مارس قمح وإذا صبي يقطف من السنابل ويضعه في قفته فقلت له خل يا ولدي زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبي وجدي فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له عجزاك الله يا ولدي خيراً أدبتني حين فاتني التأديب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح

ما يشاء ولا يسأل عما يفعل فافهم ذلك فامر الامتثال راجع إلى الله تعالى فان كان قسم له الامتثال فلا بد منه والا فليس في قدرة العبد الا مر أن يصير ممتثلا ولم يرد الله له ذلك فاذا علمت ذلك فأمر برفق ورحمة وعدم احتقار وازدراء لأن الخلق محل لجريان الأقدار وما وقع فيه المأمور ونهي عنه جائز الوقوع في حقك فاذا كان قلبك راحما له لا يجيبك الآخر الا بالأذعان وشكر الصنيع لأن قلبه أدرك رحمة قلبك له بخلاف ما إذا أمرت بنفس واحتقار وعدم رحمة لا يجيبك منه إلا النفس فتقوم النفسان فلا يحصل إلا الاباء وعدم الانقياد وهذا مشاهد كثير فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يقول في شيء فعل لم فعل ولا في شيء ترك لم ترك لحديث أنس ابن مالك الله رضي عنه مع رسول الله ﷺ في حال خدمته له ولا يخفى أن ذلك من الادب

عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل مايطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فيتتو الى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الأكابر وبنى مشيختهم عليه فان جاء صنا لحافاق والده واضفع بو الده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد أنه محتاج إليها فى الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورقته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهاراً وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه إلا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم إلى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب كتاب التوحيد فى علم التوحيد كان رضى الله عنه جامعاً بين الشريعة والحقيقة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يبيع نفسه فى طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده إن رسول الله ﷺ كان يحب اليقطين فقال ماهذا إلا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع ﷺ على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقره قرار * وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالانكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار

ولم لا والتقى حلت عراه ... وبان على بنيه الانكسار ... ليبك معى على الدين البواكى
فقد أضحت مواطنه قفار ... وقد هدت قواعده اعتداء ... وزال بدا كمو عنه الوقار
وأصبح لا تقام له حدود ... وأمسى لا تبين له شعار ... وعاد كما بدا فينا غريبا
هنالك ماله فى الخلق جار ... فقد نقضوا عهودهم واجهارا ... وأسروا فى العداوة ثم ساروا

إلى آخر ماقال مات رضى الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضى الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار أكمل ماتحرك وقد استمع السهروردى والقرشى واضرابهما قال ولما وشوا بذى النون المصرى رضى الله عنه إلى بعض الخلفاء وادعوا أنه زنديق قال له الخليفة ماهذا الكلام الذى يقال فيك فقال ماهو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك إلا عند السماع وأرسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فأنشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ماهذا عن باطل ثم أكرمه ورده إلى مصر تكرما وكان إذ ذاك مقيما باخميم وحكى أن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فانكر عليه أهل المدينة وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مراراً حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن ابن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من إذا أراد الله تعالى أن يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضى الله عنه مرة كنز لفوجد فيه سبعة أراديب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شىء غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء أن يدع الشباب المرد يقيموق عنده إذا خاف من إقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم إلا أن يكون الشاب غائباً عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره فى الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء إلا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه يبعد عنه الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس

مع الله تعالى لا مع الفاعل لأن الفعل للشىء والترك له بقضاء الله تعالى وإرادته هذا أدب أهل الله تعالى لعلمهم بحكمة الله سبحانه فى كل واقع فى الكون وأما غيرهم فلا يلتهون عن ذلك إلا إذا ذكروا به وفرق بين من ترك الاعتراض ابتداء وبين من لا يتركه إلا بعد تأمل وتفكر واعلم أن المانع من الأدب فى ابتداء الحال الجهل وإقامة الحجة كقوله الشرع أمرنا أن ننكر أشياء وأن نقول الأولى ترك هذا والاولى فعل هذا وهذا وهذا حق لكن القائل جاهل بحكمة الله تعالى فيما اعترض فيه واما من اعترض مع علمه بالحكمة فهو معترض باعتراض الشرع لأنه حينئذ ناقل اعتراض الله تعالى فيما اعترض ما هو المعترض فى ذاق هذا فليأمر بالمعروف وليه عن المنكر ويقيم الحدود لأنه مايرى شيئاً إلا ورى

فى وسط الحلقة مع الرجال إنما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحداً من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه إذا جاء شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى أن شخصا أراد أن يفعل فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحى من الله يا فقير رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه﴾ ابن شعبان بن الطيب الباذنبى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل إلى زيارته وتخرج بصحبته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس تخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله تعالى عنه مات رضى الله عنه بالقاهرة فى يوم الأحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر إلا بباطن ولا يسلم ظاهر إلا بباطن وكان رضى الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سبباً لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التى يتولد منها محبة الدنيا وإذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه إرادة وربما قويت الارادة فصلت هوى غالباً فاذا صارت هوى غالباً ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كأن عليه غطاء وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاستغفار بالله تعالى فان عجزت عن الاستغفار به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذراً فى عدم الاشتغال بطاعته لأنها أول درجات الترقى وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء إلا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك إلى الخلق فانف عن قلبك الشرك وإذا رأيت ميل قلبك إلى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاحسان إلى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والأمة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بان تخفى سرك والقلب يطالب بالذكر له والمراقبة وأن تنسى نفسك وسواه فى ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وأن تكون مع مولاك على نفسك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرك عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول إياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به ممن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول إذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة بعدد أنفاسى وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق إلى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسى وفى استغفارى بنفس واحد غفلت فيه من الله عز وجل فكيف وأنفاسى كثيرة استغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصى وتقصيرى وإذا كانت أنفاسى ذنوباً واستغفارى يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالى نسأل الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه

الله سبحانه معه وهو أكمل ممن لا يرى شيئاً الا ويرى الله فافهم هذا مشهد الصديق الاكبر رضى الله عنه اذا علمت ذلك وأردت أن تنهى شخصاً عن فعله شيء فقل له لا تفعل الشيء الفلانى وتب وارجع الى الله تعالى هذا ما على الآمر والله غالب على أمره ولا تقل له لم فعلت لانه لا يفيد لانه وقع وانقضى فافهم ذلك ومن شأنه مادام عاصراً عن درجة الفقراء الصادقين أن لا يتكدر اذا مرض ممن يزوره من أصحابه ولم يتفقده بنفقة يستعين بها على مرضه من أجرة طبيب ودواء وغير ذلك لأن ذلك ان كان خيراً لهم لكونه من حقوق الاخوان فهم الذين تركوه ومنعوا أنفسهم من الخير وان كان ذلك شراً لهم وله فقد استراحوا من مشاركته فى هوى نفسه لان غالب الأدوية لا يحتاج اليها فانفاقه ما يعطيه للفقير على حاجة عياله أولى من اعطائه

وطهارة قلبه حتى تتبدل أخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والأولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى إلى ما وصلوا بكثرة الأعمال وإنما وصلوا اليه بالأدب وكان رضى الله عنه يقول مادامت النفس باقية بأخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى شيئان أما للاخلاق وذلك شرك أو راحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى بأعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الأمراض من خارج وشرع فى قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم أنسه وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك إذا رأى من نفسه خلقاً سيئاً من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه فى ضد مادعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الأشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضى الله عنه يقول الأصول التى يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس حظها من المأكل والمشرب ويمنعها مايطغيها منه لأنها أمانة الله عز وجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو أشد لما ورد فى خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذى يقلب الأعيان ذهباً خالصاً الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضى الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هى المفتاح لكل سعادة وهى طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس الذى لا ينام والقيوم الذى لا يغفل وكان رضى الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه فى كل شىء يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هى العقبة التى تعبد الله الخلق باقتحامها وهى حجاب العبد عن مولاه ومادام لها حركة لا يصفو الوقت ومادام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذى صعب على العلماء الاخلاص فى تعليمهم فان النفس إذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وإن سكنت سكن من أجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعى عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص فى عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز فى طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه محبول فى خلقها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهى التى تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن أشفق عليها لا يفلح أبداً فيجب على الصادق كل ما تمقته النفوس يعانقه وكل ما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين مامدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه فى كل نفس لا قرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدراً أو علم أن فى الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذى مسلماً لأجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت فى وجه القلب لا يصل إلى القلب خير لأنها ترس فى وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقى منها بقية فالشيطان

للفقير لأنه قد يعطيها لليهود أو يصرفها فيما يشيرون به عليه لاسيما إن كان الحكيم أعمى البصيرة فيجمع بين الباطن والظاهر أما الفقراء الصادقون رضى الله عنهم فهم غافلون عن هذا الأمر لا يلتفتون اليه بعلمهم لأن الحق سبحانه أقرب اليهم من الخلق وتضييقه عليهم لشرفهم عنده فلا يشهدون ذلك بخلا منه لأنه تعالى لا يمنع عن بخل وهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يرى بيده نفعاً ولا ضرا لاحد دون الله تعالى وانه لو توجه الخلق اليه كلهم فسلكهم وأرشدهم وانتفعوا به لا يشهد له بنسبة فى هدايتهم قال الله سبحانه وتعالى إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وعلامة ذلك أن لا يرى له رفع منزلة على أحد من آحاد الناس المجتمعين عليه وكيف يليق ذلك به ولا هو شيخ إلا بهم

لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كما أن من أهملها ركبته بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل إلى أقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه يقول إذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان عملها وعلمها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التي لا تتخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصوير ذمها بمذمحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها وإهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانتصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير أنه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول إن المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجذبها وثبت أخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه في كل يوم يبني على ذلك الأساس ويشيده في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فأمكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكت رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف ان يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أزل الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة إلى بعض إخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الأخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونيه ولا وكلك إلى نفسك ولا إلى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق في قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد في الطلب بالصدق والأدب وأراد رسول الله صلى الله عليه سلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالأعمال الصالحة واحتمال الأذى وترك الأذى وجعلك من المستهترين أي المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يتبجحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى في جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون إلا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون إلا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويتمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله ﷺ يحكمون الزاهدين في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون مولاهم إلا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم إلا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخي من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين

الذين

ولذلك لو خرج في سوق لا يعرفه فيه أحد ونادى بأعلى صوته أنا شيخ من الأولياء لا يلتفت أحد اليه ويسخرون به وإذا خرج والفقراء ماشون قدامه ووراءه مطرقين رؤسهم قال الخلق هذا شيخ من الصالحين ولو لم يعرفه أحد لأن هيئة المشيخة قد حصلت باجتماع التلامذة حوله واعلم أنهم ربما كانوا أكثر عبادة منه لما دخل به منه البلاء فانه طول نهاره مع الخلق مضيعا لحقوق الله سبحانه وتعالى واشتغل بذكر أوورادهم ملازمون له فيه وما زاد على ذلك يفضلونه به فهم أحسن حالا منه وأقل آفات ولكن غالب الخلق إنما يعظمون المشايخ بالتقليد وانتشار الصيت ولما علم الفقراء القاصرون من الخلق ذلك اجتهدوا في أول أمرهم حتى تحصل لهم مرتبة المشيخة وكثرة المعتقدين فلما حصلت لهم تركوا العمل والصوم والسهر

الذين لا ميل إلى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا حال وجعلك يا أخي من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السالف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا باهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لأنه ما معه شيء الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يباحقهم لأجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين باينوا صفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل إلى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين أيديهم مبسوطة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم في راحة الذين لا يقابلون عن السوء إلا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم * قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل وما رأيت في لسان الاولياء أوسع أخلاقا ومن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنهما ﴿ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي رضي الله عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وما آثر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظرة بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الأعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات وانفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصونه في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عالي على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهداً في بدايته لا يفلح له مريد فانه إن نام نام مريده وإن قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو ثوبهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا إذا قيل له انصحنا وأرشدنا بمثالين من قول بعضهم

لا تعدلن الحرير حتى تكوني مثلهن ... يقبح على معلولة تصف دواء للناس

وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضراً وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد راعيه هذه المراعاة رباه بلطايف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوي الالهي فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعلة على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه لا يكلف في غيبته فاذا خرج إلى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والصمت والورع وأوهمو الخلق أنهم لا يغفلون عن الله تعالى طرفة عين وان الاعمال الظاهرة إنما هي للمبتدئين فطول نهارهم يلفون مع الخلق ويضحكون وتلامذتهم طول نهارهم يذكرون ويقرؤن فافهم ومن علامة عدم رؤية نفسه على آحاد الفقراء أيضاً أن لا يتغير منه شعرة لو أعرض عنه تلامذته بأجمعهم واجتمعوا بشخص آخر من أهل الخير من أقرانه فان تغير فهو منازع للربوبية ولا يخفى حاله لأنه يطلب أن يكون شريكا لله تعالى في تعظيم الحق له ولو كان صادقا في العبودية لما فرق بين هداية الخلق على يديه وبين هدايتهم على يد غيره لان الله سبحانه وتعالى هو الفاعل وحده على يد من يشاء من عباده فافهم واعلم أن من هذا حاله لا ينبغي له أن يتصدر لطريق المشيخة والتسليك لأن غايته بقية من علاج نفسه ودسائسها وقد قال سيدي

والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي وإن كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضي الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادي أن تكونوا خائفين من الله تعالى فإنكم غنم المسكين وكباش الفناء وخروف العلف يا من تنور شواهم قد أوهج ويا من المسكين لهم تحدو تجذبوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فإن ادعى الكمال على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على أي حال كان ولا على أي ثوب يلبس ولا انكار على أحد إلا إن ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك أن الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فإن الناس خاص وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوي ما يقدر أن يمشي مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فإذا ضحك الفقير في وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه إلا بالأدب وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم لدني وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فإن ذلك شغل له عن مراده بل يفحص على آثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضي الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون إلى عمل ولا قول يتوبون عن أن يحتاج في أسرارهم أن لي أو يتوهمون أن عندي ويخشون من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يا بني اجمع همة العزم وقوة شدة العزم لتعرف الطريق بالادراك بالوصف فأي مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض كل ما يحجبك عن مولاك فإن كل ما دون الله تعالى باطل وكان رضي الله عنه يقول الاعراض تورث الاعراض وكان يقول دعني يا ولدي من البطالات وتجرد من قالبك إلى قلبك وكان رضي الله عنه يقول احذر يا أخي أن تدعي أن لك معاملة خالصة أو حالا واعلم أنك إن صمت فهو الذي صومك وإن قمت فهو الذي أقامك وإن عملت فهو الذي استعملك وإن رأيت فهو الذي أراك وإن شربت شراب القوم فهو الذي أسقاك وإن اتقيت فهو الذي وقاك وإن ارتفعت فهو الذي رقى منزلتك وإن نلت فهو الذي نولك وليس لك في الوسط شيء إلا أن تعترف بأنك عاص مالك حسنة واحدة وهو صحيح من أين لك حسنة وهو الذي أحسن إليك وهو الحاكم فيك إن شاء قبلك وإن شاء ردك وكان رضي الله عنه يقول ولد القلت خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقي هو بلا هو فحينئذ يبقى زمانا ما ثم زمانا ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ في كرامات ولا كلام ولا نظام نفساني وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضي الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان ما بقي عندهم إلا المنافسة أما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدي السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فإن علمها طريقة الكشف لا غير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين في الطرق والطرائق فمتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء إلى عمر البقاء فإن القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد إلى قعره ولا إلى ساحله وإنما يذكر العارف كلام غيره تسترا على نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه ولقد شهد الله العظيم أني ما أتكلم قط أو أخط في قرطاس إلا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا غير فإن الصدق قد

أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه احذر أن يكون ابليس أعلى منك في الأدب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك فقال لأنه لم ينازع الله تعالى في وصف من أوصافه قط وقال إني أخاف الله رب العالمين وغاية أمره أنه خالف الأمر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الأمر أهون من طلب العبد أن يكون شريكا لله عز وجل فيما يستحقه على عباده انتهى والموقع للعبد في هذه المصائب حب الرياسة ومبادرة التصدي لهذا الباب قبل تأهله له وقد كان أهل العصر الخالي رضي الله تعالى عنهم لا يتصدر أحد منهم لهذا الباب الا بعد رسوخه وتمكنه في مقام البقاء وليس بعده مقام إلا القطبية لأنه حينئذ يصدق عليه في حديث فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فلا ينطق حتى ينطق كما كان حال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي

ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يصلوا إلى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا تصح إلا لمن ترك الحظ وقابل الأذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضى الله عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الأدناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلباً وفرجا ولسانا ويداً وأعفهم وأعفاهم وأكرمهم وأكثرهم ذكراً وأوسعهم صدراً وكان يقول من كان فى الحضرة نظار الدنيا والآخرة وكان يقول إياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة وإياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول بالشاهد والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن احدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه إلى بعض مريديه بعد السلام وانى أحب الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا بباطنى شظاً ولا حريق لظى ولا جوى من مضى ولا منضض غضاً ولا نكس نصاً ولا سقط نظاً ولا ثقب غظاً ولا عطل حظاً ولا شغب سرى ولا سلب سباً ولا عتب خجا ولا سمداذ ضدا ولا بدع رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفص ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جيقل خندس ولا سطاريس ولا عيطا فيس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش اريش ولا ركاش قوش ولا سملادنوس ولا كتبا سمطاول الروس ولا بوس عكوس ولا افنفاد أفاد ولا قداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بد من العيون ومالنا فعل إلا فى الخير والنوال انتهى وكتب إلى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة فى ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب إذا هزت فاح منها شذا يغذى الروح فيستنشق من لا عنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهد راب علوب نغط نبوطه هو بط سهبط حرموا غميطا غلب عمن عسب غلب عرماد علمود على عروس علماس مسرود قد قد فرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جمايد حربوعس قنبود سماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كتوف شهداسهنبيل ختلولف ختوف رصص مامن قرفنيود سعى طبو طاطا بر طاكمط كهرجه جهد بيد قيلودات كهلودات كيكل كلوب فافهم مبرم واقرم متمم وأخبر سهدم سوس سفيوس كلافيد لا تهتر عن عنيلا سنعسدسج تزيط ولا تتكوكع زندحدام هدام سكهدل وقد سطر نالك يا ولدى تحفة سنية ودرة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب درية وأنجم خفية علوية وإنما تصفح المبهم المغلق المغرب الذى سره مغطى بالرموز انتهى وكتب رضى الله عنه إلى بعض مريديه أيضاً سلام ان هب الجنوب المفتق أو الصبا المعبق أو الضحى المرونق أو الشمس المتحفة أو الأضحية المعترفة فى الأبرجة المعونقة والمجبرة المحونقة والمثيرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة والأرايح الأرياح المتولوجة المستودجة فالشهار والأنهار المستوطج والصفو المزرورق أو المفتودج والفتوع والسنبابول والسربايور والشوشاند والشربوساسم والبرقوا شاند تفهم يا ولدى فان كلام المغرب لا يشاكل المعرب ومالس من لغة العرب لا يفهمه إلا من له قلب أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن عجام وكتب رضى الله عنه سلاما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أمير حى المحيا

رضى الله عنه فيأمن حينئذ من الدعوى ويسدد ويحفظ فى أقواله وأفعاله ومن ادعى وصوله إلى هذه الدرجة فلا ننكر عليه بل نكل أمره إلى الله تعالى فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا كنا قد نلنا منه الأدب ومواهب الله سبحانه وتعالى لا تنحصر على عباده وظهور الكرامات ليست بشرط فى الولاية إنما يشترط امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فيكون أمره مضبوطاً على الكتاب والسنة فمن كان كذلك فالقرآن شاهد بولايته وان لم يعتقد فيه أحد ولا كان له اتباع ولا مريدون إذا علمت جميع ما تقدم فاحذر أن ترى لك عزة على المريدين الذين يجتمعون بك وتقول فى نفسك هم محتاجون الى ولست محتاجا اليهم فى تعليم شىء لان هذا جهل وهو دليل على أنك لم توف مقام الفقر حقه وانك مستدرج فى

جميل المعنى سخي المراشف أرخي المعاطف كريم الخلق سني الصدق عرفوط الوقت وردساني القهم ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة النفس قيدوح النماطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهديانى الوعب بهيساني الحداقة سهيري الساقة موز الرموز عموز النهوز سلاحات أفق فردفانية أمق شوامق اليرامق حيدوفرقيدوفرغاط الأسباط ومبيط البساط الكرقولية والقددالقيلولية ان حدول شذول وان عزذل خردل السبل السبل يبط العقود النماحة النياحة جاجوى نباكلكوى سبا مقطعات حم ومحكمات حكيم بدايع لوايع ان شدت انشدت عنيقيات رسمانية ناتوتية فابهتنيه باتليه ارس أرسون كمين كبيوت ناتون نون وجيم ونقطة عين تنعيم ازمح همدج تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف قيدوف هرائش مجليات شعشعانية على قطط النبط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق القندم خلاق الزيدم وابقى الهندم ان طاطا فطاوما وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النبك وعنين التبك من أرباح قوائد وأدراح قلائد ليش من لفظ قس الأيادى ولاله بها أيادى نهدبانية البهاسنهانية الرباقل تيشاقت بالنباهة ابيا وتعطرفت بالسباحة عبباطرايتا عجنبا عرائفها جبا ان تمادى تمذى وان بعد أعدد لفظة بارق لحظة حاذق أن ينشد فرذقوينة قداعتدلت بالرشطاط من قروربان وحرموزان كروم المرتبلاه ولا أشباه ألمتك والدتك والرتك انتهى وكان رضى الله عنه يقول عليك بالعمل وإياك وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضى الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا تهديشم لكبده زائحة الكيد المشوى وأنفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضى الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان على رضى الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا إن أردتم أن تكونوا يقتدى بكم وما سميت الحقيقة حقيقة إلا لكونها تحقق الأمور بالأعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر فى العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحببه يحبك أهل الأرضين والسماء وأطعه يطع لك الجن والانس ويجف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول ياولدى عليك بالتخلق بأخلاق الاولياء لتنال السعادة وأما إذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه إجازتى بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لاشيء إنما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفائدة ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الأولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل إلى آخر الدنيا وكان رضى الله عنه يقول إذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك إلا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فما لعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى ما لم يقنع بها فى الطريق وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وإنما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منا ولكل فرقة منهاج وإلا فقد يجمع الله العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وكان يقول الطريق إلى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الاكباد وتضنى الأجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب ويذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معانى دقت وشرب باوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع

طريق الشيطان فلا يصلح منك التربية لأحد لأنك تشهد فقر المريد اليك وهذا يحجبك عن فقرك إلى ربك حالا لأن حالك هذا لا يعطيك إلا الغنى بالله تعالى وذلك يطلب العزة ضرورة فاوهم أما المحققون الراسخون إذا رأوا المريدين يفتقرون اليهم فيما عندهم من الله تعالى شكروا الله تعالى على ذلك حيث ألزم الله تعالى بهم فقراء اليهم يتيهونهم بصفة فقرهم اليهم على فقرهم إلى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم اليهم لنسوا فقرهم الى الله تعالى فالمحققون يرون حق المريد اليهم أعظم من حقهم عليه لأنه شيخهم بالحال وهم مشايخه بالقول والتربية فتأمل هذا المجمل فانه من النفائس والله يتولى هداك ومن شأنه أن لا يتغير بشيء يبرز فى الكون لأن الفقير لا نفس له بقوة قربه من الحق فهو مع سيده

الاسم إنما هو سمت بلاحس ثم يصفون من صفاء الصفاء وفاء الوفاء ويخلص من إخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله عنه يقول إذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة فى الواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من إشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه إلا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر الدنى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الأولياء من لا يدرى الخطاب والجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الأسرار والعطاء مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر ونائم صائن وصائم صائم وقائم دائم وقائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط ومولهه ومتوله وصالح ونائح ومجموع بجمعية وجمعة إن خرج عن إياها انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى طوبى لمن وصل إلى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين إلى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القلع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الأمداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى إذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع فى أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت يا ولدى لم تذق حالهم ولا ممرقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم يا ولدى البحر ولست بعوام ثم إذا غرقت فقدمت ميتة جاهلية لأنك ألقيت نفسك للهلك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدى ان تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا إذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم يا ولدى أن ألسن القوم إذا دخلوا الحضرات مختلفة وفى إشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من أحوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر وكذلك فى أسرارهم ما لا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لأن أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك يا ولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن الظن بهم لا غير فانى ناصح لك يا ولدى وإذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى أبغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطاعت فى قلبه شموس المعانى والاقمار فيا ولدى قلبى اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه وما فهم معناه وما لمس الاولياء الشجرة فاثمرت الا به ولا سال الماء من صخرة إلا به ولا سخرت الوحوش لولى الا به ولا سأل ولى القطر فنزل الا به ولا أحيا الموتى إلا به وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا فى الطريق حتى يفر من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكل ما يخطر بباله غير ربه فآه آه لو

لا يفارق مراقبته ولا ينبغى به بدلا ومن هذا شأنه فهو ملازم للادب مع كل شىء لانه يشهد أنه ما من دابة إلا والحق سبحانه وتعالى آخذ بناصيتها وما تتحرك ذرة إلا باذنه هذا مشهد أهل القرب وقد قال الجنيد رضى الله عنه لئن مسنى كذا وكذا لم يستبشع نفسى شيئا مما وقع فى الكون لانى غلبت ان الدنيا بيت على ما تكرهه النفس من الاكدار والمصائب فكل شىء ورد على منها كان على الاصل فيها وكل شىء ورد على فيها من ضد ذلك من الامور المحبوبة للنفس كان على خلاف الاصل فأشكر الله تعالى عليه فاريد أن أقلب الوجود عن أصله الذى خلق عليه لاجلى فلا يتلقانى إلا بما أحب هذا جهل وقال القطب الربانى سيدى الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه لو أن الخلق فريقان فريق عن يمينى يبخرنى بالند وفريق

كشف الحجاب عن الأثواب وابصر الاعمى الحرف الذى ليس بحرف ولا ظرف وفك ماختى من الغمض وفتح قفل القفل وفك أزرار المزور وفواشوقاه لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون إلا للبعيد وكان رضى الله عنه يقول كل من تحجبه أعماله وأقواله عن درك ما شاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد ولا يزف الولى لى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام أو درجة وكان يقول إن أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الحدث والنية الردية والأضغان والسوء لأحد من خلق الله عز وجل وكان رضى الله عنه إياك يا ولدى أن تقبل فتوى إبليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه إنما يأمرك بالغى والبغى فى حجة وخصة الشرع لا سيما إن أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور ايش كنت أنت فانك تهلك بالكلية واعلم يا ولدى ان الله تعالى ما أمرك إلا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شىء يؤذيك فى الدنيا والآخرة فما بالك تخالفه وإن كنت يا ولدى تقنع بورقة تزعم أنها إجازة إنما إجازتك حسن سيرتك وإخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون أبعد الناس عن الآثام كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام. فان العبد كلما خدم قدمه سيده على بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما إذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال لك أف لك أما تستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا كم توعى فى بطنك من الحرام وكم تنقل أقدامك إلى الآثام كم تنام واحبابى قد صفوا الأقدام أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشى فى ركابنا ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا إلا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه فيا أولادى ناشدتكم الله تعالى لا تسوؤا طريقى ولا تلعبوا فى تحقيق ولا تدلسوا ولا تلبسوا أخلصوا تتخلصوا فكلما أحببتكم واخترتكم فلا تكدروا علينا ولا تزموا طريقنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم فى التربية والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ وإنما امرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمرى فان نقض العهد فانما هو عهد الله وإن كنتم لا تأخذوا منا إلا أوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول بايعت الله تعالى على أنى لا ألتمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتى بما فى أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الأمان منى ومن جماعتى الذين أخلصوا معى وأسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادى بمن أخلص معى ويجعلهم مثلهم فيشفقون على إخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يزعم أن هلكته فى طاعتنا فهو هالك فان طاعتنا من جملة فضله وما لنا فى الوسط شىء وكان يقول يا ولدى احذر أن تقول أنا فان الله يعجز المدعين فلو كنت على عمل الثقلين وصاحبه منزله سقطت وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب فى هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فاين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل ولكن الذى بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر إلا وهو يريد أن يرقيه إلى منازل الرجال فان صبر وكظم الغيظ وحلم وعفى وتكرم رقاه الى الدرجات والأوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول لا يعصى أحدكم ربه عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود ان الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشربه ولا يمر فى الهواء إلا ويود أن لا يكون مربه وكان يقول كيف تطلبون أن الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الأمة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول إذا صدق الفقير فى الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثنى عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدى أن طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان

عن يساري يقرض غمى بالمقاريض ما نقص هؤلاء ولا زاد هؤلاء عن كونهم مظاهر للأقدار فاعلم ذلك واسلك طريقهم إن كنت تريد اللحوق بهم ومن شأنه أن لا يتصدى لباب تسليك والمشيخة الا أن يكون يعرف تلامذته من يوم ألست بربكم هكذا قال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه أعرف تلامذتى من ذلك اليوم وأعرف من يفتح له على يدى ممن لا يفتح له وأعرف من كان عن يمينى ومن كان عن شمالى اذا علمت ذلك فلمن هذا قدمه إن يمنع تلامذته من زيارة غيره من المشايخ لأن كشف المتمكنين قل ان ينخرم ويمحو الله ما يشاء ويثبت وأما من ليس له هذا القدم فليس له أن يحجر واسعا على الخلق لأجل قيام ناموسه حتى ينسب التلامذة اليه دون غيره والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فاقسم للعبد من

فمن خالف شيئاً من أفعالها رفضته الطريق طوعاً أو كرها وكان رضي الله عنه يقول ياحامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ولا تخرج عن كونك حماراً إلا إن عملت بجميع مافيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول ياأولادي كم غرورركم لهوكم لعبكم عي كم هوى كم افتراءكم نكدكم غدركم سهوكم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم إلا كالأموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعتم على مافي القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع مارقم في صفحات الوجود قال تعالى مافرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وماهو وما معناه وماسبب كل حرف وماصفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء والماء والفلك والهواء والأرض والثرى وكان يقول إذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفاً بين الأمر والنهي كان فتحه حقيقياً حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما إذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب ووصف مقامات فذلك ليس بفتح إنما هو حجاب له عن إدراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد وامع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ماوصفها وبقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم إنما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التي فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عين عين حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك عن حاك غيره وعند التحلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحي أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ماوصفه فيا جميع أولادي إذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له إلا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف إنما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف رقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل إلا بالتدريج فاذا وصل الصوفي إلى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ماخشن لانه ووصل إلى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعادظاهره الحسي في باطنه الالى واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التي يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول ياولد قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله ﷺ والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاعراض تورث الاغراض وكان رضي الله عنه يقول ياولد قلبي تجرد من قالبك إلى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصم العزم واركب جواد الطريق واحتم حمية قبل الشربة تكون باطناً ولا تشرب الاشرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أجلاها ما أحياها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقاربها وحيتانها فبالله يا أولادي

انتفاع الناس به على يديه لابد من وقوعه فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولم تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفي ماقسم لها فيها والموقع للقاصر في ذلك دعوى الكمال وانهم عارفون وهذا غلط منهم لأن من عرف الله تعالى لا يخفى عليه أمر تلامذته فمنع مثل هؤلاء عن زيارة غيرهم منع للخير بالجهل وان كان المانع هو الحق لأنهم لو قسم لهم الاجتماع بغيره وقع فأوقات الاجتماع والافتراق بقدر معلوم فهم مؤاخذون بقصدهم ذلك ولا يكون الا ما يريد فلا يحل لقاصر أن يتشبه بأكابر الأولياء الذين كانوا يمنعون تلامذتهم الذين علموا بالكشف الصحيح أنهم لا ينتفعون الا على يديهم ويظن أنه منهم ويمنع كمنعهم استنادا لما في رسائلهم من الأمر بذلك من غير أن يكشف له ذلك في حق من يمنعه من الزيارة

لا تتفرقوا واجتمعوا يحبكم الله تعالى من الآفات ببركة أستاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم إنما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عزل عذالها ولم يسمع الكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها أو يخطر في سره محبة لسواها إنما تحب من كان بشرابها تملان ولهان ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلوا قابسه عنها ويحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدي وكان يقول يا أولادي قلبي لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الأقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقة التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لأنه في نومه في حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته مع نفسه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى قذف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولي ما أنا قلت هذا من عندي إنما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فما للعاقل إلا التسليم والا فانبوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضي الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سارا في الطريق ليلا ونهارا غدوا وأبكارا لا مقيل له ولا مهدوا وحوده قد فرغ من اللحم وامتلا من الشجاعة والهم قد شف مطيته السرى وأسقمها البر لا يقيد همته مقيد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوي ولا مارد حتى كل من خاصمه في محبوبه عاد مخصوما لا يهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على أطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الأحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هناك استراح ياطالما قطعت براري وقفارا وجبالا وبحارا وظلاما ونارا ياطول ما تعبت وتعنيت وياطول ما رجع غيرك من الطريق وجئت فأكرم الله تعالى مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضعيف عندنا ويومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر في المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ولا ممن تزيا بالزي ولا يقدح قط في صاحب خرقة إلا إن خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير أن لا يكون عنده التفات إلى مراعاة المخلوقين له في الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الأحوال الظاهرة لأنه لا يراعي إلا الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما دام أنا وأنت فلا حب إنما الحب التمازج واختلاط الأرواح بالأجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا إنما هم متبعون في الأدب لسيد الأمم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها إذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له وإلا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة إلا في صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التي لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الأمور في زماننا هذا قل أن توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ما أوجب الله تعالى اليك فانك يا ولدي في القرن السابع الذين أكثرهم يجعلون شريعة المالك قدحا في الشريعة وحقيقة المحبة يدعا في الطريق كأنهم ما علموا قط عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى في فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لأهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين ليشتاق المعرضون اليها حين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه أيش يقال في قوم كلهم طالبون الله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال

بخصوصه فافهم واعلم أن شرط المسلك أن يعتمد في التسليك على ما يلقيه الحق في قلبه فيعطي كل شخص من جلسائه ما يقبله استعداده وأما من يطلع على كلام الصالحين ويلقيه لكل جليس على حد سواء فليس بمسلك لأنه لم يتكلم بذوقه إنما تكلم بحكاية عما ذاقه غيره ومن هذا الملحظ خص موسى عليه السلام من دون الأنبياء بالمراجعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء في التخفيف عن الخمسين صلاة إلى الخمس لأنه كان إذ ذاك أعلم منه بهذه الأمور لذوقه في بني إسرائيل مما ابتلي به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة إذا علمت ذلك فليس كلام الجنيد وغيره سواء فانسب حال الجليس أولم يناسبه ويفارقه التلميذ فيقول لاخوانه فاتكم اليوم كل حكاية تدهش العقول فيظنون انهم سلكوا بسماع الكلام وهم لم يذوقوه

دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت يا أخى مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشقيائهم فالله يا هم أولادى سلوك سبيل الرشاد انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدى إلى العطب والباب مفتوح ما غلق الا أن القوم واقفون بباب الله والجواب منا دامات فى الغيب بالغيب وكان رضى الله عنه يقول أسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وأنكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا محرك يحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم فى كلامه فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاننا نختار فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية إذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد فاصر مالم يقرأ فى لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا مالم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شىء من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا أن خذل نسأل الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب الا أن يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاده والمتكلم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا مهنة ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وأشفق عليهم ترقى إلى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا إلى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا إلى حكيم وكان إذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان أسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام واتباع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدى إلى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان زللت عن ذلك هلكت يا ولدى واعلم أن التوبة ما هى بكتابة درج ورق ولا هى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب الموت دونه صف أقدامك يا لدى فى حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدى التلبس فى الامور ما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها وأخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى أخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فما الامر يقول العبد تبت إلى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الامر توبة العبد عن أن يلحظ الا كوان بعين قلبه أو يراعى غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت المبتدى الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام ولغا فى الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجىء منه شىء والسلام وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هى بمشدقتك ولا بالفشار دعنى فما وجدت من أولادى واحدا اقتفى آثار الرجال ولا صلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه

يذوقوه لان كلام الكمل انما يذوقه بعض الذوق من هو فى درجتهم إذ لا يتحد اثنان فى ذوق وقال شيخنا رضى الله عنه لو طالع الفقير من كتب القوم عدة رمل عالج فى مدة عمر نوح لا يصير صوفيا بمحض المطالعة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ومن لم يقذف الله تعالى فى قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل لا يصلح لهذا الباب يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل فرقانا وسبب هذا كله أن القاصرين لما اجتمعوا بمشايخهم زمانا ولم يفتح لهم بشىء وانتظروا الاذن فلم يؤذن لهم خلفوا أن تفوتهم المشيخة وقصدهم الخير لكنهم قاصرون محتفوز بآفات لا ينجو منها أحد فى الغالب كما يعلم مما سبأتى فى الباب فجلسو يسلكون التلامذه القاصرين ويعمدون إلى كتب المشايخ المتقدمين ورسائلهم فيختصرونها وينسبونها لهم ويأمرون

يقول الفقير كالسلطان مهانة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلب وإنما كان السلطان لعفته وترك اسقاطه نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لأنه حليف الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لحراسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول مذ صرفنا همنا اليه أغنانا عما سواه إنا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضي الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالي القرآن أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا يأكل إلا حلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما أساء الأدب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان إذا لمس شيئا يمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسلك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي لا تودعن كلامي إلا عند من كان منا وأحب أن يسلك طريقنا ولا تلقه إلا لمحب محق يدخل تحت طينا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ماهي طريق تمليق بل هي طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذله وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادي إذا عمائم بموعظتي وعادت اشارتي كلها فيكم كانت اجازتي مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهي محجوبة عنكم إلا بكم وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذي من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات إذا بلي صبر وإذا قدر غفر غض الطرف بعمر الأرض بجسده والسماء بقلبه طريقة الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من أهل الزمان والله لو كان في العمر مهلة لسكنت في أكم الجبال وبطون أودية الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس في أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم والود وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه إلا الصالحون وكان رضي الله عنه يقول كم من واقف في الماء وهو عطشان لهفان أعني إذا لم يحصل له الصدق في طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعلموا بالاخلاص لتروا من ظمأ العطش فان طريق الله تعالى لا تنال إلا بتحمل الانفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعي أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتوح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلي الحي القيوم يا كذابون ما تستحون من الدعاوى الكاذبة وهمم كم راقدة وعزائمكم خامدة ماهكذا درج أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادي طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشيء إنما الزهد أن يكون داخلا في أمارته أو صنعته وقلبه خارج حائل ذاكر فاكر حائر مجاهد مرابط مخمول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي قاني عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لا يمس أحدا إلا نبعت فيه الحكمة وحصل عنده الشراب والسكر عن هذه الدار يا أولادي الدنيا كحلقة بين أعين أهل التمكين قوم يمشون إلى الأقطاب وقوم تأتي اليهم الأقطاب لا أحب من أولادي الا من أراه يترقى في كل ساعة من مقام إلى مقام فهناك تقر عيني وهناك يصير ينتفع به يا ولدي ان أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس وعن تناول الشبهات يا ولدي ان شككت في قولي فافعل بما أقول لك وجرب نفسك شيئا بعد شيء تعرف صدق قولي فمن ثبت ثبت ومن أطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك الماء والنار والهواء

التلامذة بكتابتها وترجمة أسمائهم عليها ويوهمونهم أنها من كلامهم وكل يحوى ولغوى يقدر على هذا الفعل وهم يظنون أنهم يتكلمون بالعلم اللدني وذلك إنما هو كلام استفادوه من رسالة القشيري أو عوارف المعارف أو غيرهما والتلامذة ليس عندهم شيء منها ولو كانت عندهم لنهوهم عن مطالعتها خوفا أن يعثروا على الكلام الذي كانوا يتكلمون به فيقل اعتقادهم فيه لا نخوف على التلامذة فرحم الله أمرأ إذا عرف اعترف ويقولون في المثل ما هلك امرؤ عرف قدره وكل مسلك لا يكون يقدر على استنباط الاحكام والآداب من الكتاب والسنة لو فقدت جميع الكتب النقلية فليس بمسلك. وقد تقدم أن العناء كتابا ذكرنا فيه أسماء علوم الاولياء فراجعه تعرف قدر الاولياء والمسلكين قد قال سيدي أبو السعود بن

والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة إلا إن كانت باشارة شيخ وإلا ففسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك أن تأمر غيرك الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والأعضاء وكل بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال يا ولدى الزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وانار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والأفق العلوى والسفلى فاذا عملت بها انقدح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك يا أخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شىء والله يحفظك إن صدقت وكان رضى الله عنه يقول ما ثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات إلا كبراً وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدى فى صلاتك لاختلط عقلك وذهب ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد أو حسد أو سوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لأن أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لأن الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى اياك تجنب معاشرة أولى الاقوال والجدال ولا تتخذ أحدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك وكان رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرزق لله واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن أحبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشا فى الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لأحد فلسا ولا درهما وإنما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لأمر دنيوى ولا لاثاث وليس دعوى إنما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا يا جميع أولادى من إستحسن فى طريقى أخذ شىء حين لعب به هواه وسولت نفسه فقد خرج عن طريق شيخه يا أولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتسب بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب إلى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقى إنما هى طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى أبرأ إلى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفى يفعلون خلاف طريقتى فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان رضى الله عنه يقول أحب يا ولدى أن تكون متنسكا لا تحيد خائفا خاضعا حمالا لكل هول سكران من حب مولاه لا التفات له إلى زوجة ولا إلى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدى ان صح عهدك معى فانا منك قريب غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهدى لا تشهد منى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما أرضى اللعب لأحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من أولادى فاذا أخذت يا ولدى وصيتى بالقبول وجهدت فى سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شبح شخصه فهما ورد عليك من مشكلات سرك أو شىء تستخير فيه ربك أو أحد يقصدك

أبى العشائر رضى الله عنه من لم يكن كتابه قلبه لا يصلح لشىء من هذا الباب واعلم أن العارفين يعلمون أن الحق فى التغيير والتحويل ليلا ونهارا لتجدد الشؤون التى يظهرها الحق تعالى كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فلذلك نهوا المسلك أن يسلك من الكتب لأن لكل زمان دولة ورجالا وكلام البشر لبعضهم إنما هو بحسب قابليتهم فى ذلك الآن فأى فائدة للتلميذ الآن بذكر ما كان الجنيد أو أبو يزيد أو معروف أو غيرهم يقولونه لتلامذتهم لأن الأمراض تتجدد فى القلوب فى كل زمان فكل زمان لاهله أمراض غير أمراض أهل القرن الذى قبله بل قال شيخنا رضى الله عنه إن كل وقت له مرض جديد بل كل نفس له حال غير الآخر كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى وهى مرتبة الكمل من الرجال صحاب الانفاس رضى الله عنهم أجمعين فكانوا رضى الله عنهم يعطون كل جليس

بأذى أو غير ذلك فوجه شيخك وصف سرك وأطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره فى جميع أمورك وتطالب منه حاجتك فهم اقال لك فاقبله وامتثله وكان رضى الله عنه يقول ياولدى إذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة طاهرة ومعاملة خالصة فلا تدع وتقول إلا أنك عاص مفلس لاغير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تالف من ذلك فقير وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تطالب أن تكون من أولادى فقم قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال بالعبادة فى حجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس فى شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس من تزيا بزى القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما عملهم جوانى إذ بذلك يرقون إلى مراقى درجة الرجال وما رأينا أحدا لبس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبالغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول ياأولادى إذا طلبتم أن تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما أخق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول إن الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنصفوا ياأولادى محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع فى الرياض بالقرب ويظهر غيرها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه نور وكان يقول ياولدى انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفاتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط إلى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه يقول ياولدى صحح عزماتك عزماتك واترك تخيلاتك وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الأمر لله واقتد واقتف أوامر شيخك وألق عصاك ولا تطالب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول إذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن الكريم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفر وكان يقول ياأولادى لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادى عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره إلى النساء ويدعى انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادى جميعكم إنما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لأسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك إلى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول ياأولادى ان أردتم أن تنادوا يوم المنة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب

حقه ويعرفون من يفتح لهم على يديهم وكانوا يراعون تلميذهم وهو فى الاصلاب كما وقع لشيخنا رضى الله عنه مع شيخه وكما وقع لسيدى الشيخ محمد بن هرون مع سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى وكما وقع لسيدى أبى السعود بن أبى العشائر مع سيدى حاتم وكما وقع لسيدى الشيخ محمد المغربى مع سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن يحذر من الألفاظ التى ظاهرها الدعوى والتزكية للنفس كقوله نحن ما بقينا ناس الامن حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى وكقوله الكشف إنما يقع للناقصين والكاملون لا كشف لهم موهما للحاضرين أنه كامل حيث لم يقع له كشف على شىء أو كشف ولم يصادف الواقع كما يقع ذلك كثيرا للقاصرين لأنهم يكشف لهم عن الأمر فيتكلمون فيقع بخلاف ذلك وهم صادقون

المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شيء وكان يقول إذا تجلى عروس الكلام في رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير في الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر إذا جن عليهم الليل يا نواقا ئمين فاذا ذهب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالأجر نادى منادي الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتي هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدي في النصح فان اتبعتم أفلحتم وكان يقول يا ولدي البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزاويات ولا بلبس العبايات ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف إنما الفقر أن تخلص عملك كله في قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك كان ذابدة وريحا وأضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت في القلب الأنوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا إزار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ رضي الله عنه فان تهتك هذا فلا يلام وإن صاح أو باح فقد حل عنه الملام وإن رش عليه الماء في ليالي الاربعينيات فلا يزيد إلا ضراما وكل شيء نزل باطنه من الطعام والماء نارا واستنار فيا أولادي الفقراء كلهم عندي ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضي الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زواياهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا في الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا رجلهم بالأرض فتنفجر ماء ولا مسوا أجذم ولا أبرص فبرىء ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضي الله عنهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي عمركم في انتهاب وأجلكم في اقتراب وقد طويت الدنيا وجئا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة بأعماله الزكية وشيمته المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا أولادي كأنكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت بالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم وكان يقول إنما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لأن المقرب يراعي الخطرات واللحظات وبعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج أنفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أواه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الحجر ولا يهيم ولا يمشي على الماء ولا يقفز في الهواء فلما لم يقع منه شيء من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة تبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع أن المقربين ليس لهم سيئات إنما هي محاسبات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعي أحدكم انه من الصالحين وهو يقع في الافعال الردية ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعي أنه من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا أو حبيبا او زكيا او رضيا وهو يقع في شيء من المناهي ولعمري هذا الآن لم يتب فكيف يدعي الطريق او يتوب غيره وكان يقول إن اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم اقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد ان نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف ان يرد عليك عبادتك وقل يا ربي مثلي يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك ان تشم رائحة من معاني كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي إن كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره

فيما أخبروا به لان المحو والاثبات واقع ليلا ونهارا والحق لا تقييد عليه فيما يفعل فهم يظنون أن الامر باق على ما شهدوه رضي الله عنهم أجمعين فلهذا كان من الادب السكوت على ما يكشف ولا يبرزونه إلى الوجود حتى يبرزه الله تعالى فان وافق كان وإلا كانوا قد زموا الادب مع الله تعالى وبالجملة فاهل الكشف عزيزون في الوجود على أن العارفين أجمعوا على أن من لم يكن ماكله حلالا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز فكيف بالكشف فافهم ذلك ومن شأنه أن يحب من يحسن اليه لله تعالى لا لاحسانه وهذا لا يدرك إلا ذوقا لأن تمييز ذلك عسر لا سيما والقلوب جبلت على حب من أحسن اليها فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يظهر عند زيارة من يستحي منه من المشايخ وغيرهم ممن يعتقده ناموسا وإطراقا زائدا على حالته التي يكون عليها اذا خلا بنفسه لأن المزور ان كان

الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لأحد من ذات نفسه شيء قل ولا جل وإن لم يكن الله تعالى يعلم العبد وإلا فهو عائم في البحر مزكوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يصف بحر الاقرار له او يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم في قعر التخوم أو يصل الى النون أو يدرك معاني السر المصون وأما إذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضي الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من في قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترث ولا نفس ثائرة وكان رضي الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم إلا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن إذا فكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحدهم يقدم في الطريق بكبر سنه وتقادم عهده إنما يقدم فتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدي ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا استقطعه من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره كان رضي الله عنه يقول إذا ألبس مريد الخرقة اعلم يا ولدي أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكمها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدي تريد شريعة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت يا ولدي أن تسمع وتبصر وتعقل فع في بطنك الفوائد ولا تقنع ببوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا أن تكلم بمعاني الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى في باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتغنى وتكلم بالحكم ونطق بالمعجم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه وما للمرء يا ولدي الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا في آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعادم من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى ان يضعك ومن لم تحسن اليه يسيء اليك بل ثم من تحسن اليه يسيء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذي ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تهش له يكش فوا عجبا للدنيا ولأهلها وإذا كان النفاق داخلا في أيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو في قرن سابع فاستعمل يا ولدي الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب في صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك يا ولدي وأما أهل التمكين في هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الأراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقصانهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لأهل هذا الزمان

من الفقراء فانما ينظر إلى الباطن لا إلى الجوارح الظاهرة والمؤمن ينظر بنور الله وإن كان من أبناء الدنيا فليحذر الزائر من مقت الله له لريائه وقد قال الفضيل ابن عياض رضي الله عنه ولو دخل على شخص فسويت لحيتي بيدي لدخوله لخفت إن أكتب عند الله تعالى في جريدة المنافقين فافهم ذلك ومن هذا القبيل ما اذا دخل عليه من يعتقد فيه الصلاح وهو على حاله يخرج عند المعتقد في اعتقاده فيه كما إذا دخل عليه وهو يمزح أو يكثر من الضحك فينبغي أن لا يتغير عن الحالة التي يكون عليها لأجل الداخل بل يستمر على الضحك أو المزح الذي كان عليه أو يفعله لو لم يدخل المعتقد فيه فان ذلك خرق لنظام النفس الذميم وهو أهون من حصول النفاق والرياء الحاصل بترك المزح والضحك ومن شأنه أن لا يكون عند طلب الحالة المعظم بها في عيون الخلق

عفواً شاملاً وقابلوا سيئاتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات * قلت ويشهد لأهل التمكين قوله ﷺ ومن لا يمالئكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك في هذا الزمان من باب أولى لأن معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه إلا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أو سفر أو حروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة في الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو الوالد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا يعرف للعقوق ضابط تضبطه به إنما الأمر عام في سائر الأحوال وما جعلوه إلا كالميت بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقي عليه من سر الصنعة سراً فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدي تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم الأدب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضي الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام في مناجاته أنا علي رضي الله عنه في حملاته أنا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدي أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى إلا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي إلا ويحمل على الكفار كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخا في الازل بين يدي قديم الازل وبين يدي رسول الله ﷺ وأن الله عز وجل خلقني من نور رسول الله ﷺ وأمرني أن أخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله ﷺ يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله ﷺ وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وقال لي يا ابراهيم سر إلى مالك وقل له يغلق النيران وسر إلى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته إلا من انخلع من كثافة حجبه وصار روحنا كالملائكة * قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته إلا بنص صريح والسلام * وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد ابن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالى عنه

﴿ ومن نظمه رضي الله تعالى ﴾

سقاني محبوبي بكاس المحبة ... فتهت عن العشاق سكراً بخلوتي ... ولاح لنا نور الجلالة لو أصا
لصم الجبال الراسيات لدكت ... وكنت أنا الحاق لمن كان حاضراً ... أطوف عليهم كرة بعد كرة
وناد مني سراً بسر وحكمة ... وان رسول الله شيخي وقدوتي ... وعاهدني عهداً حفظت لعهده
وغشت وثيقاً صادقا بمحبتي ... وحكمني في سائر الأوض كلها ... وفي الجن والاشباح والمردية
وفي أرض صين الصين والشرق كلها ... لاقصي بلاد الله صحت ولا تي ... أنا الحرف لا أقرأ لكل مناظر

ولا يعظم بها عند الله تعالى كلبس الفرجيات الصوف الرفيعة والعمامة والعذبة لأن ذلك من قله المعرفة بالله تعالى ولذلك ستر الكمل مقامهم عن الخلق لحكمة الموطن الذي هم فيه وذلك من عناية الله تعالى بهم فلا يريدون الظهور في محل نوزع فيه سيدهم في الالوهية وهذا من كمال تحققهم به لأن سيدهم استتر في الموطن الذي هم فيه فلذلك جروا مع العامة على ما هي عليه من ظاهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها من أهل الطاعات وستروا الكرامات وخرق العوائد فلا يعرفهم الا من كان في مقامهم فهم ضنائن الله تعالى وعرائسه فلا يشهدون سواه ولا ينصرم هواه اليهم وأين هؤلاء ممن يطلب الشهرة فهو يتريض ويختلي ويتلو أسماء يستخدم بها الجان في صرف وجوه الخلق اليه دون غيره وذلك لا يزيده من الله الا بعدا ومقتاً ومن شأنه أن يخفض جناحه للمؤمنين

وكل الورى من أمر ربى رعيتى وكم عالم قد جاءنا وهو منكر فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخراً وإنما أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

﴿ وله أيضا عفا الله عنا به ﴾

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة فشاهدته فى كل معنى وصورة وخاطبنى منى بكشف سرائرى
فقال أتدرى من أنا قلت منيتى فأنت منائى بل أنا أنت دائما إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتى
فقال كذاك الأمر لكنه إذا تعينت الأشياء كنت كنسختى فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته
بغير حلول بل بتحقيق نسبتى فصرت فناء فى بقاء مؤبد لذات بديمومة سرمدية
وغيبنى عنى فأصبحت سائلا لذاتى عن ذاتى لشغلى بغيبتى وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهداً
لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى فأغدو أرى بين أمرين واقف علومى تمحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا ترفع عن دعد وهند وعلوة أنا ذلك القطب المبارك أمره
فان مدار الكل من حول ذروتى أنا شمس أشراق العقول ولم أقل ولا غبت إلا عن قلوب عمية
يرونى فى المرآة وهى صدية وليس يرونى بالمرآة الصقيلة وبى قامت الانباء فى كل أمة
بمختلف الآراء والكل أمتى ولا جامع إلاولى فيه منبر وفى حضرة المختار فزت ببغيتى
وما شهدت عينى سوى عين ذاتها وان سواها لا يلم بفكرتى بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة
أجدد فيها حلة بعد حلة فليلى وهند والرباب وزينب وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة وما لوحوا بالقصد إلا لصورتى نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم
وسرى فى الأكوان من قبل نشأتى أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد على الدرة البيضاء فى خلوتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه بلطف عنايات وعين حقيقة أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا
وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا وأعطيت داودا حلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى بحاراً وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع مافيه استطالة من هذه الابيات إنما هو بلسان الارواح ولا يعرفه إلا من شهد صدور الارواح من أين جاءت وإلى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن إذا اشتكى فيه ألما تداعى لسائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدى لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتى من يوم ألست بربكم وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم أزل من ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الأصلاب لم يحجبوا عنى إلى وقتى هذا نقله ابن العربى رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول أشهدنى الله تعالى مافى العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت فى السبع المثانى حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ماتحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ملخصته من كتاب الجواهر له رضى الله عنه وهو مجلد ضخم ﴿ ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف رضى الله تعالى عنه ﴾ وشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين

امتثالا لأمر الله تعالى لا لعلة من العلل كنسبته إلى حسن الخلق وتهذيبه وأنه متخلق بأخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وأنه ماتت نفسه وأنه أهل لأن يزن المريد لانه فرغ من علاج نفسه وأخلاقها وغير ذلك فاعلم ذلك فلا ينبغى له أن يتكلم بالكلام الحلو لتلامذته إلا لمصلحتهم فقط لا خوفا أن ينفروا من حوله لا سيما إن كانوا يجرون اليه نفعا من كسوته ونفقته وغير ذلك لأن الفقير الآن دائما أكله على الناس إلا من يأكل من عمل يده وهذا قليل فغالب ما بيدى الفقير الآن صدقات الناس وأوساخهم وهداياهم نسأل الله العافية فالواجب على الفقير أن يكون دائرا مع الحق وأتباعه لا مع حظ نفسه فلا يرغب التلامذة فى طريق الصالحين إلا محبة لله تعالى ورسوله وعلامة ذلك أن يرغب التلميذ إذا شاوره أن يأخذ عن أحد من أقرانه كما يرغبه إذا أراد أن يأخذ عنه فكثيراً ما يقع من

فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا وإخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما أحدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالأشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد ولم يزل حاله يزايد إلى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم وأطلب مطلع الشمس فاذا وصلت إلى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بايدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ حدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فاما سيدي أحمد رضي الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهزومين راجعين ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدي حسن إلى مكة وذهب سيدي أحمد رضي الله عنه إلى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدي أحمد رضي الله عنه حالها وثابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برى إلى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الأولياء ثم ان سيدي أحمد رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول له يا أحمد سر إلى طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي أحمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال سيد أحمد رضي الله عنه له نعم فاعطاها له فذهب إلى أمه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شيء فرجع فاخبر سيدي أحمد رضي الله عنه فقال اذهب فاتني بواحدة من الصومعة فذهب سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدي عبد العال تبع سيدي أحمد رضي الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوي الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول إنه ولدي من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطاط الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنيه فهج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه يأتي اليه بالرجل أو الطفل فيطاطي من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملأ مددا ويقول لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمونه أصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل

القاصرين لما يشاورهم أحد في الاخذ عن أحد من أقرانهم أن يقولوا له أنت بخير لا تحتاج إلى شيخ لانك تصلي الفرض وتتلو القرآن وتشتغل بالعلم وايش المقصود بخلاف ما إذا أراد أن يأخذ عنهم يقولون له الطريق أمراضها كثيرة ولابد للعبد من شيخ ويبينون له أن فيه كل عيب فافهم ذلك إن ربك لبالمرصاد ومن شأنه أن لا يفرح بزيارة الناس له في وقت حزبه وأوراده ومحافله التي فيها قوة للنفس بل يجب عليه ان يحب أن لا يقام له تعظيم في قلب أحد والخول نعمة وكل احد يأباه وقد قال شيخنا رضي الله عنه في رسالته واسع الى زيارة اخوانك قبل ان يأتوا اليك فافهم ذلك ومن شأنه أن يستر حالته وعورته الباطنة ما أمكن وليحذر من استلذاذ بهيئة الخشوع وحصول الرعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس الا أن يكون مغلوبا وليرد ذلك ما استطاع فاحكم

متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال ياسيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا إقامة صاحب البلاد قد جاء فخرج إلى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقامه سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان والياً عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى الكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتاً وأنفقوا عليه أموالا وبنوا لراويته مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد فى سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الأيسر ثنتان أقنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدس وكان بين عينيه جرح موسمى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيراً باللثامين والغرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الولة فترك ذلك الحال وكان إذا لبس ثوباً أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما نفد ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذى هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كان يعينها لهم فلم يستطع أحد أن يخالفه فأمر سيدى يوسف أباسيدى اسمعيل الانبابى أن يقيم بانبابة وسيدى أحمد أبا طرطور أن يقيم تجاه انبابة فى البرية وسيدى عبد الله الجيزى أن يقيم فى البرية تجاه الجيزة وأمر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فاما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه فى الايطعة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا إلى أخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الموردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة لسيدى أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ماهو إلا كذا يا يوسف فقل هذه مباسطة فقال ابو طرطور ماهو إلا محاربة بالسهام تمضى أبو طرطور إلى سيدى عبد العال رضى الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تشوش يا أبا طرطور ونزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدى يوسف إلى يومنا هذا وأجرى الله على يدى سيدى اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر أنه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلان فيجىء الأمر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسمعيل فقال ومما رأيته فى اللوح المحفوظ أن هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فأرسله ملك مصر إلى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامه ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر أكثر كلاماً ولا أجدل من هذا القاضى فأرساوه فغرق فى بحر الفرات أما ترتيب الأشاير المشهورة فى بيت سيدى أحمد رضى الله عنه الى الآن من أولاده

من ظهر منه شىء من ذلك مع القدرة على دفعه حكم من جلس فى بيت الخلاء مكشوف العورة مع قدرته على رد الباب فكل من يراه يلعنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه شخصا قد ضم أكتافه فى الصلاة فضربه بالدرة وقال له ويحك الخشوع انما هو فى القلب فاحذر ذلك واحذر اذا رأيت هذه الحالة فى شخص أن تحمله على الرياء والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن ينظر فى مصالح اخوانه ويأمرهم بالحرفة وعمل اليد ولا يعطلهم بالأخذ منه فى الولائم وغيرها ولو طلبوا ذلك لأنهم قاصرون عما يصلحهم وكل ساعة تمر على العبد وهو فى حرفته التى يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة معه لا يتعين عليه حضورها وكذلك لا ينبغى له ان يعاهدهم على حضور مجلسه لان ذلك قلة ادب وهو دليل على جهله لأن أوقات الاجتماع

الفران وأولاد الراعي وأولاد المعلوف وأولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الأشايريدخل راكبا حوش الخليفة بلا إذن إلا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي أحمد رضي الله عنه لهم وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم إذا جاء شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذه الحائط فان ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وإن خارت ولم يثبت يقول له إذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها إلا بعض أوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وإنما كان يفعل ذلك إقامة حجة على المريد ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي أحمد زمانا إنما جاء من سفر في وقت حر شديد فطلع يستريح في طندتا فسمع بأن سيدي أحمد رضي الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدي أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي أحمد أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطاع من البئر التي بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا إلى أن مات لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا رضي الله عنه * قلت وسبب حضوري مولده كل سنة إن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ على العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سوراً محيطاً وقال قف هنا أدخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فاخبرني أن سيدي احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطأ عبد الوهاب ماجاء واردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه وبمينه وشماله أمم خلائق لا يحصون فمر علي وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقاً كثيراً من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الأسرى جاؤا من بلاد الأفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال أنظر إلى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ثم قال إن سيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله ﷺ والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضي الله عنهم ما يحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه إلى المولد

والافتراق مقسومة فالادب ترك المعاهدة وما سبق لابد منه وقد قال العارفون رضي الله عنهم من لا ينفع لحظه لا ينفع قوله فالعارف من يسلك الناس وهم في حرفهم وقد رأيت في العالم الخيال طائفة من الفقراء وهم متحردون عن أعمالهم الصالحة وهي عنهم بعيدة كقطع الجبال وليس معهم الا سيئاتهم فقلت لهم مابال أعمالكم الصالحة عنكم بناحية فقالوا أخذها أصحاب اللقيمات التي كنا نأكلها في دار الدنيا لأن كل طاعة تقوينا عليها بلقمهم فثواب تلك القوة لهم انتهى فلذلك حث الشارع على العمل باليد ولم يزل العارفون رضي الله عنهم يحثون على ذلك وعلى الورع عن الأكل من مال غيرهم ما أكن وقد كان جدي على الشعراوي رضي الله عنه من أهل الورع حتى كان لا يأكل من لبن الجاموس لأنه لا ينضبط في الغالب على الأكل من مال مالكه وكذلك كان لا يأكل طير الحمام الذي يلتقط البذر من الزرع وكان رضي الله عنه

فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيراً وعسلافاً كل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين ﷺ وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد رضي الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي أحمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقالوا يا أيها العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة سيدي أحمد رضي الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد رضي الله عنه إن أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه إن شخصاً أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الاسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له وما ذا تنكر عاينا قال إختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجز بي الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا أيضاً أن سيدي الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل اهتمامهم بأحمد البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من أهو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزعها بإذهن عطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يأتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأساء الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملوني إلى قبة سيدي أحمد رضي الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت إلى الله تعالى يا سيدي أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي فلم يرجع فاشتكاه لسيدي أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان في حق سيدي أحمد رضي الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أن يدخل في أمره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى إلى سيدي أحمد رضي الله عنه وكلمه في القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت رضي الله عنه وقد زوجه سيدي ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى ووقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي أحمد رضي الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقي الدين أرسل إلى سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة فوجدوه في الكتاب كما قال وكان سيدي عبد العزيز إذا سئل عن سيدي أحمد رضي الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره وعجيبة يالا سري من بلاد الافرنج وإغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضي الله عنه قلت وقد شاهدت أنا

اذا طحن يرفع الحجر وينفضه من الدقيق الذي يكون فيه ويغسله ثم يطحن وكان توقف آخر أمره في أكل عسل النحل لأكله من أزهار الناس المملوكة وقد جاء رجل الى الحسن البصري رضي الله عنه ليعلمه الورع فقال يا أخي أنا لا أصلح لأن يؤخذ عني ورع لأني أكلت من أموال السلاطين ولكن امض الى فلان في الكوفة في مزرعته وله بقرة يرعاها فيها قد حمل لها فيها بئرا تشرب منها وتدنا تأكله فمضى اليه فوجده على الحالة التي وصفها له فقال له ما حاجتك فقال حاجتك تعلمني الورع فقال من أرسلك قال حسن البصري فقال غفر الله تعالى لأخي الحسن كان عهده بشيء وتغير الحال فقال وما سببه فقال اشتغلت بصلاتي عن البقرة فخرجت عن مزرعتي الى مزرعة جاري ورجعت وفي قوائمها طين فاختلط على طيني فلا أصلح لأن يؤخذ عني ورع امض الى غيري فهكذا كان الفقراء رضي الله عنهم فافهم ذلك

بعيني سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا في بلاد الافرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي أحمد فاذا أنا به فاخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا فمكثت يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه﴾ بالتعريف كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه الا لدقة كلامه لا لغير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهه في معتقده يموت عليها الا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد العذب في مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الآية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بارض الروم فانه ذكر في بعض كتبه في صفه السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج إلى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وأخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بناريريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضي الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله في كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم

﴿ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه شرطيا في بيت الوالي بالاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما إشارة يفهم منها وقوع المهموم أو براءته فان أشار اليه أنه بريء عمل باشارته أو انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت إشارته أنه ان قبض على لحيته وجذبها إلى صدره علم أنه وقع وان جذبها إلى فوق علم أنه بريء وله كلام عال في الطريق وكان اميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل

وكل شيء فاتك من طعام الناس ومالهم فاحمد الله سبحانه وتعالى على فواته ولا تحزن على شيء فاتك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن يكون ناصحا لنفسه ولاخوانه من غير قصد ولا دعوى ورؤيه نفس عليهم بشرط أن لا يعوقه ذلك عن علاج أخلاقه ودسائسه فانهم يقولون يقبح على معلولة صدق تصف دواء للناس هذا من باب الزجر عن الغفلة عن عيوبه وإلا فالامر بالمعروف واجب على الشخص لغيره وإن كان هو مرتكب ذلك الشيء الذي ينهى فيأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فان اختل أحدهما يسقط الآخر فافهم ذلك ومن شأنه إذا ابتلي بالتصدي لباب التسليك قبل تأهيله له أنه ينبغي له يرى أن غير تلك الحالة التي هو عليها أولى دائما لئلا تميل نفسه اليها فيهلك وذلك لضعفه عن تمييز حظ النفس من غيره فان فتح باب التلقين لكلمة التوحيد

وكان رضى الله عنه يقول للولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور فيض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لأنه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر لجذب فنفع وإذا أقيم بالعدل والعز حجب نخفى ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما ازداد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لأنه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلو مرماها قوا عجبا من لوعة كلما ارتوت زادت أججها وضرامها وكان يقول أسرار يتنزل العلم عليها وأسرار تترقى هى اليه وأعلاها أولاها لأن العلم إذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها وأما إذا ترقت الأسرار إلى العلوم فان طعم كأسها يشوب طعمها وتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه اتسع فى الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال إلى الخفاء لان العالم بالخفاء حفى عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينقضى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وإنما يبقى له إذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو فى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب أن يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب أن يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت همتهم بعد أن حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسيرها فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه إذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور وأعلى منها ثم ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضى الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضى الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حابش قلوب العارفين أن تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به فى ألواح قلوب المريدين فربما كتب فى لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضى الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلى أشعة الحقيقة الاولى فى أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول العارف أثره فى الآخذين عنه بامداده وأنواره أكثر من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقى ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله أى شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضى الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته وأقامه فى تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمر والولى يلهم وكان رضى الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشأن الخفاء فى الخفاء انما الشأن الخفاء فى الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه

يرى أن تركه لذلك وتلقينه هو كلمة التوحيد من غيره كان أولى وان كان ذلك مقدورا لأنا نؤمن بالقدر ولا نحتج به وذلك لما يشاهد من قلة جدواه وعدم بنائه على أصل صحيح لأن شرط التلقين عند القوم أن لا يكون إلا لمريد ماتت حظوظ نفسه الدنيوية والأخروية وهذا شرط عندهم ولا يخفى أن المتلقين الآن فى عرف العوام الذين لم يعلموا رتبة الشيخ المسلك علامة على أن صاحبه ولى لله تعالى ولا يخفى ما فى ذلك من التعرض للآفات التى لم يسلم منها الا القليل فينبغى لمن يلقن الناس أن يراه ابتلاء من الله تعالى ويلقن على سبيل التشبيه بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات ويسأل الله الاقالة من ذلك ويأخذ خواطر احوانه أن يدعو الله تعالى بالخلاص من ذلك فذلك دليل على صدق كراهيته لهذا الباب وان اختلا واعتزل يرى أن ترك ذلك والخلطة أولى وإن كان يحصل له بها نفع

النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر إلى الأكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتنقل الأعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الأحوال وكان رضى الله عنه يقول إذا لم يكن ابن آدم عمالا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الأولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لأنها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت إلى ما نلت فما نلت لأن العطاء يحرك الأشواق إلى لقاء المعطى وان نلت فهيجك العطاء إلى المعطى فتلك اشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة إنما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن إذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد فى قلبك محلا لتلقيها فبها وجدتها لا بك ❊ أعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين إنما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح لمريد أن يجازى أستاذه الذى أخذ عنه أبدا الآن ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الأكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا إلى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد إلى ما وراءها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ماذل قلب قط لسائله إلا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها إلى الله تعالى عند كون لكون قط الا ناداه منادى التحقيق أثبت وجودما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند إيمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفى رواية أخرى عنه ان أدرت سلوك المحجة البيضاء والوصول إلى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الأولى فاياك أن تجعل دينك وإيمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا إلى أدلة النظر بل عرج إلى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاجلى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شىء سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول إلى معرفة نور الولى فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتظن وجودما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الأخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقة فهم كالعالم الثانى من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها يوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية

لان لها أصلا عند بعض القوم لانهم يجدون فى الفرار من الخلق راحة لنفوسهم وحرجا وضيقا فى مشاهدتهم ولو نظروا وجه الحق فيهم ما فروا منهم وكانوا يخلون بنفوسهم لان من شهد أن الله تعالى مع كل شىء كيف يفر منه والرجل إنما هو من يكون مع الخلق بجسده ومع الحق بباطنه واحذر من الاحتجاج على مشروعية الخلوة باختلائه ﷺ بغار حراء فانه قلة أدب لان تلك الامور لا يذوقها غير كمل الورثة الخارجين عن الهوى التائبين على القدم فافهم واعلم أن طريق السلوك بالخلوة والرياضة طريق جماعة من المشايخ وليست بطريق أصحابنا رضى الله عنهم اذ هم راصون عن الله تعالى فى كل حالة أجراها عليهم وليس لهم نظر اولا تطلع الى مقام ولا حال فى الدنيا والآخرة ليتربصوا لحصوله فافهم واعلم أن كان قصد بالخلوة أن لا يرى الاغيار فالاغيار مع من لازم الخلوة لانه يرى نفسه والحيطان

وصفات الأشكال الشيطانية كثير قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الأبرار فما ظنك بأولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة إلى سعة أنواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم من عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الأكبر في ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث كان الله ولا شيء معه وقالوا

تسترت من دهري بظل جناحه فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسئل الايام اسمي ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله إنما الرجل من داواك في حضرته وكان يقول أعلى النور ما غاص في القلوب والاسرار ولم يظهر إلى انقضاء هذه الدار وذلك لانه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطيء ظهوره تجدها أثبت وأقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تبغ ذرة من المحبة لله تعالى أو في الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لأبعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان وعلموا ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر متلصص كون إلا عند غيبة حارس المعرفة ولولاها ما لاح متلصص كون أبداً وان شئت قلت تنويعاً لمثل التوصيل ما لاح كوكب كون إلا عند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كوكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولي لتأدبوا مع كل انسان لانه لا يلبس مثل لبسته وظاهر في مثل صورته وكان يقول إذا أمرك أمر العلم وزجرك زاجره فائتمر لامره ووقف عند وجود زجره وإن كان مقامك أعلى ورتبتك في منازل القرب أدنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود الاوامر الالهية إذ من تمام أدب جليس الملك أن يتأدب إذا زجره صاحب الباب تتميما لدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر كون قط علوي ولا سفلي إلا وهو دليل أو مثال على حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذي بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف ايمان قلب أصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأ هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحداً دفعة واحدة وثبتت حبات نبات الادميين عن بطن الارض نباتاً واحداً وكان يقول إذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا إلا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظاً وكان رضى الله عنه يقول ما من وقت جديد إلا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت وسائطه وهم أرباب التلقي للمدد الوقتي وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم في دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فاشار إلى المدد الوقتي وكان رضى الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح في الاشباح لظهور الاشباح في هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فاظهرها وجاهد في اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير أمر بشريته انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفي

والسقف والفرش والابريق وما يأكل وما يشرب فالذي فرمنه ملازمه لم يفارقه فليس هو في خلوة ولأن من كان شيخا كاملا لا يخاف من تفرقه عن الحق برؤية الخلق حتى يختلي للتقوى على مخالطة الخلق فدعواه بخلافها على أن غالب هؤلاء المدعين بنفوسهم لا بالله تعالى لان الخلوة بالله تعالى لا تكون في كل زمان الا لواحد وهو القطب الغوث لانه الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد وهذه الخلوة من علم الاسرار التي لا تذاع وورد بها الكتاب والسنة ولا يشعر بها إلا أهل الله تعالى وخاصته قاله شيخنا رضى الله عنه وأرضاه واعلم انه ليس في هذا الذي قررناه انكار على من يختلي لمشروعيتها عند بعض القوم وإنما المراد أنه ينبغي أن لا يركن الى شيء من أحواله لان في ذلك هلاكه وقد يحجب أحد من بلاد بعيدة أو موضع بعيد لحاجة ضرورية فلا يتمكن

ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع ما يبدا له من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب أنه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الأمراض كذلك الولى ربما عثر عليه من رآه فى صورة العوام فوصله إلى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم إذا استنار قلبه عرفه وكان يقول إنما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لأن طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن اللسان حاك والناقل عن القلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع إلى هدى ولسان الغيب يشير إلى عالم الحق والفناء وانطوى الفرع الأدنى فى الأصل الأعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد أستاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الأسرار المغيبة التى لا يطلع عليها الظواهر منها إلا على ظواهر آثارها وكان يقول إن لم يسعك الغيب بالتجليات والأنوار فاسعه أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات فى وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه يقول إذا كنت مفتقراً فى إنشاء نطفتك الانسانية إلى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقراً فى هداية حقيقتك الأصلية إلى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدى إذا لقيتنى وأنت لى عارف كتبت لك بعدد الأكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجوداً فلما كسى خلعة الفضل صار يستحى من الله أن يرى الوجود الكونى مع الله شيئاً مشهوداً وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التى لم تحدث عن وجود فكر ورؤية فانها دواء القلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول إذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها شاهد شاهدها فذلك مشهد حق وإن لم يغب ففى شهوده ذلك مزج وتلبيس وكان يقول الارواح فى عين ذاتها لا صورة لها وإنما ذلك من حيث أشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لا نطواء الارواح فان عالم الارواح إذا ظهر يشهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول أعز الأشياء وجود الصدق فى الطلب ويليه فى العزة القبول وأعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيئان لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلى حبيبك مع فقدان رقيبك إنما الشأن تجلى حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف إن لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته إلى الله تعالى طلبهم وهو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل إلى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشفق عليه وإكراماك علينا ولا تكلفه بمعرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا إذا أتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع إلينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم إلى حضرتنا وجئتنا وهم بها غير عالمين وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كأسه على الآخرة فيسكران من كأسهما فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأى نعمة خطابهم لك ولو كلمة وكان يقول إنما زهد العارفون فى الدارين لرؤية ما هو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادى فعل نفسه والعارف يعادى ذات نفسه وكان يقول لازم

من الوصول اليه وهذا من أقبح ما يترتب على الخلوة لأن فيها قيام ناموس على الزائر إذا جاء ووجد الشيخ مختلياً يكاد أن يخرج للشيخ وكفى بهذا مصيبة عند أهل الله تعالى بخلاف ما إذا جاءه فوجده يمزح ويضحك ولا ينبغى لمن ليست الخلوة طريقته أن ينكر على من يختلى لأن كل أحد ملازم ما وجد قلبه عنده فافهم وإن ركب وجماعة يمشون حوله بحيث يتميز يرى أن تلك الحالة أولى لما لا يخفى ولأنه ﷺ منع أبا هريرة رضى الله عنه أنه يمشى خلفه هكذا ينبغى له أن يحمل حال نفسه دائما وأما الانكار عليه من غيره وحمله على أنه يحب الرياسة والشهرة فيه حرام عليه والواجب على كل مسلم أن يحمل حال أخيه المسلم على محامل كثيرة ولا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق كما قاله النووى فى شرح المهذب فافهم ذلك وإن أقبل الناس عليه بالتعظيم والثناء وتقبيل الأيدى والأرجل يرى أن ذلك ابتلاء من الله

على قول لا إله إلا الله حتى تغيب عن لا إله إلا الله بلا إله إلا الله وكان يقول إنما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لأن العارف يدفع بهم في حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حرنار الأنوار إلى ظل ظلال الأغيار وكان رضي الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بني عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضي الله عنه يقول يقال للعارف إذا اشتكى آثار بشريته إنما تريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم إلى الدنيا بجناح لحمي وفوقه سماء وتحته نار فإن ربي جناحه وريشه طار وإن أهمله وتركه سقط في النار وقد جاء في الحديث إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه إلا إذا شاء وأراد وكان رضي الله عنه يقول كل شيء أردته وأنت محجوب فليس هو عين الأمر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نوراً وكان يقول لا تأكل النار إلا محل الشرك إن كان كلا فكلا وإن كان جزءاً فجزءا وإنما نالت النار من بعض المؤمنين لأنهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضي الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لأحد في الدارين وكان يقول لا يباح إظهار الأسرار عند الاضطرار إلا بفتاوى علمائها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان إلا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب إلا بعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه في ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى لبني آدم ملأتم الأرض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم إلا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفساً إلا عقوبة لأهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضي الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الأشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم باذن قلبك الجاري منك مجرى الدم إلا برجوعك الى من هو أقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيئات الظواهر في طريق المعاملات في معرض العفو لكونها مخالفة للأوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجب بخلاف أنوار القلوب والأسرار إذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض من فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفو * رسوى الاعراض عنا قد غفرنا لك ما فا * ت بقي ما فات منا

وكان يقول ما تعقب ندامة قط وقتا فارغا أو مظلما إلا ملأته أو نورته وكان رضي الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم إنساني وعالم شيطاني وعالم روحاني فله من حيث المعنى الطيني الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطاني التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضي فالشيطان يأوي اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوي فهو يلقي اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشي فهو أبدا لا يدانيه ولا يصل أبدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول إذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدي القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادي كله منطو في ظاهرية آدم وظاهريته منطوية في معنى روحه غيب في طي النفخ فيه والنفخ منطو في الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفاني بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لأحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان يقول كان

تعالى بقلبه لا بلسانه وهكذا في جميع أحواله التي ظاهرها الصلاح فيشهد أعماله دائما بغير الرياء والنفاق والمخالفة للسنة وان فعل صورة فعله ﷺ لأن الخلق قاصرون عن حقيقة الاقتداء به ﷺ إذ لا بد في عبادتهم صلاة كانت أو غيرها من الخلل والنقص وهذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وكان الفضيل ابن عياض رضي الله عنه يقول من أراد أن ينظر الى مرآى فليظر الى وقال معروف الكرخي رضي الله عنه أشتهي أن أموت في بلد غير بغداد فقيل ولم ذلك فقال خوفا أن لا يقبلني قبري فأفتضح ويسيء الناس ظنهم بأمثالي فرضي الله تعالى عنهم وكذلك طلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وهم مسافرون وقد أقبلوا على بلد فقالوا يا سيدي أرنا ذلك قبل طلوع البلد قال على الرأس فطلعوا الى البلد ولم يروا شيئا فسألوه ثانيا فقال

الحق تعالى يقول يامن طاب منى خذ ويامن طلبنى قف وكان يقول من مزج لك كأسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لاختار أن يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ماجذبك إلى حضرته والعلم ماردك إلى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت ترى النور جاريا وكان يقول مامنعك من شم نسيم القرب الا زكامك ولا حجبك عن شهود النور إلا ظلامك وكان يقول من تزايد له حب فى محبوبه بسبب جديد فهو فى دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التى لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من أبدى من أسرار الله تعالى مالا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون مالا يناسب افشاؤه وعوقب بسوء الظنون فيه أو بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمى نيلا إلا إن نزل إلى أرض شهواته وكان يقول إنما يغر العباد من الخلق جهلهم بأسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبى وخفى كان أعلى وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون فى هذه الدار على حال ولا مقام وإنما عملوا على تحقيق انحيازهم إلى الله تعالى وأن الكل فى طى ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار فى أفعاله طال بقاؤه كالسماء والأرض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآدمى والحيوان تذكرة لأولى الألباب وكان يقول سوابق العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت فى الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق إلا رجوعك إلى القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه وكان يقول إذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لأن الكلام ذكر والسماع أنثى والرجال قوامون على النساء وكان رضى الله عنه يقول لو تنفس عارف فى بلدة ثبت إيمان كل عبد فيها وكان يقول أمام كل وصول غيبي عارض شهوانى وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده أمام مريده لا يصل مريده إلى الله تعالى وكان يقول لا يصل إلى حضرات الأنوار إلا الخالص من الأسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد إلا كان سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضى الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا محل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم فى موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له أو لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقى اذا ورد على القلب أن تذهب الأمثال والصور وان كانت الأمثال الظنية سببا لأخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف الكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية فى القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الآدمى لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت فى أنوار الفناء وكان يقول ان كان لك فى الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو وجودات مطوية فتبصر وا فى خلالها فعسى يلوح لكم شىء من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل الشهوات فى الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها خفاء فى ظهور وظهور فى خفاء ومددها من الواو فى قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهية قط وكان يقول المحققون قسمان مأذون له فى الدلالة والافصاح وغير مأذون له فى ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق فى عوالم البقاء والفسيح الاعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف تحتها فهى إما أن تظلك وإما أن تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول

وأى كرامة أعظم من أن الله تعالى أمسك الارض لنا حتى نمشى عليها ولم يخسفها بنا فانظر يا أخى أحوال العارفين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يقتدى بالنبى ﷺ فى أصل الافعال الشاقة على النفس من قيام الليل واحتمال الاذى بغير حق ونحو ذلك ولا يقتصر على الاشياء الخفيفة على النفس كالعذبة ولبس الصوف والسواك ونحو ذلك فمثال من يقتصر على ما ذكرنا من الامور الخفيفة الظاهرة وهو يرتكب فى الباطن ما يستقبح مثال من تضمخ يوم الجمعة بغائط كلب فى جميع بدنه وثيابه فلما خرج الى الجمعة رش عليه بعض ما ورد فى تبخر فقال له بعض الناصحين اترك هذا التطيب ونظف بدنك وثوبك فانه أهم فقال له لا أترك التطيب ولا أفعل الا السنة وأهمل نظافة بدنه وثوبه من النجاسة فأى فائدة للتطيب المذكور مع قذارة ما تحته وقبح

من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وحوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يجرك إلى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيئاً مريئاً فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختاراً في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذلك الذي يدفع بك إلى الأمر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره ببا طنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب واردا ته وكان يقول ما تعلم العلماء ليعصوا وإنما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وإنما تعلموا ليفروا إلى الله تعالى بالالحاح والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جداً فانهم إن كانوا مع بشريتهم لحيتان في ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هواء فهم إذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى في بحار الدنيا وإذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون في أفق العالم الاعلى وأقل مكنا في الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى وأقوى في الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق إدراك العقل لا يمشي فيه إلا بأحد أمرين إما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بني آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما أنهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضي الله عنه يقول للشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه أشد من فاقة المريد إلى أستاذه وكان يقول ميزاب الانوار إلى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه إلى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه إلى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضي الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه ان يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله تعالى في هذه الدار طريقتان العلم الالهامي للاولياء والوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الاعين في مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهي عيون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي عيون الأولياء رضي الله تعالى عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهي عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الآدميون في قوالب البشريات وسجنوا في سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس العالم الغيبي ولا شيء من شعاع أنوار المحل الكوني ولا علم حقيقي جديد إلا على أيدي الأنبياء والمرسلين ثم بوسائط أتباعهم من الأولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أوتوه في أوائل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية إلا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب به العارف لانه يصير حامل أثقاله في جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب نزول النسب إذ وجود النسب والاسباب لا يكون إلا مع البعد وارخاء الحجاب وكان يقول العارف في الدنيا كشمعة تضيء مع خفائها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبي أو تابع لنبي أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده جدماء قليل فهو ينتظر حمله ليسيغه وكان يقول إذا حاولت نفسك في فهم القرآن فذلك من عجيب حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقي المؤمن يوما واحداً في الايمان تمسك بأكثر من مائة ألف عروة كل عروة منها الانفصام

والحتمه فهكذا نظر العارفين وكل من فتح الله تعالى بصيرته وانكشف مافيه من الخبائث اشتغل عن تزين الظاهر بأمور يستغرق العمر في علاجها وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يبكي ويقول من أراد أن ينظر الى مرآى فلينظر الى فرض الله عنه فأين هذا ممن يشهد نفسه بالصلاح بالتزي والمنطق وغير ذلك من مواسم الصالحين اذا علمت ذلك فابدأ بالامور المهلكة فنظف باطنك منها ثم بعد ذلك افعل الأخف فمن ذلك محبة الدينار والدرهم وسائر أمتعة الدنيا وقد كان ﷺ لا يبيت على معلوم وكان ﷺ يخرج الى السوق فيأتي بالملح واللحم في حجره وفي يده ولا يمكن أحدا من حمله ويقول صاحب المتاع أحق بحمله وغير ذلك من أخلاقه ﷺ وأخلاق أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وليحذر من خوف سقوط حرمته اذا خرج الى السوق وخالط السوقة فان هذا

لها وكان يقول إذا قاد الشيطان الانسان إلى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول إذا دعوت عبد الغير هوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بإيمانه وكان يقول إذا أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك وإذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك وكان يقول إذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له الدخول في الصلوات وكذلك العبد إذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول في الحضرات وكان يقول إذا حصل لك الاطيبان فلا تبال الا يمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه في هذه الدار ما سلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول إستمع الكلمات الرادعة عن الغي والنصائح النافعة في زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الآية وكان يقول نسبتك إلى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك إلى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كان الحق تعالى يقول من طلب مني بما يبدو منه فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه أقرب وكان يقول إذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وإذا سعيت بقدم التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت السطور وكان يقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم في دوائر الغيب فهم بذواتهم هناك ولهم رقائق في عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والأولياء استقرت حقائقهم في عوالم الشهادة ولهم رقائق جوالة في عوالم الغيب فالأنبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والأولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضي الله عنه يقول إنما يستجيب لمن دعاهم إلى الله تعالى بالاختيار العبيد الأحرار وكان يقول رأس مالك في صلاح حالك وجود إقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعاها التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا إلا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس أعجمي ولسان القلب عربي فمهما وقع لك شيء بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سذاجتها لم تزل ولكنها إذا حركت بذكرة فما تستقيم فيعينها الله تعالى وإما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها من الغرق وتخليص من بها من الاسرى وليتحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الامم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لا واسطة في شيء من الاسرار المبثوثة في خواص بني آدم للملأ الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وماعدا الاسرار فلا يصل قط منها شيء الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تتلقاها الا بغير ذاتك الأصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول إذا علمت الحقيقة لم تظهر الاعلى أشرف الخليقة كما أن نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الاعلى أشرف الأبشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع أكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق بها

رعونة نفس ورؤية نفسه إنه خير منهم وذلك خطأ منه فانه السوقة على خير كبير وهم أكثر نفعا للخلق منه ومن تأمل الطباخين والزياتين وغيرهم من الخبازين وجد نفسه لا يجيء خاد ما لهم لانهم طول نهارهم في منافع الخلق وهو أكثر أوقاته فارغ ليس بيده حرفة يتعدى نفعها إلى أحد ولكن كل شيء بقي بالقلوب إذا علمت ذلك فينبغي له خرق ناموسه ونظامه ولا يتقيد بحالة واحدة كالاعتناء بالعمامة الرفيعة والصوف الرفيع ونحوهما بل يكون على اليسير في جميع أموره فيلبس ما وجد ويأكل ما وجد ويخبز الخبز ويكنس البيت ويطبخ الطعام ويخدم الارامل والأيتام ويملا الماء لهم ويتكلم مع العوام كأنه منهم ولا يتميز عنهم بشيء فان ضد هذه الامور تجعل له نظاما ورياسة ولذلك يطلب أن يساعد صاحب الحاجة فلا يمكن من ذلك ويقول كيف

يشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت أن تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول إذ عرض الكون الدنيوى حجب وإذا عرض الكون الاخروى أوقف وكان يقول لا يطفىء نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا ما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوى محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت إلى آخر المحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدأ دخول الجنة محل ظهور السر العرفانى وكان يقول الله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة إذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيته وكان يقول لا يظهر ولى فى الدنيا قط بحقيقته وإنما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشىء ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشىء باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحداً فليتك إذ لم تقدر الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضىء بنورها وينتفع بآثارها وفى سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بأنوار القلوب فمن أتاك بشىء منها فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيئاً من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيئاً من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الأنوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاء إلى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وإنما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهراً وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الأرواح بقيدين ثقيلين لطارت إلى الله تعالى طيرانا* قلت ولعل المراد بالقيدين الأمر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول إذا بدت لك الحقائق كان علما وإذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو أن المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم* قلت مراده أن المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين إلا طغى بها فان أراد الله تعالى به خيراً طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحداً على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهوك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت إلى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكما يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه به لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشد وافى معناه

يقولون لو راعيت قلبك لارعى ... فقلت وهل للعارفين قلوب

استخدم الشيخ ولم يعلموا أن الشيخ أحق بالخدمة من غيره لان نفسه تهذبت فهو أسرع للانقياد للخدمة من غيره لكن لما رأوا رياسته ونظامه لا يسهل عليه خرقهما تركوا استخدامه لما قام فى قلوبهم أنه يكره ذلك فى الباطن وقد كان الشيخ جلال الدين المحلى عمدة المحققين بمصر رضى الله عنه يستخدمونه العجائز وأهل حارته فى خبز الخبز وشراء الزيت الحار ونحوهما من السوق على الدوام لما قام عندهم من عدم نفسه وليحذر من نصرة نفسه وقوله انما يفعل ذلك لمصلحة الخلق والفقراء الآن ينبغى للشيخ أن لا يكاثر تلامذته بالمجالسة لانها تذهب حرمته من قلوبهم فلا ينتفعون به فيجعل نفسه أولا أنه شيخ وثانيا أن بيده هداية الخلق وهذا كله إذا وقع من أحد فهو دليل على ضعفه أو سذاجته فقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وأنزل عليه ما على

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما في طي قلبه لأشرقت منه الأكوان وكان يقول لا بد أن يجلس العارفون في الجنة ويحدثون الناس حديثاً فوق هذا من حديث الجنة وعملها وآدابها وكان يقول أكثر الناس غطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ما تنت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لنه مت إلى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وكان يقول لا بد للعارف من التنزل من على همته إلى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربي بالدائرتين بالأبوة والامومة وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه في أمر الخلائق من البشر لفجأهم أمر الله عز وجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت في فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خواص أهل الجنة خلعاً لا لون لها وكان يقول لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون أخبرني عن مكونك وفي الآخرة يقول هو لك أخبرني عن مكوني وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابداً زاهداً ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمي عارفاً وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تنظر في أفعال الواعظين تحجب عن فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشيء هو خلقه فيك اذ كل مدرك لسلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن أن الحروف تثبت في خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق علوم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة أبيك لأن أباك كدرك وأستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك رقاك إلى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف زجلا كما لا يريبه خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول إنما كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله إذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لأن المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفاً وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شراً فما هناك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيراً من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك وكان يقول إذا دخلت حضرة لا أين فاين الاين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول إذا نفخ في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصي أهل السعادة كالاوهام ومعاصي أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة أدب في لحظة أفضل من أدب أبيك لك ومعاملك في الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول إذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له انفق الآن من خزانة فكرك واستر ما في خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه وعلم سري فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة أفعال الحق وأسرار تدبيره في مكنونا ته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم

الرسول إلا البلاغ وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وغير ذلك من الآيات وبتقدير أنه ﷺ كان يفعل بعض الأوقات أضداد هذه الأمور السابقة فهو معصوم من دسائس النفوس وقد أصلح صلى الله عليه وسلم طيبات عمامته في جب الماء ولبس الثياب الحسنة لما قدم عليه بعض الوفود وجلس على مصطبة من طين لما سأله الصحابة رضي الله عنهم أن يتميز عنهم بشيء ليعرف من بينهم فيسأل عن أحكام الدين فكان تميزه ﷺ محض مصلحة للمسلمين فمن تبعه في هذا الفعل فليراعي الصدق في ذلك واعلم أن الفقير الضعيف لا يجوز له أن يتشبه بالأكابر الأقوياء فيهلك نفسه لعدم معرفته بمداخل النفس والشيطان والهوى كمن يلبس الثياب النفيسة تشبيها بسيدي علي بن وفاء وسيدي الشيخ مدين رضي الله عنهما

المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وبأوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر إلا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب فى طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت إلى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه إلى الله تعالى بعمل إلا وينادى عليه أين قلب هذا العبد أثبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يجيب العارف إذا دعى إلى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت وإلا رجعت وكان يقول شكل الآدمى ما عدا أهل العصمة صنمى فمن أقبل اليه عبده ومن أعرض عنه وجد الله تعالى وكان يقول إذا كان انطوى فى ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الربانى فكيف لا ينطوى فى ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز طريق القوم وما أعز من يطلبها وما أعز من يجدها وما أعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول إذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو ما فى لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق إلى السعة فى عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال لى ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون انى أتكلم معهم وكان يقول إن لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا عليه عبأ من أعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد إلا إذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيئا ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على حسب ما تلفح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من ذلك شيئا ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث تعنى ويذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من الاستجابة للثالث إلا أن خفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدى أن اذهب إلى الله بصحف أكتبها وانما قصدى ان أذهب اليه بقلوب أجذبها وأميلها إلى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول إن الله قضى أن لا يصل إلى العلم الحقيقى إلا من أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لأحد أن يأخذ عنه الا القوى من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عنى حجتى وأوضحوا لعبادى محجتى وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه بأعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك فذا هو أت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يحتجون باصوات مختلفة والحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفنيا وان تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا وكذا سنة وذلك لأن العارف مائل إلى دائرة التصريف والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم

وغيرهما من كمل العارفين وأين الحال من المقام وكراماتهم أصدق دليل على أنهم ماتت أهويتهم وحظوظهم لأنه محال أن يعطى الولى كرامة من كشف أو غيره وبقى له حظ للنفس فى الدنيا والآخرة ولسيدى الشيخ مدين رضى الله عنه أن منارة زاويته مالت معه للفراغ منها فأراد الحكام انه يشوش على الذى بناها فخرج الشيخ رضى الله عنه وجعل ظهره فى المنارة حتى قعدت على أصلها بلا ميل وقد وقع أن بعض تلامذته وقع منه فى البحر صرة فيها دراهم أيام النيل فجاء إلى الشيخ وأعلمه بها فوضع الشيخ يده تحت السجادة التى تحته وأخرج الصرة تخر ماء وقد وقع أن شخصا تعرض لبنت تلميذه فى برية من بلاد العجم والشيخ كان داخل الخلاء بمصر فعجزت البنت عن رد الشخص عن نفسها فضربه الشيخ بفردة القبقاب فجاءت فى عنقه فارتمى وأخذت

نياما وكان يقول لما صاح العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملأ الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه أنزه خالقى عن ادراكى له وكان يقول إذا نودى عليك فى السماء ليعرفك أهل السماء فماذا عليك أن ينادى فى الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فأضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق إلا أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفى ومن شهد التصوف فليس بصوفى انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرنى بحضور قلبه أبشره بالوصول إلى أمر عظيم وكان يقول من الكلم كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مربيه على عقله قبل أن يصل إلى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل إلى قلبه ببادىء الرأى وهذا أقرب إلى النفع وفى كل خير وكان يقول إذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات وإذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء إلى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول ألجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشربها صاحبها وحده ولكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله﴾

كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيى الدين ابن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى أنظر إلى العمل فاقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج إلى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذى ينهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول إذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى أنه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واصمتوا لا لتعرفوا وان أدعيتم الوصول الى فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شىء وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم باسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقامك يمدبك كل شىء وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الأبد بلا عبارة إذ الابد لا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول إذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر

البنت فردة القبقاب وجاءت بها على والدها فعرف أنها من قبقاب الشيخ فلما جاء إلى مصر جاء بها معه وغير ذلك مما هو مشهور وأما الشاذلية فمنهم الاقطاب وحالهم مشهور رضى الله عنهم فمثل هؤلاء يلبس كيف شاؤا ولا يضرهم أما الضعيف الذى أضاء له فتيلة ضعيفة فادنى هوى يطفيها فافهم واعلم أنه لا ينبغى الاعتراض على من يقول أنا قوى ومثل هذا لا يضرنى فتكل أمره إلى الله تعالى فانه ليس مباحا وكون ذلك يدخله أمور محرمة باطنة وليس ذلك الينا والتسليم أسلم انما يكون الانكار على فاعل المحرمات الظاهرة ومن علامات صدقه فى دعوى القوة وان لبس الثياب النفيسة ونحوها لا يضره أن لا يجد فى نفسه استيحاشا من الخلق إذا خرج بهيئة مزرية بحضرة من لا يعتقده ومتى وجد فى نفسه استيحاشا فهو دليل على بقاء الهوى فى النفس وان ذلك اللبس

اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول إسمى وأسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فاخرج من قلبك فاذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بانك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا إلى الكفر بالله عز وجل لأن المعاصى تريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم ﴿ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله عنه﴾ شيخ مشايخ بلاد الغربية بارض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر إلى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القايبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز الديرينى وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار اليه وعقد والله المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما استره الشيخ هذه المرة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه) أحد أصحاب سيدى أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصرا لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول له إذا وصلت إلى جزور فاخلع نعلك فان هناك خيام المليجى وكان عند سيدى أحمد رجل بناء يبنى عنده فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى أحمد أنت تقطع ونحن نوصل ببساطه فى الكلام رضى الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضى الله عنهم ﴿ومنهم سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه﴾ هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى علياً المليجى كثيراً فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال يكفينا المرق ولا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله﴾ الامام القدوة الربانى رضى الله عنه قدم مصر وله راوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والانجماع عنهم إلا فى الجمع وابتلى عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع فى بيته إلى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة * قلت ولهم ابن أبى جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضى الله عنه

لهواها لا لعلة أخرى أما خروجه بالهيئة المزرية بحضرة من يعتقده فلا أستيحاش فيه لانه يعلم منه زيادة الاعتقاد لحالهم له على انه فى حال واعلم أنه لا باس بلبس الثياب الحسنة لمن ليس له حالة يعظم بها عند الناس سواء كانت دنيوية أو أخروية خوفا أن يزدريه أحد فيقع فى الاثم وهو كثير الوقوع فى طائفة الفقراء الآن فان غالبهم ليس فى باطنهم نور يفرق به فيعظم صاحب الثياب الحسنة ولا يعبأ بغيره وإن كان من الأولياء فاذا كان الفقراء كذلك فأبناء الدنيا من باب أولى أما من له حالة يعظم بها عند الناس كصلاح وزهد فلا يزداد الناس فيه بلبس الثياب المزرية إلا اعتقادا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يتكدر ممن بلغه عنه أنه يخرج عن رتبة الصالحين ويقول فلان لم يذق شيئا من طريق الصالحين لأنه إن كان صالحا عند الله تعالى

﴿ ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد العرشي المرجاني رضي الله عنه ﴾ هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يؤثر وافيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي رحمه الله ﴾ قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة ﴿ ومنهم الشيخ محمد القونوي الصوفي رحمه الله ﴾ صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونوية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين بن العربي شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ محمد العبدري رضي الله عنه ﴾ الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبي عبد الله ابن أبي جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل في الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري رضي الله عنه ﴾ ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر إلى موضع قبره وقال ياقبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم إذا شاء في وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدي وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

قاعدة في الطاقة والكلب يأكل في العجين ... يا كلب كل ونهى ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل في عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معي شقع يقع يالله يقع فجاء الخبر أن القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر انهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا إنه يلحن في القرآن وفي الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكي بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشيء فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذي يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري إلى الكلب الزوبري فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمي في بلادي انه والله اسمي في بلادنا قبل أن أجي فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فامرهم بالاستنجاء من ابريقه فاطلق بولهم وشوش نصراني الطور على جماعة من أصحابه فارسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم لأقطعن هذا القلم فقال النصراني بقلبه وما تقطعه فقط القلم فسقطت رأس النصراني

وكان رضي الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة أمارا

بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح

مات في الحرم سنة سبع وثمانين وستمائة

ودفن بزاويته خارج باب النصر

وقبره بها ظاهر يزار رضي

الله تعالى عنه آمين

﴿ تم طبع الجزء الأول من طبقات الامام الشعراني رضي الله عنه ﴾

﴿ ويتلوه الجزء الثاني أوله ترجمة سيدي عبد الله المنوفي رضي الله عنه ﴾

لا يخرج بكلام هذا المنكر من صلاحه عنده وإن كان غير صالح وقد صدق فلا ينبغي التغيظ عليه بوجه ولا ينبغي له أن يرسل للمنكر الكلام الحلو ليحسن اعتقاده فيه فان هذا الباب يطول وإن رضي واحد سخط عليه عشرة لأن الفقير لا يلتفت الى سوى الحق تعالى وان تعصب لنفسه تعب ومثال من يفرح بمدح الناس له بالصلاح وهو خال عنه مثال من بلغه عن تلميذ له أنه يقول ان شيخي يخرج منه عند قضاء الحاجة أنحة كرائحة المسك فيفرح بذلك ويقول الحمد لله رب العالمين وهو نفسه يعرف قذارة ما يخرج منه ونتنه حتى يسد هو أنفه وأي غرور فوق هذا فكيف يكون مسلكا وهو لا يقدر على احتمال الاذى من آحاد الخلق فافهم ذلك

﴿ بقية هذا الكتاب تأتي في الجزء الثاني ﴾

﴿ فهرست الجزء الأول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه ﴾

صحيفة	
٢	خطبة الكتاب
٣	مقدمة فى بيان أن طريق القوم الخ
١٥	أبو بكر الصديق
١٦	عمر بن الخطاب
١٧	عثمان بن عفان
	على بن أبى طالب
١٨	طلحة بن عبد الله
	الزبير بن العوام
١٩	سعد بن أبى وقاص
	سعيد بن زيد
	أبو محمد عبد الرحمن بن عوف
	أبو عبيدة عامر بن الجراح
	عبد الله بن مسعود
٢٠	خباب بن الارت
	أبى بن كعب
	سلمان الفارسى
٢١	تميم الدارى
	أبو الدرداء عويمر بن زيد
	عبد الله بن عمر
٢٢	ابو در
	حذيفة بن اليمان
	أبو هريرة
	عبد الله بن عباس
	عبد الله بن الزبير
	الحسن بن على بن أبى طالب
٢٣	الحسين بن على
٢٤	اويس القرنى
	عامر بن عبد الله
٢٥	مسروق بن عبد الرحيم
	علقمة بن قيس
	الأسود بن زيد النخعى
	الربيع بن خيثم
	هرم بن حيان
	أبو مسلم الخولانى
	أبو سعيد الحسن البصرى

صحيفة	
٢٦	سعيد بن المسيب
	عروة بن الزبير
٢٧	محمد بن الحنفية
	على زين العابدين
٢٨	أبو جعفر محمد الباقر
	أبو عبد الله جعفر الصادق
٢٩	عمر بن عبد العزيز
	مطرف بن عبد الله بن الشخير
٣٠	العلاء بن الشحير
	صفوان بن محرز
	أبو العالية
	بكر بن عبد الله المزنى
٣١	صلة بن أشيم العدوى
	العلاء بن زياد
	أبو حازم
	محمد بن سيرين
	ثابت بن أسد البنانى
	يوسف بن عبيد
٣٢	فرقد السنجى
	محمد بن واسع
	سليمان التيمى
	أبو يحيى مالك بن دينار
	محمد بن المنكدر
٣٣	صفوان بن سليم
	موسى الكاظم
	محمد بن كعب القرظى
	عبيدة بن عمير
	مجاهد بن حنين
٣٤	عطاء بن أبى رباح
	عكرمة مولى بن عباس
	طاوس بن كيسان اليمانى
	أبو عبد الله وهب بن منبه
٣٥	ميمون بن مهران
	أبو وائل شقيق بن سلمة
	إبراهيم التيمى

صحيفة	
٣٦	أبراهيم بن يزيد النخعي
	عون بن عبد الله بن عتبة
	سعيد بن جبير
٣٧	عامر بن شراحبيل الشعبي
	ماهان بن قيس
	ربيع بن خراش
	طلحة بن مصرف
٣٨	زيد القائي
	منصور بن المعتمر
	سليمان بن مهران الأعمش
	أويس الخولاني
	مكحول الدمشقي
	يزيد بن ميسرة
٣٩	كعب الاحبار
	عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي
	حسان بن عطية
	عبد الواحد بن زيد
٤٠	أبو بشر صالح المري
	أبو المهاجر بن عمرو القيسي
	عطاء السلمي
	عتبة بن أبان الغلام
	سفيان بن سعيد الثوري
٤٣	امامنا أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي
٤٥	الامام مالك بن أنس
	الامام أبو حنيفة النعمان
٤٦	الامام أحمد بن حنبل
٤٨	أبو محمد سفيان بن عيينة
٤٩	شعبة بن الحجاج
	مسعر بن كدام
٥٠	علي والحسين ابنا صالح
	عبدالله بن المبارك
٥٢	عبدالعزيز بن أبي رواد
	أبو العباس بن السماك
	أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي
	محمد بن يوسف الاصبهاني

صحيفة	
٥٢	يوسف بن أسباط
٥٣	حذيفة المرعشي
	اليمان بن معاوية الاسود
	مسلم بن ميمون الخواص
	أبو عبيدة الخواص
	أبو بكر بن عياش
	أبو علي الحسين بن يحيى النخشبي
	وكيع بن الجراح
٥٤	عبد الرحمن بن مهدي
	محمد بن أسلم الطوسي
	محمد بن اسماعيل البخاري
	يزيد بن هرون الواسطي
٥٥	يونس بن عبيد
	عبد الله بن عون
	عبد الله الصوري
	عبدالله بن عبد العزيز العمري
	أبو اسحق ابراهيم الهروي
٥٦	أبو نعيم الاصفهاني
	* فصل في ذكر جماعة من عبادة النساء
	معاذة العدوية
	رابعة العدوية
	ماجدة القرشية
	السيدة عائشة بنت جعفر الصادق
	امرأة رباح القيسي
	فاطمة النيسابورية
	رابعة بنت اسماعيل
٥٧	أم هرون
	عمرة امرأة حبيب
	أمة الجليل
	عبيدة بنت أبي كلاب
	عفيرة العابدة
	شعوانة
	آمنة الرملية
	منفوسة بنت زيد
٥٨	السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضي عنهم

صحيفة	
٥٨	سعدون المجنون
	بهلول المجنون
	أبو علي الفضيل بن عياض
٥٩	أبو اسحق ابراهيم بن أدهم
	أبو الفيض ذو النون المصرى
٦١	أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى
٦٢	أبو نصر بشر بن الحرث الحافى
٦٣	أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى
٦٤	أبو عبدالله الحرث بن أسيد المحاسبى
٦٥	أبو سليمان داود بن نصير الطائى
	أبو على شقيق إبراهيم البلخى
	أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى
٦٦	أبو محمد سهل بن عبدالله
٦٨	أبو سليمان عبدالرحمن بن عطية الدرانى
	أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى
	أبو عبدالرحمن حاتم بن علوان الاصم
٦٩	أبو زكريا يحيى بن معاذ
٧٠	أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخى
	أبو الحسين أحمد بن أبى الحوارى
	أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابورى
٧١	أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبى
	أبو محمد عبدالله بن حنيف الانطاكى
	أبو على أحمد بن على الانطاكى
	منصور بن عمار الواعظ
	حمدون بن أحمد القصار النيسابورى
٧٢	أبو الحسن المقرى
	السيد عبدالله من أولاد ابراهيم بن الحسن ابن على
	سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد
٧٤	أبو عثمان الحيرى النيسابورى
	أبو الحسن أحمد بن محمد النورى
٧٥	أبو عبدالله محمد بن يحيى بن الجلاء
	أبو محمد رويم بن أحمد
	أبو عبدالله محمد بن الفضيل البلخى
٧٦	أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير
٧٦	أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكى
	أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص
	أبو عبيد البسرى
٧٧	أبو على الحسن بن على الجوزجانى
	أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى
	أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى
٧٨	أبو عبد الله محمد بن على
	أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق
	أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز
٧٩	أبو عبدالله محمد بن اسمعيل المغربى
٨٠	أبو العباس أحمد بن مسروق
	أبو الحسن على بن سهل الاصفهانى
	أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى
٨١	أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى
٨٣	أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص
٨٤	أبو محمد عبدالله بن محمد الخراز
	أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال محمد وأحمد ابنا أبى الورد
٨٥	أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزار
	أبو بكر محمد بن موسى الواسطى
٨٦	أبو عبدالله الشجرى
	محفوظ بن محمود النيسابورى
	طاهر المقدسى
	أبو عمرو الدمشقى
	أبو بكر محمد بن حامد الترمذى.
٨٧	أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق
	أبو الحسن على بن سهل الصائغ الدينورى
	أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقى
	ممشاد الدينورى
٨٨	أبو الحسين خير النساج
	أبو حمزة الخراسانى
	أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن أبى بكر الصنجى
	أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان
٨٩	أبو بكر بن جحدر الشبلى
٩٠	أبو محمد عبدالله بن محمد المرتعش النيسابورى

صحيفة

٩١ أبو على الروذبارى
أبو على محمد بن عبد الوهاب الثقفى
٩٢ أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابورى
أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج
٩٣ أبو الخير الاقطع التيناتى
٩٤ أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى
٩٥ أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجورى
على بن محمد المزين
٩٦ أبو على الحسين بن أحمد الكاتب
أبو الحسين بن حبان الجمال
أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى
٩٧ مضفر القرميسينى
أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى
أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى
أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار
٩٩ أبو إسحق إبرهيم بن احمد بن المولد
أبو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصرى
١٠٠ محمد بن عليان النسوى
أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان
أبو سعيد أحمد بن محمد زياد
١٠١ أبو عمر محمد بن ابراهيم الزجاجى
جعفر بن محمد بن نصير الخواص
١٠٢ أبو العباس بن القاسم بن مهدى
أبو بكر بن داود الدينورى الرقى
أبو حامد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن الرازى
١٠٣ أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد
ابن يوسف بن سالم بن خالد السلمى
أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجى
أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبى
أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى
١٠٤ أبو بكر الطمستانى
أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى
أبو عثمان سعيد بن سلام المغربى
١٠٥ أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة
النصراباذى
أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى
١٠٦ أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى

صحيفة

١٠٦ أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن
الروغندى
١٠٧ أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصوفى
أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر السيسابورى
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون القراد
أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن
محمد المقرى
أبو محمد عبد الله بن محمد الراسى
١٠٨ أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى
أبو صالح سيدى عبد القادر الجيلى
١١٤ أبو بكر بن هوار البطائحى
الشيخ أبو محمد الشنبكى
١١٥ » عزاز بن مستودع البطائحى
» منصور البطائحى
١١٦ » تاج العارفين أبو الوفاء
» حماد بن مسلم الدباس
» أبو يعقوب يوسف بن أيوب
الهمدانى
١١٧ الشيخ عقيل المنجى
» أبو يعزى المغربى
١١٨ » عدى بن مسافر الأموى
١١٩ » على بن وهب السنجارى
١٢٠ » موسى بن ماهين الزولى
» أبو النجيب عبد القادر
السهروردى
١٢١ الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى
١٢٥ » على بن الهيتى
١٢٦ » عبد الرحمن الطفسونجى
» بقاء بن بطو
١٢٧ » أبو سعيد القلورى
» مطر الباذرانى
١٢٨ » أبو محمد ماجد الكردى
» جاكير
١٢٩ » أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى
١٣٠ » أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى
١٣١ » سويد السنجارى
١٣٢ » حياة بن قيس الحرانى
» رسلان الدمشقى

صحيفة	
١٣٣	الشيخ أبو مدين المغربى
١٣٥	أبو محمد عبدالرحيم المغربى القناوى
	الشيخ أبو العباس أحمد الملثم
١٣٦	« أبو الحجاج الاقصرى
١٣٧	« كمال الدين بن عبدالظاهر
	« قطب الدين القسطلانى
	« أبو عبدالله القرشى
١٣٨	« محمد بن أبى جمرة
١٣٩	« عبدالغفار القوصى
	« أبو الحسن بن الصائغ السكندرى
١٤٠	« أبو السعود بن أبى العشائر
١٤٣	« العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى
١٥٨	السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف

صحيفة	
١٦٣	العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى
	الشيخ داود الكبير بن ماخلا
١٧٥	« محمد بن عبدالجبار النفرى
١٧٦	« أبو الفتح الواسطى
	« على المليجى
	سيدى عبدالعزيز الدرينى
	الشيخ عبدالله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى
١٧٧	الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى
	« عبد الحق بن سبعين المرسى
	« محمد القونوى الصوفى
	« محمد العبدرى
	« ابراهيم الجعبرى

﴿ تمت ﴾